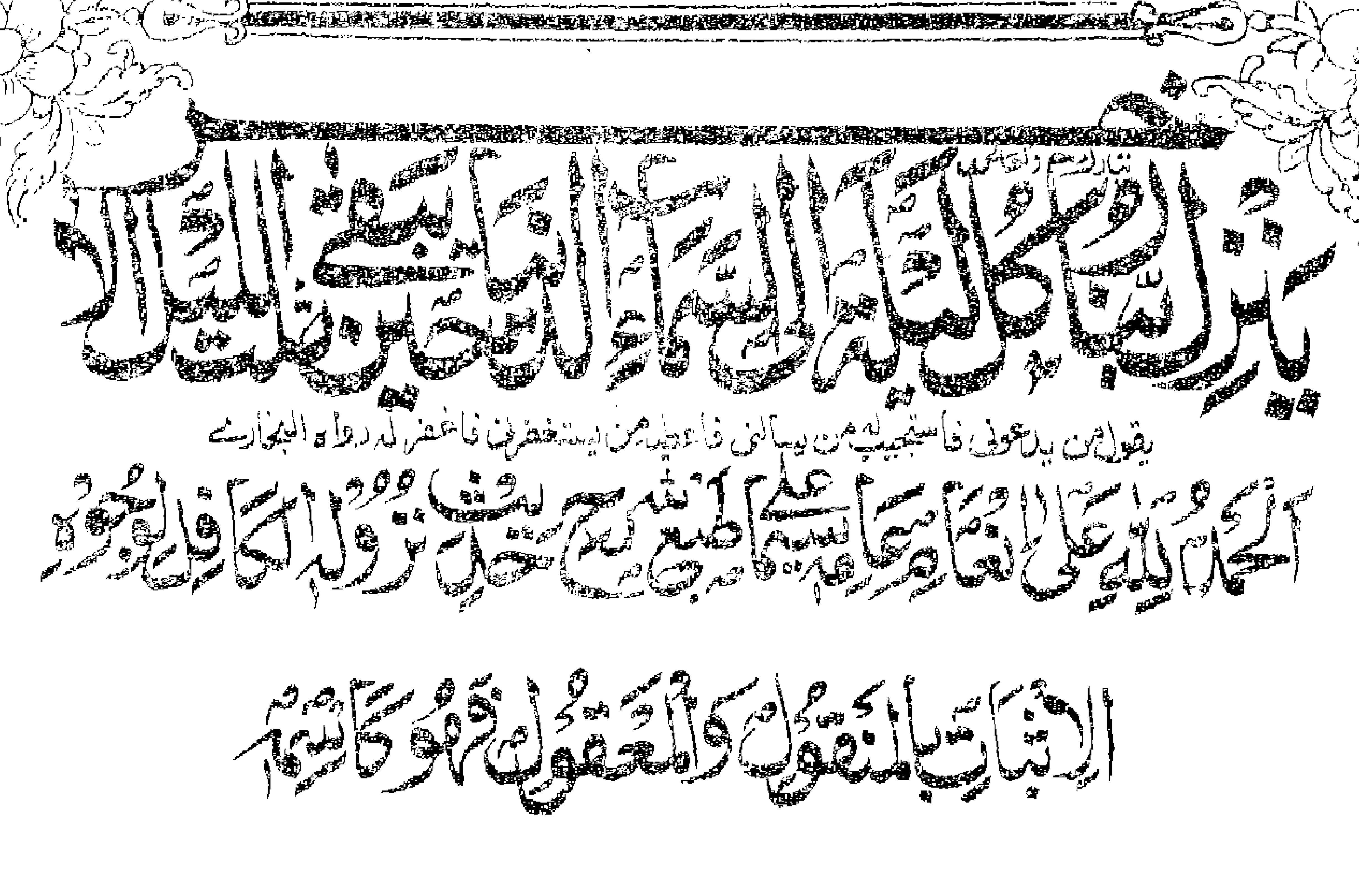
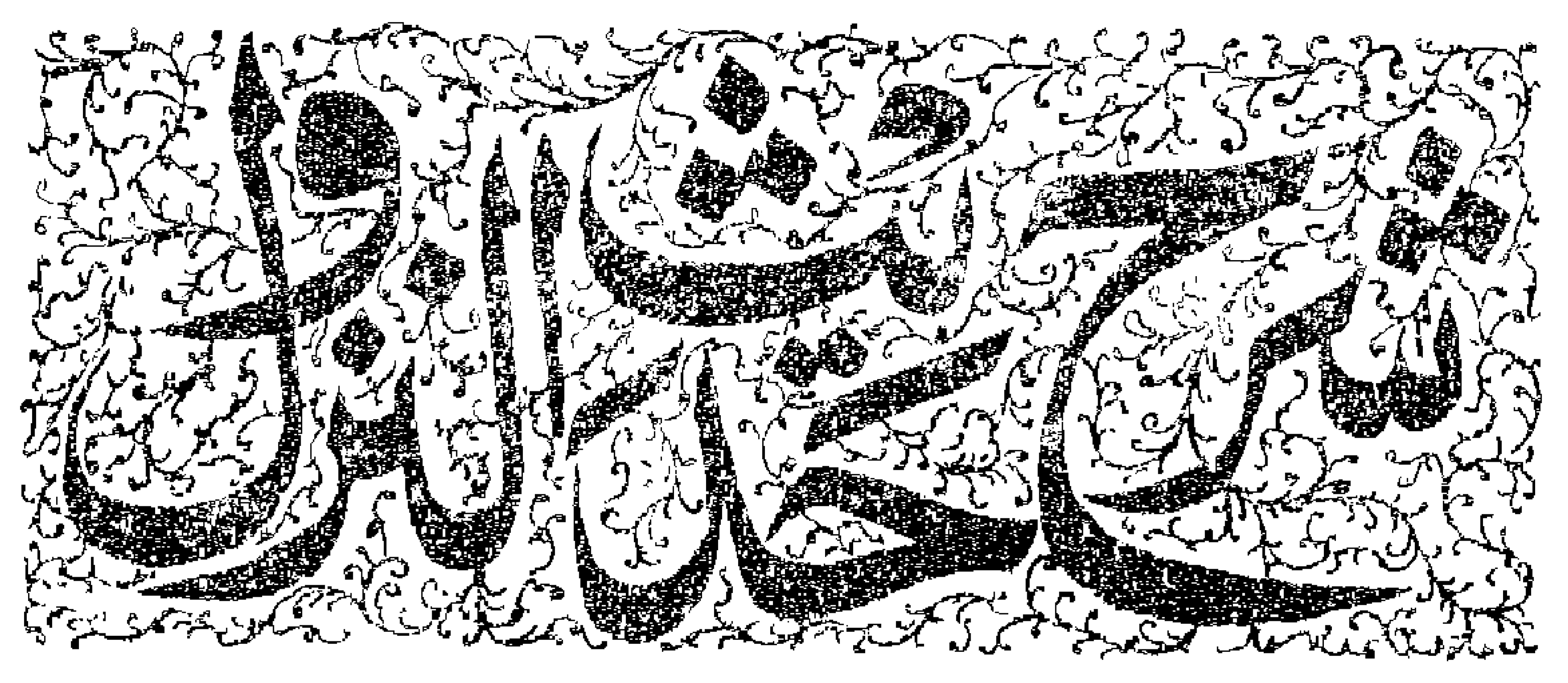










لإمام الدنيا بحر العلوم العقلية والنقلية الشيخ ابن

تيمية تغمده الله برحمته الجلية والخفية

بامر المفتقر إلى الله السبوح عبد القدوس بن عبد الله الغزنوي رحمه الله تعالى

باهتمام الأخوين عبد الغفور وعبد الأول الغزنويين



ربِّ يسّر وتمّم بالخير
وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يقول سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام وقدوة الانام ايده الله ورضي عنه في رجلين تنازعا في حديث النزول احدهما مثبت والاخر نافٍ فقال المثبت ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فقال النافي كيف فقال المثبت ينزل بلا كيف فقال النافي يخلو منه العرش ام لا يخلو فقال المثبت هذا قول مبتدع وراي مخترع فقال النافي ليس هذا جوابي بل هو حيدة عن الجواب فقال له المثبت هذا جوابك فقال النافي انما ينزل امره ورحمته فقال المثبت امره ورحمته ينزلان كل ساعة والنزول قد وقت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلث الليل فقال النافي الليل لا يستوي وقته في البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمس عشرة ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشرة ساعة والنهار ثمان ساعات وبالعكس فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الاقاليم والبلاد وقد يستوي الليل والنهار في بعض البلاد وقد يطول الليل في بعض البلاد حتى يستوعب اكثر الاربع وعشرين ساعة ويبقى النهار عندهم وقت يسير فيلزم على هذا ان يكون ثلث الليل دائما ويكون الرب دائما نازلا الى السماء والمسؤول ازالة الشبهة والالتباس وبيان الهدى من الضلال **فاجاب** رضي الله عنه فقال الحمد لله رب العالمين **اما القائل الاول** الذي ذكر نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد اصاب فيما قال فان هذا القول الذي قاله قد استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتفق سلف الامة وائمتها واهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقوله حق وصدق وان كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرأ القرآن

مما استفاضت
رسول الله

ولم يفهم ما فيه من المعاني فان اصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الكلام وامثاله علانية وبلغه الامة تبليغا عاما لم يخص به احدا دون احد ولا كتمه عن احد وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة واشتملت عليه كتب الاسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة كصحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند الامام احمد وسنن ابي داؤد والترمذي والنسائي وامثال ذلك من كتب المسلمين لكن من فهم من هذا الحديث وامثاله ما يجب تنزيه الله عنه كتمثيل بصفات المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه فقد اخطأ في ذلك وان اظهر ذلك منع منه وان زعم ان الحديث يدل على ذلك ويقتضيه فقد اخطأ ايضا في ذلك فان وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه بالاستواء الى السماء وهي دخان ووصفه بانه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ووصفه بالاتيان والمجئ في مثل قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وكذلك قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقوله والسماء بنيناها بايد وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وامثال ذلك من الافعال التي وصف الله تعالى بها نفسه التي تسميها النحاة افعالا متعدية وهي غالب ما ذكر في القرآن ويسمونها لازمة لكونها لا تنصب المفعول به بل لا تتعدى اليه الا بحرف الجر كالاستواء الى السماء وعلى العرش والنزول الى السماء الدنيا ونحو ذلك فان الله وصف نفسه بهذه الافعال ووصف نفسه بالافعال اللازمة والمتعدية في مثل قوله واذ قال ربك للملائكة وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تعالى وناداهما ربهما وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه ومن اصدق من الله حديثا وقوله الله نزل احسن الحديث وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وقوله ولقد صدقكم الله وعده وكذلك وصف نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله ولا يحيطون بشئ

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الكلام وامثاله

من علمه الا بما شاء وقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله ورحمتي وسعت كل شيء ونحو ذلك بما وصف به نفسه في كتابه وما صح عن رسول صلى الله عليه واله وسلم فان القول في جميع ذلك من جنس واحد ومذهب سلف الامة وائمتها انهم يصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم الى النفي والاثبات والله سبحانه وتعالى قد نفى عن نفسه مماثلة المخلوقين فقال الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فبين انه لم يكن احد كفوا له وقال تعالى هل تعلم له سميا فانكر ان يكون له سمي فقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقال تعالى فلا تضربوا لله الامثال وقال تعالى ليس كمثله شيء ففيما اخبر به عن نفسه من تنزيهه عن الكفو والسمي والمثل والند وضرب الامثال له بيان ان لا مثل له في صفاته ولا افعاله فان التماثل في الصفات والافعال يتضمن التماثل في الذات فان الذاتين المختلفتين يمتنع تماثل صفاتهما وافعالهما اذ تماثل الصفات والافعال يستلزم تماثل الذوات فان الصفة تابعة للموصوف بها والفعل ايضا تابع لفاعله بل هو مما يوصف به الفاعل فاذا كانت الصفتان متماثلتين كان الموصوفان متماثلين حتى انه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الموصوفين كالانسانين لما كانا من نوع واحد فتختلف مقاديرهما وصفاتهما بحسب اختلاف ذاتيهما ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك كذلك اذا قيل بين الانسان والفرس تشابه من جهة ان هذا حيوان وهذا حيوان واختلاف من جهة ان هذا ناطق وهذا صاهل وغير ذلك من الامور كان بين الصفتين من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الذاتين وذلك ان الذات المجردة عن الصفة لا توجد الا في الذهن والذهن يقدر ذاتا مجردة عن الصفة ويقدر وجودا مطلقا لا يتعين واما الموجودات في نفسها فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن كل صفة ولا وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص واذا قال من قال من اهل الاثبات للصفات انا اثبت صفات لله زائدة على ذاته فحقيقة ذلك انا نثبتها زائدة على ما اثبتها النفاة من الذات فان النفاة اعتقدوا ثبوت ذات مجردة عن الصفات فقال اهل الاثبات نحن نقول باثبات صفات زائدة على ما اثبته هؤلاء واما الذات نفسها الموجودة فتلك لا يتصور ان تتحقق بلا صفة اصلا بل هذا بمنزلة من قال اثبت انسانا لا حيوانا ولا ناطقا ولا قائما بنفسه ولا بغيره ولا قدرة ولا حيوة ولا حركة

قوله فيما اخبر به عن نفسه من تنزيهه الخ

قوله ان الذات المجردة عن الصفة الخ

قوله واما الموجودات الخ

ولا سكون ونحو ذلك او قال اثبت نخلة ليس لها ساق ولا جذع ولا ليف ولا غير ذلك
فان هذا يثبت ما لا حقيقة له في الخارج ولا يعقل ولهذا كان السلف والائمة يسمون نفاة الصفات
معطلة لان حقيقة قولهم تعطيل ذات الله تعالى وان كانوا هم قد لا يعلمون ان قولهم مستلزم
للتعطيل بل يصفونه بالوصفين المتناقضين فيقولون هو موجود قديم واجب ثم ينفون
لوازم وجوده فيكون حقيقة قولهم موجود ليس بموجود حق ليس بحق خالق ليس بخالق
فينفون عنه النقيضين اما تصريحا بنفيهما واما امساكا عن الاخبار بواحد منهما ولهذا كان
محققوهم وهم القرامطة ينفون عنه النقيضين فلا يقولون موجود ولا لا موجود ولا حي و
لا لا حي ولا عالم ولا لا عالم قالوا لان وصفه بالاثبات تشبيه له بالموجودات ووصفه بالنفي
فيه تشبيه له بالمعدومات فآل بهم اغراقهم في نفي التشبيه الى ان وصفوه بغاية التعطيل
ثم انهم لم يخلصوا مما فروا منه بل يلزمهم على قياس قولهم ان يكونوا قد شبهوه بالممتنع الذي
هو اخس من الموجود والمعدوم والممكن ففروا في زعمهم من التشبيه بالموجودات والمعدومات
ووصفوه بصفات الممتنعات التي لا تقبل الوجود بخلاف المعدومات الممكنات فتشبيهه بالممتنعات
شر من تشبيهه بالموجودات ومعدومات الممكنات وما فر منه هؤلاء الملاحدة ليس بمحذور
فانه اذا سمي حيا موجودا قائما بنفسه حيا عليما رؤفا رحيما وسمي المخلوق بذلك لا يستلزم
من ذلك ان يكون مماثلا للمخلوق اصلا ولو كان هذا حقا لكان كل موجود مماثلا لكل موجود ولكان كل معدوم
مماثلا لكل معدوم ولكان كل ما ينفى عنه شيء من الصفات مماثلا لكل ما ينفى عنه ذلك
الوصف فاذا قيل السواد موجود لكان على قول هؤلاء قد جعلنا كل موجود مماثلا للسواد و
اذا قلنا البياض معدوم جعلنا كل معدوم مماثلا للبياض ومعلوم ان هذا في غاية الفساد
ويكفي هذا خزيا لحزب الالحاد واذا لم يلزم مثل ذلك في السواد الذي له امثال بلا ريب فاذا
قيل في خالق العالم انه موجود لا معدوم وحي لا يموت قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فمن
اين يلزم ان يكون مماثلا لكل موجود ومعدوم وحي وقائم ولكل ما ينفى عنه العدم وما ينفى عنه صفة العدم وما ينفى عنه
الموت والنوم كاهل الجنة الذين لا ينامون ولا يموتون وذلك ان هذه الاسماء العامة
المتواطئة التي تسميها النحاة اسماء الاجناس سواء اتفقت معانيها في محالها او تفاضلت
كالسواد ونحوه وسواء سميت مشككة وقيل ان المشككة نوع من المتواطئة اما ان تستعمل
مطلقة وعامة كما اذا قيل الموجود ينقسم الى واجب وممكن وقديم ومحدث وخالق ومخلوق و

والعلم ينقسم الى قديم ومحدث واما ان تستعمل خاصة معينة كما اذا قيل وجود زيد وعمرو وعلم زيد وعمرو وذات
زيد وعمرو فاذا استعملت خاصة معينة دلت على ما يختص به المسمى لم تدل على ما يشركه فيه غيره
في الخارج فان ما يختص به المسمى لا شركة فيه بينه وبين غيره فاذا قيل علم زيد ونزول زيد
واستواء زيد ونحو ذلك لم يدل هذا الا على ما يختص به زيد من علم ونزول واستواء ونحو
ذلك لم تدل على ما يشركه فيه غيره لكن لما علمنا ان زيدا نظير عمرو وعلمنا ان علمه نظير علمه و
نزوله نظير نزوله واستواءه نظير استوائه فهذا علمناه من جهة القياس والمعقول والاعتبار
لا من جهة دلالة اللفظ فاذا كان هذا في صفات المخلوق فذلك في الخالق اولى فاذا قيل علم الله
وكلام الله ونزوله واستواءه ووجوده وحياته ونحو ذلك لم يدل ذلك على ما يشركه فيه احد
من المخلوقين بطريق الاولى ولم يدل ذلك على مماثلة الغير له في ذلك كما دل في زيد وعمرو ولانا
هناك علمنا التماثل من جهة الاعتبار والقياس لكون زيد مثل عمرو وهنا نعلم ان الله لا مثل له و
لا كفو ولا ند فلا يجوز ان نفهم من ذلك ان علمه مثل علم غيره ولا كلامه مثل كلام غيره ولا استواؤه مثل استواء غيره
ولا نزوله مثل نزول غيره ولا حيوته مثل حيوة غيره ولهذا كان مذهب السلف والائمة اثبات
الصفات ونفي مماثلتها بصفات المخلوقات فالله تعالى يوصف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه
منزه عن صفات النقص مطلقا ومنزه عن ان يماثله غيره في صفات كماله فهذان المعنيان جمعا
التنزيه وقد دل عليهما قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد فالاسم الصمد يتضمن صفات
الكمال والاسم الاحد يتضمن نفي المثل كما قد بسط الكلام على ذلك في تفسير هذه السورة
فالقول في صفاته كالقول في ذاته والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا
في افعاله لكن يفهم من ذلك ان نسبة هذه الصفة الى موصوفها كنسبة هذه الصفة الى موصوفها
فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته ويليق بها كما ان صفة العبد هي كما يناسب
ذاته وتليق بها ونسبة صفاته الى ذاته كنسبة صفات العبد الى ذاته ولهذا قال بعضهم
اذا قال لك السائل كيف ينزل او كيف استوى او كيف يعلم او كيف يتكلم ويقدر ويخلق
فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال انا لا اعلم كيفية ذاته فقل له وانا لا اعلم كيفية صفاته
فان العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف فهذا اذا استعملت هذه الاسماء و
الصفات على وجه التخصيص والتعيين وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة واما اذا قيلت
مطلقة وعامة كما يوجد في كلام النظار الموجود ينقسم الى قديم ومحدث والعلم ينقسم

موصوف
نسخة جماع
اذا قال لك السائل كيف ينزل او كيف استوى

لعله والعام

لعله

الى قديم ومحدث ونحو ذلك فهذا اسمى اللفظ المطلق والعام والعام معنى مطلق وعام و
المعانى لا تكون مطلقة وعامة الا فى الاذهان لا فى الاعيان فلا يكون موجودا وجودا مطلقا
وعاما الا فى الذهن ولا يكون مطلق او عام الا فى الذهن ولا يكون انسان او حيوان مطلق
وعام الا فى الذهن والا فلا تكون الموجودات فى انفسها الا معينة مخصوصة متميزة عن غيرها
فليتدبر العاقل هذا المقام الفارق فانه قد زل فيه خلق من اولى النظر الخائضين فى الحقائق حتى
ظنوا ان هذه المعانى العامة المطلقة الكلية تكون موجودة فى الخارج كذلك وظنوا انا اذا
قلنا ان الله عزوجل موجود حى عليم والعبد موجود حى عليم انه يلزم وجود موجود فى الخارج
يشترك فيه الرب والعبد وان يكون ذلك الموجود بعينه فى العبد والرب بل وفى كل موجود
ولا بد ان يكون للرب ما يميزه عن المخلوق فيكون فيه جزءان احدهما كالمخلوق وهو القدر
المشترك بينه وبين سائر الموجودات والثانى يختص به وهو المميز له عن سائر الموجودات
ثم لا بد ان يكون فيما يختص به الا ما يلزم فيه مثل ذلك فاذا قالوا امتاز بذاته او حقيقته
او ماهيته او نحو ذلك كان ذلك بمنزلة قولهم يمتاز بوجوده فان الذات والحقيقة والماهية
تستعمل مطلقا ومعينا كلفظ الوجود سواء وهذا المقام حار فيه طوائف من ائمة النظار
حتى قال طائفة ان لفظ الوجود وغيره مقول بالاشتراك اللفظى فقط وحكوا ذلك عن
كل من قال بنفى الاحوال وهم عامة اهل الاثبات فصار مضمون نقلهم ان مذهب عامة اهل
الاسلام ومتكلمة الاثبات كابن كلاب والاشعرى وابن كرام وغيرهم بل ومحققى المعتزلة
كابى الحسين وغيره ان لفظ الوجود وغيره مما يسمى الله به ويسمى به المخلوق انما يقال
بالاشتراك اللفظى فقط من غير ان يكون بين المسميين معنى عام كلفظ المشترى اذا سمى به
المبتاع والكوكب ولفظ سهيل المقول على الكوكب والرجل وهذا النقل غلط عظيم ممن
نقلوه عنه فان هؤلاء متفقون على ان هذه الاسماء عامة متواطئة كالمتواطئ العام الذى
يدخل فيه المشكك تقبل التقسيم والتنويع وذلك لا يكون الا فى الاسماء المتواطئة كما
نقول الموجود ينقسم الى قديم ومحدث وواجب وممكن بل هؤلاء الناقلون باعيانهم
كابى عبد الله الرازى وامثاله من المتأخرين يجمعون فى كلامهم بين دعوى الاشتراك
اللفظى فقط وبين هذا التقسيم فى هذه الاسماء مع قولهم ان التقسيم لا يكون الا فى
الالفاظ المتواطئة المشتركة لفظا ومعنى لا يكون فى المشترك اشتراكا لفظيا ومن جملتها

فليتدبر العاقل هذا المقام

لعله يقولون القائلون يجمعون

التي يسمونها المشككة لا يكون التقسيم في الاسماء التي ليس بينها معنى مشترك عام فهذا
تناقض هؤلاء الذين هم من اشهر المتاخرين بالنظر والتحقيق للفلسفة والكلام قد ضلوا
في هذا النقل وهذا البحث في مثل هذا الاصل ضلالا لا يقع فيه اضعف العوام وذلك
لما نقلوه عن بعض اهل المنطق من القواعد الفاسدة التي هي من الهدى والرشد حائدة
حيث ظنوا ان الكليات المطلقة ثابتة في الخارج جزء من المعينات وان ذلك يقتضي تركيب
المعين من ذلك الكلي المشترك ومما يختص به فلزمهم على هذا القول ان يكون الرب تعالى
الواجب الوجود مركبا من الوجود المشترك ومما يختص به من الوجود او الماهية مع انه من
المشهور عند اهل المنطق ان الكليات انما تكون كليات في الاذهان لا في الاعيان ومن
هداه الله تعالى يعلم ان الموجودات لا تشترك في شئ موجود فيها اصلا بل كل موجود متميز
بنفسه وبما له من الصفات والافعال وانا اذا قلنا ان هذا الانسان حي متكلم او حيوان ناطق
ونحو ذلك لم يكن بما له من الحيوانية او الناطقية او النطق والحيوة مشتركا بينه وبين غيره بل
له ما يخصه ولغيره ما يخصه ولكن تشابها وتماثلا بحسب تشابه بحيوانيتهما ونطقيتهما وغير ذلك
من صفاتهما ومن قال ان الانسان مركب مما به الاشتراك وهو الحيوانية وما به من
الامتياز وهو النطق فان اراد بذلك ان هذا التركيب ذهني فانا اذا تصورنا في اذهاننا
حيوانا ناطقا كان الحيوان جزء هذا المعنى الذهني والنطق جزء آخر وكان الحيوان جزءا
له اشباه اكثر من اشباه الناطق واذا تصورنا مسمى حيوان ومسمى ناطق كان مسمى
الحيوان يعم الانسان وغيره وكان مسمى الناطق يخصه فدعوى التركيب في هذه المعاني
الذهنية صحيح لكن ليس هذا ضابط بل هو بحسب ما يتصوره الانسان سواء كان تصوره حقا
او باطلا ومتى اريد بجزء الماهية الداخل فيها ما يدخل في هذا التصور وبجزئها الخارج عنها
اللازم لوجودها ما يدل عليه هذا اللفظ بالتضمن والالتزام واراد بتمام الماهية ما يدل
عليه بالمطابقة فهذا صحيح لكن هذا لا يقتضي ان تكون الحقائق الموجودة في الخارج مركبة
من الصفات الخاصة والعامة ولا ان يكون بعض صفاتها اللازمة داخلة في الحقيقة ذاتيا
لها وبعضها خارجا عن الحقيقة عارضا لها كما يزعم اهل المنطق اليوناني وهذا الموضع
مما ضلوا فيه وضل بسبب ضلالهم فيه الطوائف الذين اتبعوهم في ذلك من النظار
وقلدهم في ذلك من لم يفهم حقيقة قولهم ولوازمه ولم يتصوره تصورا تاما وان ارادوا

وذلك لما نقلوه عن بعض الخ

ومن هداه الله تعالى يعلم ان الموجودات الخ

بالتركيب انه موصوف بالحيوة والنطق واحدى الصفتين يوجد نظيرها في سائر الحيوان
والاخرى مختصة بالانسان فهذا المعنى صحيح وان ارادوا به ان حيوانيته مشتركة بينه
وبين غيره فقد غلط فان حيوانية كل حيوان كناطقية كل ناطق وذلك مختص بمحله و
كذلك ان ارادوا بالتركيب ان هنا موجودا موصوفا بانه حيوان غير الموجود الموصوف
بانه ناطق وصاهل وان الانسان مركب من هذا الموجود وهذا الموجود فقد غلط بل لا
موجود الا هذا الانسان الموصوف بانه حيوان ناطق وهذا الفرس بانه حيوان صاهل
وكذلك سائر الحيوانات والموجودات فقول القائل الانسان مركب من هذا وهذا اذا اريد به
ان هنا شيئا مركبا وان لجزئين متباينين هو مركب منهما كان جاهلا بل هو شيء واحد موصوف
بصفتين لا يوجد الا بصفته ولا توجد صفاته الا به وهذا المعنى صحيح وهو ان الانسان موصوف
بانه حيوان وانه ناطق حقيقته انه ذات مستلزمة لصفاتها لا يوجد الموصوف بدون صفاته
اللازمة له لكن هذا ليس في الخارج تركيبا وليس في الخارج صفة لازمة ذاتية واخرى عرضية
لازمة للماهية واخرى لازمة لوجوده بل ليس في الخارج الا الموجود المعين وصفاته
تنقسم الى لازمة له وعارضة وهو لا يوجد بدون شيء من صفاته اللازمة فليس فيها
ما هو لازم للذات الموجودة في الخارج كما يظن ذلك من يظنه من المنطقيين واصل
خطاهم انه اشتبه عليهم ما يتصور في الاذهان بما يوجد في الاعيان فان الذهن يتصور
المثلث قبل وجوده في الخارج وظنوا ان الماهية مغايرة للوجود وهو صحيح اذا فسرت الماهية
بما يتصوره الذهن واما ان يكون في الخارج مثلث له ماهية ثابتة في الخارج غير الشيء
الموجود في الخارج فهذا غلط بين فاذا فهم هذا في صفة المخلوق فالخالق ابعد عما سماه
هؤلاء تركيبا فاذا قيل ان الله سبحانه وتعالى حي عليم قدير فهو موصوف بانه الحي العليم
القدير واذا قيل هو موجود واجب بنفسه فهو سبحانه موصوف بالوجود والوجوب فلا
مشاركة بينه وبين غيره في شيء موجود ولا هو مركب من جزئين ولا من صفات متقومة
تكون اجزاء لوجوده ولا نحو ذلك مما يدعى من التركيب الذي هو ممتنع في المخلوق فهو في
الخالق اشد امتناعا ولفظ التركيب مجمل يدخل عند هؤلاء فيه اتصاف الموصوف
بصفاته اللازمة له وليس هو المعقول من لفظ التركيب ولكن هؤلاء يقولون هذا اشتراك
والاشتراك تشبيه ويقولون اجزاء وهذا تركيب من هذه الاجزاء ثم انهم لا يقدرون

فاصل خطاهم

فهذا غلط بين

على نفي هذا الذي سموه اشتراكا وتشبيها ولا على نفي هذه الامور التي سموها اجزاء وتركيبا وتقسيما فانهم يقولون هو عاقل ومعقول وعقل ولذيذ ولذة وملتذ وعاشق ومعشوق وعشق وقد يقولون هو عالم قادر مريد ثم يقولون العلم هو القدرة والقدرة هي الارادة فيجعلون كل صفة هي الاخرى ويقولون العلم هو العالم وقد يقولون هو المعلوم فيجعلون الصفة هي الموصوف او هي المخلوقات وهذه اقوال رؤسائهم وهي في غاية الفساد في صريح المعقول فهم مضطرون الى اقرار ما يسمونه تشبيها وتركيبا ويزعمون انهم ينفون التشبيه والتركيب والتقسيم فليتامل اللبيب كذبهم وتناقضهم وحيرتهم وضلالهم ولهذا يؤول بهم الامر الى الجمع بين النقيضين او الخلو عن النقيضين ثم انهم ينفون عن الله ما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لزعمهم ان ذلك تشبيه وتركيب يصفون اهل الاثبات بهذه الاسماء وهم الذين الزموها بمقتضى اصولهم ولا حيلة لهم في دفعها عنهم كما قال القائل: رمتني بدائها وانسلت. وهم لم يقصدوا هذا التناقض لكن اوقعتهم فيه قواعدهم الفاسدة المنطقية التي زعموا فيها تركيب الموصوفات من صفاتها ووجود الكليات المشتركة في اعيانها فتلك القواعد المنطقية الفاسدة التي جعلوها قوانين تمنع مراعاتها الذهن ان يضل في فكره اوقعتهم في هذه الضلال والتناقض ثم ان هذه القوانين فيها ما هو صحيح لا ريب فيه وذلك يدل لهم على تناقضهم وجهلهم فانهم قد قرروا في القوانين المنطقية ان الكلي هو الذي لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه بخلاف الجزئي وقرروا ايضا ان الكليات لا تكون كلية الا في الاذهان دون الاعيان وان المطلق بشرط الاطلاق لا يكون الا في الذهن وهذه قوانين صحيحة تبين بطلان ما ادعاه افضل متاخريهم ان الواجب الوجود هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي وكما يقوله طائفة منهم الله الوجود المطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي وسلبي كما يقول ذلك من يقوله من الملاحدة الباطنية المنتسبين الى التشيع والمنتسبين الى التصوف او يقوله طائفة ثالثة انه الوجود المطلق لا بشرط كما يقوله طائفة منهم وهم متفقون على ان المطلق بشرط الاطلاق على الامور الوجودية والعدمية لا يكون في الخارج موجودا فالمطلق بشرط الاطلاق عن كل امر ثبوتي اولى ان لا يكون موجودا فان المقيد بسلب الوجود والعدم نسبته اليهما سواء والمقيد بسلب الوجود يختص بالعدم دون الوجود والمطلق لا بشرط انما يوجد مطلقا في الاذهان واذا قيل هو موجود في الخارج فذلك بمعنى انه يوجد في

الخارج مقيدا لا انه يوجد في الخارج مطلقا فان هذا باطل وان كانت طائفة تدعيه فمن تصور هذا تصورا تاما علم بطلان
قولهم وهذا حق معلوم بالضرورة فهذا القانون الصحيح لم ينتفعوا به في اثبات وجود الرب
بل جعلوه مطلقا بشرط الاطلاق عن النقيضين او عن الامور الوجودية او لا بشرط وذلك
لا يتصور الا في الاذهان والقوانين الفاسدة اوقعتهم في ذلك التناقض والهذيان وهم
يفرون من التشبيه بوجه من الوجوه ثم يقولون الوجود ينقسم الى واجب وممكن فيما يشتركان
في مسمى الوجود وكذلك لفظ الماهية والحقيقة والذات ومهما قيل هو ينقسم الى واجب وممكن
ومورد التقسيم مشترك بين الاقسام فقد اشتركت الاقسام في المعنى العام الكلي الشامل
لما تشابهت فيه فهذا تشبيه يقولون به وهم يزعمون انهم ينفون كل ما يسمى تشبيها حتى نفوا
الاسماء فكان الغلاة من الجهمية والباطنية لا يسمونه شيئا فرارا من ذلك واي شيء اثبتوه
لزمهم فيه مثل ذلك والا لزم ان لا يكون وجود واجب الوجود ممكنا وقديما ومحدثا وان
المحدث والممكن لا بد له من قديم ومن المعلوم بالاضطرار ان الوجود فيه محدث ممكن
وان المحدث الممكن لا بد له من قديم واجب بنفسه فثبوت النوعين ضروري لا بد له منه و
حقيقة الامر ان لفظ المطلق قد يعنى به ما هو كلي لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه
ويمتنع ان يكون شيء موجودا في الخارج قائم بنفسه او صفة لغيره بهذا الاعتبار فضلا عن ان
يكون رب العالمين الاحد الصمد كذلك وقد يراد بالمطلق المجرد عن الصفات الثبوتية او السلبية
جميعا والمطلق لا بشرط الاطلاق وهذا اذا قدر جعل معينا خاصا لا كليا فانه يمتنع وجوده
في الخارج اعظم من امتناع الكليات المطلقة بشرط كونها كلية فان تلك الكليات لها
جزئيات موجودة في الخارج والكليات مطابقة لها واما وجود شيء مجرد عن ان يوصف
بصفة ثبوتية وسلبية فهذا ممتنع تحققه في الخارج كليا وجزئيا وكذلك المجرد عن ان
يوصف بصفة ثبوتية بل هذا اولى بالامتناع منه واذا كان هذا قد تشارك سائر الموجودات
في مسمى الوجود لم يميز عنها الا بالقيود السلبية وهي قد امتازت عنه بالقيود الوجودية
كان كل ممكن في الوجود اكمل من هذا الذي زعموا انه واجب الوجود فان الوجود الكلي مشترك
بينه وبينها ولم يميز عنها الا بالعدم وامتازت عنه بوجود فكان ما امتازت به عنه اكمل
مما امتاز به هو عنها اذ الوجود اكمل من العدم واما اذا قيل هو الوجود لا بشرط فهذا هو
الوجود الكلي والطبيعي المطابق لكل موجود وهذا لا يكون كليا الا في الذهن وما في الخارج

وا قول هذا باطل وان كانت طائفة تدعيه
ههنا

فلا يوجد الا معينا ومن الناس من قال ان هذا الكلي جزء من المعينات فان كان الاول هو
الصواب لزم ان يكون عين الواجب عين الممكن كما يقوله من يقوله من القائلين بوحدة الوجود وان كان
الثاني هو الصواب لزم ان يكون وجوده جزءا من كل موجود فيكون الواجب الوجود جزءا من وجود
الممكنات ومن المعلوم بصريح العقل ان جزء الشئ لا يكون هو الخالق له كل بل يمتنع ان يكون خالقا
لنفسه فضلا عن ان يكون خالقا لما هو بعضه والكل اعظم من الجزء فاذا امتنع ان يكون خالقا
للجزء فامتناع كونه خالقا للكل اظهر واظهر فصحيح المنطق لم ينتفعوا به في معرفة الله وباطل المنطق
اوقعهم في غاية الكذب والجهل بالله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
وهو القائل لقد ارسلنا رسلنا بالبينت وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله
قوي عزيز وهو القائل كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم
البينت بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وقد كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول اذا قام من الليل ما رواه مسلم في
صحيحه اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من
تشاء الى صراط مستقيم **فصل وتمام الكلام** في هذا الباب انك تعلم انا لا نعلم ما غاب عنا
الا بمعرفة ما شهدناه فنحن نعرف اشياء بحسنا الظاهر والباطن وتلك معرفة معينة مخصوصة
ثم انا بعقولنا نعتبر الغائب بالشاهد فيبقى في اذهاننا قضايا عامة كلية ثم اذا خوطبنا بوصف
ما غاب عنا لم نفهم ما قيل لنا الا بمعرفة المشهود لنا فلولا انا نشهد من انفسنا جوعا وعطشا
وشبعا وريا وحبا وبغضا ولذة والما ورضى وسخطا لم نعرف حقيقة ما نخاطب به اذا وصف
لنا ذلك واخبرنا به عن غيرنا وكذلك لو لم نعلم ما في الشاهد حيوة وقدرة وعلما وكلاما لم
نفهم ما نخاطب به اذا وصف الغائب عنا بذلك وكذلك لو لم نشهد موجودا لم نعرف وجود
الغائب عنا فلا بد فيما شهدناه وما غاب عنا من قدر مشترك هو مسمى اللفظ المتواطي
فبهذه الموافقة والمشاركة والمشابهة والمواطاة نفهم الغائب ونثبته وهذا خاصة

العقل ولولا ذلك لم نعلم الا ما نحسه ولم نعلم امورا عامة ولا امورا غائبة عن احساسنا الظاهرة والباطنة ولهذا من لم يحس الشئ ولا نظيره لم يعرف حقيقته ثم ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا بما وعدنا به في الدار الآخرة من النعيم والعذاب واخبرنا بما يوكل ويشرب وينكح ويفرش وغير ذلك فلولا معرفتنا بما يشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به ونحن نعلم مع ذلك ان تلك الحقائق ليست مثل هذه حتى قال ابن عباس رض ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وهذا تفسير قوله واتوا به متشابها على احد الاقوال فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه وبه فهمنا المراد واحببناه ورغبنا فيه وبينهما مباينة ومفاضلة لا يقدر قدرها في الدنيا وهذا من التاويل الذي لا نعلمه نحن بل يعلمه الله تعالى ولهذا كان قول من قال ان المتشابه لا يعلم تاويله الا الله حقا وقول من قال ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله حقا وكلا القولين ماثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان فالذين قالوا انهم يعلمون تاويله مرادهم بذلك انهم يعلمون تفسيره ومعناه والا فهل يحل لمسلم ان يقول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يعرف معنى ما يقوله ويبلغه من الآيات والاحاديث بل كان يتكلم بالفاظ لا يعرف معانيها ومن قال انهم لا يعرفون تاويله ارادوا به الكيفية الثابتة التي اختص الله بعلمها ولهذا كان السلف كربيعة ومالك بن انس وغيرهما يقولون الاستواء معلوم والكيف مجهول وهذا قول سائر السلف كابن الماجشون والامام احمد بن حنبل وغيرهم وفي غير ذلك من الصفات فمعنى الاستواء معلوم هو التاويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون والكيفية هي التاويل المجهول لبني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه الا الله وكذلك ما وعد به في الجنة تعلم العباد تفسير ما اخبر الله به واما كيفيته فقد قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فما اخبرنا الله به من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم الكلام الذي خوطبنا به ونعلم معنى العسل واللحم واللبن والحرير والذهب والفضة ونفرق بين مسميات هذه الاسماء واما حقائقها على ما هي عليه فلا يمكن ان نعلمها نحن ولا نعلم حتى تكون الساعة فتفصيل ما اعد الله عز وجل لعباده لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل بل هذا من التاويل الذي لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فاذا كان هذا في هذين المخلوقين فالامر في الخالق

وكلا القولين ... عن السلف ...

والافضل لمسلم ان يقول الخ

والمخلوق اعظم فان مباينة الله لخلقه وعظمته وكبريائه وفضله اعظم واكثر مما بين مخلوق ومخلوق فاذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها لصفات هذا المخلوق بينهما من التفاضل والتباين ما لا نعلمه فى الدنيا ولا يمكن ان نعلمه بل هو من التاويل الذى لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فصفات الخالق عز وجل اولى ان يكون بينها وبين صفات المخلوق من التباين والتفاضل ما لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى وان يكون هذا من التاويل الذى لا يعلمه احد بل منه ما يعلمه الراسخون ومنه ما يعلمه الانبياء والملائكة ومنه ما لا يعلمه الا الله كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان التفسير على اربعة اوجه تفسير تعلمه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله من ادعى علمه فهو كاذب ولفظ التاويل فى كلام السلف لا يراد به الا التفسير او الحقيقة الموجودة فى الخارج التى يؤول اليها كما فى قوله تعالى هل ينظرون الا تاويله واما استعمال التاويل بمعنى انه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به فهذا اصطلاح بعض المتاخرين ولم يكن فى لفظ احد من السلف ما يراد منه بالتاويل هذا المعنى ثم لما شاع هذا بين المتاخرين صاروا يظنون ان هذا هو التاويل فى قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله ثم طائفة تقول لا يعلمه الا الله وقالت طائفة بل يعلمه الراسخون وكلتا الطائفتين غالطة فان هذه الحقيقة له بل هو باطل والله يعلم انتفاءه وانه لم يرده وهذا مثل تاويلات القرامطة الباطنية والجهمية وغيرهم من اهل الالحاد والبدع وتلك التاويلات باطلة والله لم يردها بكلامه وما لم يرده لا نقول انه يعلم انه مراده فان هذا كذب على الله عز وجل والراسخون فى العلم لا يقولون على الله تبارك وتعالى الكذب فى ان كنا مع ذلك قد علمنا بطريق خبر الله عز وجل عن نفسه بل وبطريق الاعتبار ان لله المثل الاعلى ان الله يوصف بصفات الكمال موصوف بالحياة والعلم والقدرة وهذه صفات كمال والخالق احق بها من المخلوق فيمتنع ان يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق ولولا ان هذه الاسماء والصفات تدل على معنى مشترك كلى يقتضى من المواطاة والموافقة والمشابهة ما به يفهم ويثبت هذه المعانى لله لم نكن قد عرفنا من الله شيئا ولا صار فى قلوبنا ايمان به ولا علم ولا معرفة ولا محبة ولا ارادة لعبادته ودعائه وسؤاله ومحبته وتعظيمه فان جميع هذه الامور لا تكون الا مع العلم ولا يمكن العلم الا باثبات تلك المعانى التى فيها من الموافقة والمواطئة ما به حصل لنا ما حصل من العلم لما غاب عن شهودنا ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلة النافعة حصل له من العلم

فائده ان التفسير على اربعة اوجه

فائده لفظ التاويل فى كلام السلف

فائده اطلاقات التاويل

فائده ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلة

والمعرفة والتحقيق والتوحيد والايمان والنجاة عنه من الشبه والضلال والحيرة ما يصير به في هذا
الباب من افضل الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ومن سادة اهل العلم و
الايمان وتبين له ان القول في بعض صفات الله كالقول في سائرها وان القول في صفاته كالقول
في ذاته وان من اثبت صفة دون صفة مما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مشاركة
احدهما الاخرى فيما به نفاها كان متناقضا فمن نفى النزول والاستواء او الرضى والغضب او العلم
والقدرة او اسم العليم او القدير او اسم الموجود فرارا بزعمه من تشبيه وتركيب وتجسيم فانه يلزمه
فيما اثبته نظير ما الزمه لغيره فيما نفاه هو واثبته المثبت فكل ما استدل به على نفي النزول و
الاستواء والرضى والغضب يمكن منازعه ان يستدل بنظيره على نفي الارادة والسمع والبصر و
القدرة والعلم وكلما استدل به على نفي القدرة والعلم والسمع والبصر يمكن منازعه ان يستدل
بنظيره على نفي العليم والقدير والسميع والبصير وكلما يستدل به على نفي هذه الاسماء يمكن
منازعه ان يستدل به على نفي الموجود والواجب ومن المعلوم بالضرورة انه لابد من موجود قديم
واجب بنفسه يمتنع عليه العدم فان الموجود اما ممكن واما واجب قديم والممكن المحدث لا يوجد
الا بواجب قديم فاذا كان ما يستدل به على نفي الصفات يستلزم الثابتة نفي الموجود الواجب
القديم ونفي ذلك يستلزم نفي الوجود مطلقا علم ان من عطل شيئا من الصفات الثابتة بمثل
هذا الدليل كان قوله مستلزما تعطيل الوجود المشهود ومثال ذلك انه اذا قال النزول والاستواء
ونحو ذلك من صفات الاجسام فانه لا يعقل النزول والاستواء الا لجسم مركب و
الله سبحانه منزه عن هذه اللوازم فلزم تنزيهه
عن الملزوم او قال هذه حادثة والحوادث لا تقوم الا بجسم مركب وكذلك اذا قال الرضى والغضب
والفرح والمحبة ونحو ذلك هو من صفات الاجسام فانه يقال له وكذلك الارادة والسمع والبصر و
العلم والقدرة من صفات الاجسام فانا كما لا نعقل ما ينزل وما يستوي ويغضب ويرضى الا
جسما لم نعقل ما يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر الا جسما فاذا قيل سمعه ليس كسمعنا وبصره
ليس كبصرنا وارادته ليس كارادتنا وكذلك علمه وقدرته قيل له وكذلك رضاه ليس كرضانا
وغضبه ليس كغضبنا وفرحه ليس كفرحنا ونزوله واستواؤه ليس كنزولنا واستوائنا فاذا قال
لا يعقل في الشاهد غضب الا غليان دم القلب لطلب الانتقام ولا يعقل نزول الا الانتقال والانتقال
يقتضي تفريغ حيز وشغل آخر فلو كان ينزل لم يبق فوق العرش رب قيل ولا يعقل في الشاهد

ارادة الا ميل القلب الى جلب ما يحتاج اليه وينفعه ويفتقر فيه الى ما سواه ودفع ما يضره و
الله سبحانه وتعالى كما اخبر عن نفسه المقدسة في حديث الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن
تبلغوا ضري فتضروني فهو منزه عن الارادة التي لا تعقل في الشاهد الا هي وكذلك السمع لا يعقل
في الشاهد الا دخول صوت في الصماخ وذلك لا يكون الا في اجوف والله سبحانه احد صمد منزه عن
مثل ذلك بل وكذلك البصر والكلام لا يعقل في الشاهد الا في محل اجوف والله سبحانه احد صمد منزه عن
ذلك قال ابن مسعود رض وابن عباس رض والحسن وسعيد بن جبير رح وخلق من السلف الصمد الذي
لا جوف له وقال آخرون هو السيد الذي كمل في سودده وكلا القولين حق فان لفظ الصمد في اللغة
يتناول هذا وهذا والصمد في اللغة السيد والصمد ايضا المصمد والمصمد المصمت وكلاهما معروف في
اللغة ولهذا قال يحيى بن ابي كثير الملائكة صمد والآدميون جوف وهذا ايضا دليل آخر فانه
اذا كانت الملائكة وهم مخلوقون من النور كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما
وصف لكم فاذا كانوا مخلوقين من نور وهم لا يأكلون ولا يشربون بل هم صمد ليسوا جوفا كالانسان و
هم يتكلمون ويسمعون ويبصرون ويصعدون وينزلون كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة وهم
مع ذلك لا تماثل صفاتهم وافعالهم صفات الانسان وفعله فالخالق تعالى اعظم مباينة للمخلوقات
من مباينة الملائكة للآدميين فان كليهما مخلوق والمخلوق اقرب الى مشابهة المخلوق من
المخلوق الى الخالق سبحانه وتعالى وكذلك روح ابن آدم تسمع وتبصر وتتكلم وتنزل وتصعد
كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة والمعقولات الصريحة ومع ذلك فليست صفاتها وافعالها
كصفات البدن وافعاله فاذا لم يجز ان يقال ان صفات الروح وافعالها مثل صفات الجسم الذي
هو الجسد وهي مقرونة به وهما جميعا الانسان فاذا لم يكن روح الانسان مماثلا للجسم الذي هو
بدنه فكيف يجوز ان يجعل الرب تبارك وتعالى وصفاته وافعاله مثل الجسم وصفاته وافعاله فان
اراد المنافي الزام اصله وقال انا اقول ليس له كلام يقوم به بل كلامه مخلوق قيل له فيلزمك في السمع
والبصر فان البصريين من المعتزلة يثبتون الادراك فان قال انا اقول بقول البغداديين منهم
فلا اثبت له سمعا ولا بصرا ولا كلاما يقوم به بل اقول كلامه مخلوق من مخلوقاته لان اثبات
ذلك تجسيم وتشبيه بل ولا اثبت له ارادة كما لا يثبتها البغداديون بل اجعلها سلبا او اضافة في
فاقول معنى كونه مريدا انه غير مغلوب ولا مكره او معنى كونه خالقا وآمرا قيل له فيلزمك ذلك

الملائكة صمد والآدميون جوف

وكذلك الروح من ابن آدم تسمع وتبصر وتتكلم وتنزل

في كونه حياً عالماً قادراً فان المعتزلة مطبقة على اثبات انه حي عالم قادر وقيل له انت لا تعرف
حياً عالماً قادراً الا جسماً فاذا جعلته حياً عالماً قادراً لزمك التجسيم والتشبيه فان زاد في التعطيل
وقال انا لا اقول قول المعتزلة بل اقول قول الجهمية المحضة والباطنية من الفلاسفة والقرامطة
فانا انفي الاسماء مع الصفات ولا اسميه حياً ولا عالماً ولا قادراً ولا متكلماً الا مجازاً بمعنى السلب
والاضافة اي هو ليس بجاهل ولا عاجز وجعل غيره عالماً قادراً قيل له فيلزمك ذلك في
كونه موجوداً واجباً بنفسه قديماً وفاعلاً فان جحدهما فقد قيل انه كان يثبت كونه فاعلاً قادراً
لان الانسان عنده ليس بقادر ولا فاعل فلا تشبيه عنده في ذلك واذا وصل الى هذا المقام
فلابد له ان يقول بقول طائفة منهم فيقول انا لا اصفه بصفة وجود ولا عدم فلا اقول موجود
ولا معدوم ولا اقول موجود ولا غير موجود بل امسك عن النقيضين فلا اتكلم لا بنفي ولا اثبات
واما ان يقول انا لا اصفه قط بامر ثبوتي بل بالسلبي فلا اقول موجود بل
اقول ليس بمعدوم واما ان يقال بل هو معدوم فالقسمة حاصرة فانه اما ان يصفه بامر ثبوتي
فيلزمه ما الزمه لغيره من التشبيه والتجسيم واما ان يقول لا اصفه بالثبوت بل بسلب العدم فلا
اقول موجود بل ليس بمعدوم واما ان يلزم التعطيل المحض فيقول ولا العلم قيل هب انك تتكلم
بذلك بلسانك ولا تعتقد بقلبك واحداً من الامرين بل تلتزم الاعراض عن معرفة الله وعبادته
وذكره فلا تذكره قط ولا تعبده ولا تدعوه ولا ترجوه ولا تخافه فيكون جحدك له اعظم
من جحد ابليس الذي اعترف به فامتناعك من اثبات احد النقيضين لا يستلزم رفع النقيضين
في نفس الامر فان النقيضين لا يمكن رفعهما بل في نفس الامر لابد ان يكون الشيء اي شيء كان
اما موجوداً واما معدوماً واما ان يكون واما ان لا يكون وليس بين النفي والاثبات واسطة اصلاً
ونحن نذكر ما في نفس الامر سواء جحدته انت او اعترفت به وسواء ذكرته او اعرضت عنه فاعراض
الانسان عن رؤية الشمس والقمر والكواكب والسماء لا يدفع وجودها ولا يدفع ثبوت احد
النقيضين بل بالضرورة الشمس اما موجودة واما معدومة فاعراض قلبك ولسانك عن ذكر الله
كيف يدفع وجوده ويوجب رفع النقيضين فلابد ان يكون اما موجوداً واما معدوماً في نفس الامر
وكذلك من قال انا لا اقول موجود بل اقول ليس بمعدوم فانه يقال سلب احد النقيضين اثبات
الآخر وانت غيرت العبارة اذ قول القائل ليس بمعدوم يستلزم ان يكون موجوداً فاما
اذا لم يكن معدوماً فاما ان يكون موجوداً واما ان لا يكون موجوداً ولا معدوماً وهذا القسم

الثالث يوجب رفع النقيضين وهو مما يعلم فساده بالضرورة فوجب انه اذا لم يكن معدوما ان يكون موجودا وان قال بل التزم انه معدوم قيل له فمن المعلوم بالمشاهدة والعقل وجود موجودات ومن المعلوم ايضا ان منها ما هو حادث بعد ان لم يكن كما نعلم نحن انا حادثون بعد عدمنا وان السحاب حادث والمطر والنبات حادث والدواب حادثة وامثال ذلك من الآيات التي نبه الله تعالى عليها بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وهذه الحوادث المشهودة يمتنع ان تكون واجبة الوجود بذاتها فان ما وجب وجوده بنفسه امتنع عدمه ووجب قدمه وهذه كانت معدومة فوجدت فدل وجودها بعد عدمها على انها يمكن وجودها ويمكن عدمها فان كليهما قد تحقق فيها فعلم بالضرورة اشتمال الوجود على موجود محدث ممكن فنقول حينئذ الموجود والمحدث الممكن لا بد له من موجد قديم واجب بنفسه فانه يمتنع وجود المحدث بنفسه كما يمتنع ان يخلق الانسان نفسه وهذا من اظهر المعارف الضرورية فان الانسان بعد قوته ووجوده لا يقدر ان يزيد في ذاته عضوا ولا قدرا فلا يقصر الطويل ولا يطول القصير ولا يجعل راسه اكبر مما هو ولا اصغر وكذلك ابواه لا يقدران على شيء من ذلك ومن المعلوم بالضرورة ان الحادث بعد عدمه لا بد له من محدث وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة حتى للصبيان فان الصبي لو ضربه ضارب وهو غافل لا يبصره لقال من ضربني فلو قيل له لم يضربك احد لم يقبل عقله ان تكون الضربة حدثت من غير محدث بل يعلم انه لا بد للحادث من محدث فاذا قيل له فلان ضربك بكى حتى يضرب ضاربه فكان في فطرته الاقرار بالصانع وبالشرع الذي مبناه على العدل ولهذا قال تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم انه لما قدم في اسارى بدر قال وجدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في المغرب بالطور قال فلما سمعت هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون احسست بفؤادي قد انصدع وذلك ان هذا تقسيم حاصر ذكره الله بصيغة استفهام الانكار ليبين ان هذه المقدمات معلومة بالضرورة لا يمكن جحدها يقول ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق خلقهم ام هم خلقوا انفسهم وهم يعلمون ان كلا النقيضين باطلة فتعين ان لهم خالقا خلقهم سبحانه وتعالى وهنا طرق كثيرة مثل ان يقال الوجود اما قديم واما محدث والمحدث لا بد له من قديم والموجود اما واجب واما ممكن و

وهذا من اظهر المعارف الضرورية

وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة

وذلك ان هذا تقسيم ا.

الممكن لابد له من واجب ونحو ذلك وعلى كل تقدير فقد لزم ان الوجود فيه موجود قديم واجب بنفسه و
موجود ممكن محدث كائن من بعد ان لم يكن وهذان قد اشتركا في مسمى الوجود وهو لا يعقل موجود
في الشاهد الا جسما فلزمه ما الزمه لغيره من التشبيه والتجسيم الذي ادعاه فعلم ان من نفى شيئا
من صفات الله بمثل هذه الطريقة فان نفيه باطل ولو لم يرد الشرع باثبات ذلك ولا دل عليه
العقل فكيف ينفي بمثل ذلك ما دل عليه الشرع والعقل فتبين ان كل من نفى شيئا من الصفات
لان ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم لزمه ما الزمه به غيره وحينئذ فيكون الجواب مشاركا
وايضا فاذا كان هذا لازما على كل تقدير علم ان الاستدلال به على نفي الملزوم باطل فان الملزوم
موجود لا يمكن نفيه بحال ولهذا لا يوجد الاستدلال بمثل هذا في كلام احد من سلف
الامة وائمتها وانما هو مما احدثته الجهمية والمعتزلة وتلقاه عنهم كثير من الناس ينفي عن الرب
ما يجب نفيه عن الرب مثل ان ينفي عنه النقائص التي يجب تنزيه الرب عنها كالجهل والعجز والحاجة
وغير ذلك وهذا تنزيه صحيح لكن يستدل عليه بان ذلك يستلزم التجسيم والتشبيه فيعارض
بما اثبته فيلزمه التناقض ومن هنا دخلت الملاحدة الباطنية على المسلمين حتى ردوا عن الاسلام
خلقا عظيما صاروا يقولون لمن نفى شيئا عن الرب مثل ما ينفي بعض الصفات او جميعها او الاسماء
لم نفيت هذا لئلا يلزم التشبيه والتجسيم فيقول بلى فيقول وهذا اللازم يلزمك فيما اثبته
فيحتاج ان يوافقهم على النفي شيئا بعد شيء حتى ينتهي امره الى ان لا يعرف الله بقلبه ولا يذكره
بلسانه ولا يعبده ولا يدعوه وان كان لا يجزم بعدمه بل يعطل نفسه عن الايمان به وقد عرف
تناقض هؤلاء وان التزم تعطيله وجحده موافقة لفرعون كان تناقضه اعظم فانه يقال
له فهذا العالم الموجود اذا لم يكن صانعه قديما ازليا واجبا بنفسه ومن المعلوم ان فيه حوادث
كثيرة كما تقدم وحينئذ ففي الوجود قديم ومحدث وواجب وممكن وحينئذ فيلزمك ان يكون
ثم موجودان احدهما قديم واجب والآخر محدث ممكن فيلزمك ما فررت منه من التشبيه والتجسيم
بل هذا يلزمك بصريح قولك فان العالم المشهود جسم تقوم به الحركات فان الفلك جسم و
كذلك الشمس والقمر والكواكب اجسام تقوم بها الحركات والصفات فجحدت رب العالمين لئلا
تجعل القديم الواجب جسما تقوم به الصفات والحركات ثم في آخر امرك جعلت القديم الازلي
الواجب الوجود بنفسه اجساما متعددة تشبه غيرها من وجوه كثيرة تقوم بها الصفات
والحركات مع ما فيها من الافتقار والحاجة فان الشمس والقمر والكواكب محتاجة الى محالها

ولهذا لا يوجد الاستدلال بمثل الخ

فجحدت رب العالمين لئلا تجعل القديم الخ

الذي هي فيها ومواضعها التي تحملها وتليها وربها والافلاك كل منها محتاج الى ما سواه الى غير ذلك
من دلائل نقصها وحاجتها والمقصود هنا ان هذا الذي فر من ان يجعل القديم الواجب موجودا
وموصوفا بصفات الكمال لئلا يلزم ما ذكره من التشبيه والتجسيم وجعل نفي هذا اللازم دليلا
على نفي ما جعله ملزوما له لزمه في آخر الامر ما فر منه من جعله الموجود الواجب جسما يشبه غيره
مع انه وصفه بصفات النقص الذي يجب تنزيه الرب عنها ومع انه جحد الخالق جل جلاله فلزمه
مع الكفر الذي هو اعظم من كفر عامة المشركين فانهم كانوا يقرون بالصانع مع عبادتهم لما سواه
ولزمه مع هذا انه من اجهل بني آدم وافسدهم عقلا ونظرا واشدهم تناقضا وهكذا يفعل الله بالذين
يلحدون في سمائه وآياته مع دعوى النظر والمعقول والبرهان والقياس كفرعون واتباعه
قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم
وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان
يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا
يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن
ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد و
قال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم
من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما
زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو
مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين
آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في
الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظلمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار

وهكذا يفعل الله بالذين يلحدون

ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن
وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار إن الذين يجادلون في آيات الله

بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير
وسبب ذلك أن لفظ الجسم والتشبيه فيه إجمال واشتباه كما سنبينه إن شاء الله تعالى فإن هؤلاء
النفاة لا يريدون بالجسم الذي نفوه ما هو المراد بالجسم الذي في اللغة فإن الموصوف بالصفات
لا يجب أن يكون هو الجسم الذي في اللغة كما نقل أهل اللغة باتفاق العقلاء وسنأتي بذلك وإنما
يريدون بالجسم ما اعتقدوه أنه مركب من أجزاء واعتقدوا أن كل ما تقوم به الصفات فهو مركب
من أجزاء وهذا الاعتقاد باطل بل الرب موصوف بالصفات وليس جسما مركبا لا من الجواهر المفردة
ولا من المادة والصورة كما يدعون كما سنبينه إن شاء الله تعالى فلا يلزم من ثبوت الصفات
لزوم ما ادعوه من المحال بل غلطوا في هذا التلازم وأما ما هو لازم لا ريب فيه فذلك يجب إثباته
لا يجوز نفيه عن الله تعالى فكان غلطهم باستعمال لفظ مجمل وإحدى المقدمتين أما الأولى وأما الثانية
كما سيأتي إن شاء الله تعالى وهذه قواعد مختصرة جامعة وهي مبسوطة في مواضع أخر وإذا تبين
هذا فقول السائل كيف ينزل بمنزلة قوله كيف استوى وقوله كيف يسمع وكيف يبصر وكيف
يعلم ويقدر وكيف يخلق ويرزق وقد تقدم الجواب عن مثل هذا السؤال من أئمة الإسلام
مثل مالك بن أنس وشيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن فإنه قد روي من غير وجه أن سائلا سأل
مالكا ثم قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك
إلا رجل سوء ثم أمر به فأخرج ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك وقد روي هذا الجواب
عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفا ومرفوعا لكن ليس إسناده مما يعتمد عليه وهكذا سائر
الأئمة قولهم يوافق قول مالك في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته ولكن نعلم المعنى
الذي دل عليه الخطاب فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفيته وكذلك نعلم معنى النزول ولا نعلم
كيفيته ونعلم معنى السمع والبصر والعلم والقدرة ولا نعلم كيفية ذلك ونعلم معنى الرحمة و
الغضب والرضى والفرح والضحك ولا نعلم كيفية ذلك وأما سؤال السائل هل يخلو منه العرش
أم لا يخلو منه وإمساك المجيب عن هذا لعدم علمه بما يجيب والإمساك لما لا يعلم حقيقته و
سؤال السائل عن هذا إن كان نفيا لما أثبته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فخطأ منه وإن كان
استرشادا فحسن وإن كان تجهيلا للمسؤول فهذا فيه تفصيل فإن المثبت الذي لم يثبت

الا ما اثبته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونفى علمه بالكيفية فقوله سديد لا يرد عليه سؤاله
والمعترض الذي يعترض عليه بهذا السؤال معترض باطل فان ذلك لا يقدح في المجيب وقول
المسؤول هذا قول مبتدع ورأي مخترع حيدة منه عن الجواب يدل على جهله بالجواب السديد وتمام بيان
ذلك ان هذا المعترض اما ان يقر بان الله فوق العرش واما لا يكون مقرا بذلك فان لم يكن مقرا
بذلك كان قوله هل يخلو العرش منه او لا يخلو كلاما باطلا لان هذا التقسيم فرع ثبوت كونه على
العرش وان قال المعترض انا ذكرت هذا التقسيم لانفي نزوله وانفي الحلول لانه ان قال يخلو منه العرش لزم
ان يخلو من استوائه على العرش وعلوه عليه وان لا يكون وقت النزول هو العلي الاعلى بل يكون في جوف
العالم والعالم محيط به وان قال ان العرش لا يخلو منه قيل له فاذا لم يخلو العرش منه لم يكن قد نزل فان
نزوله بدون خلو العرش لا يعقل فيقال لهذا المعترض هذا الاعتراض باطل لا ينفعك لان الخالق
سبحانه وتعالى موجود بالضرورة والشرع والعقل والاتفاق فهو اما ان يكون مباينا للعالم فوقه و
اما ان يكون حالا للعالم محايثا واما ان يكون لا هذا ولا هذا فان قلت انه محايث للعالم بطل قولك فانك اذا جوزت نزوله وهو بذاته
في كل مكان لم يمتنع عندك خلو ما فوق العرش منه بل هو دائما خال منه لانه هناك ليس عندك شيء
ثم يقال لك وهل يعقل مع هذا ان يكون في كل مكان وانه مع هذا ينزل الى السماء الدنيا فان قلت
نعم قيل لك فاذا نزل هل يخلو منه بعض الامكنة او لا يخلو فان قلت يخلو منه بعض الامكنة
كان هذا نظير خلو العرش منه فان قلت لا يخلو منه مكان كان هذا نظير كون العرش لا يخلو منه
فان جوزت هذا كان لخصمك ان يجوز هذا فقد لزمك على قولك ما الزمت منازعك بل قولك ابعد عن
المعقول لان نزول من هو فوق العالم اقرب الى المعقول من نزول من هو حال في جميع العالم فان
نزول هذا لا يعقل بحال وما فررت منه من الحلول وقعت في نظيره بل منازعك الذي يجوز
ان يكون فوق العالم وهو اعظم عنده من العالم وينزل الى العالم اشد تعظيما لله منك ويقال له
هل يعقل موجودان قائمان بانفسهما احدهما محايث للآخر فان قال لا ابطل قوله وان قال نعم قيل
له فليعقل انه فوق العرش وانه ينزل الى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش فان هذا اقرب
الى العقل من اذا قلت انه حال في العالم وان قلت انه لا مباين للعالم ولا داخله قيل لك
فهل يعقل موجودان قائمان بانفسهما ليس احدهما مباينا للآخر ولا محايثا له فان جمهور العقلاء
يقولون ان فساد هذا معلوم بالضرورة فيقال له فان جاز وجود موجود قائم بنفسه ليس هو مباينا
العالم ولا محايثا له فوجود موجود مباين للعالم ينزل الى العالم ولا يخلو منه ما فوق العالم اقرب

لان الحق

الى المعقول فانك ان كنت لا تثبت من الوجود الا ما تعقل له حقيقة فى الخارج فانت لا تعقل فى الخارج موجودين قائمين بانفسهما ليس احدهما داخلا فى الآخر ولا مجانبا له وان كنت تثبت ما لا تعقل حقيقته فى الخارج فوجود موجودين احدهما مباين للآخر اقرب الى المعقول من كونه لا فوق العالم ولا داخل العالم فان حكمت بالقياس فالقياس عليك لا لك وان لم تحكم به لم يصح استدلالك على منازعك به

واما قول السائل اليس هذا جوابا بل هو حيدة عن الجواب فيقال له الجواب على وجهين جواب معترض وجواب مستفت وانت لم تسأل سؤال مستفت بل سألت سؤال معترض وقد تبين لك ان هذا الاعتراض ساقط لا ينفعك فانه سواء قيل فيه انه يخلو منه العرش وقيل لا يخلو منه العرش ليس فى ذلك ما يصحح قولك انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا قولك انه بذاته فى كل مكان واذا بطل هذان القولان تعين الثالث وهو انه سبحانه وتعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه واذا كان كذلك بطل قول المعترض هذا ان كان غير مقر بانه فوق العرش وقد سئل بعض ائمة نفاة العلو عن النزول فقال ينزل امره فقال له السائل فممن ينزل ما عندك فوق العالم شىء فممن ينزل الامر من العدم المحض فبهت وان كان المعترض من المثبتة للعلو ويقول ان الله فوق العرش لكن لا يقر بنزوله بل ينزل ملك وينزل امره الذى هو مأمور به وهو مخلوق من مخلوقاته فيجعل النزول مفعولا محدثا يحدثه الله فى السماء فيقال له هذا التقسيم يلزمك بانك قلت اذا ان لم يخلو منه العرش لزم المحذور الاول وان قلت لا يخلو منه العرش اثبت نزولا مع عدم خلو العرش منه وهذا لا يعقل وان قال انما اثبت ذلك فى بعض مخلوقاته قيل له اى شىء اثبته كان غير معقول من هذا الخطاب لا يمكن ان يراد به اصلا مع تحريف الكلم عن مواضعه فجمعت بين شيئين بين انما اثبته لا يمكن ان يعقل من خطاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين انك حرفت كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فان قلت الذى ينزل ملك قيل هذا باطل من وجوه منها ان الملائكة لا تزال تنزول بالليل والنهار الى الارض وفى الصحيحين عن ابى هريرة وابى سعيد رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وكذلك ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة رض عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان لله ملائكة سياحين فضلا يتتبعون مجالس الذكر فاذا مروا على قوم يذكرون الله ينادون

هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول
عبادي قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك وفي رواية لمسلم ان لله
ملائكة سيارة فضلا عن كتاب الناس يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا
معهم وحف بعضهم بعضا حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال
فيسألهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض يسبحونك
ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك الحديث بطوله الوجه الثاني انه قال فيه من
يسألني فاعطيه من يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له وهذه العبارة لا يجوز ان
يقولها ملك عن الله بل الذي يقول الملك ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اذا
احب الله العبد نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يحب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر في البغض مثل ذلك فالملك
اذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب بل يقول ان الله امر بكذا او قال كذا وهكذا اذا امر السلطان
مناديا ينادي فانه يقول يا معشر الناس امر السلطان بكذا او نهى عن كذا ورسم بكذا لا يقول
امرت بكذا ونهيت عن كذا بل لو قال ذلك بودر الى عقوبته وهذا التأويل من التأويلات
القرمطية للجهمية فانهم تأولوا تكليم الله لموسى عليه السلام بانه امر ملكا فكلمه فقال اهل السنة
ولو كلمه ملك لم يقل انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بل كان يقول كما قال المسيح عليه السلام ما قلت
لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم فالملائكة رسل الله الى الانبياء تقول كما كان جبريل
عليه السلام يقول لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما
بين ذلك ويقول ان الله يامرك بكذا ويقول كذا لا يمكن ان يقول ملك من الملائكة انني انا الله
لا اله الا انا ولا يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
ولا يقول لا يسأل عن عبادي غيري كما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما وسندهما صحيح انه يقول
لا يسأل عن عبادي غيري وهذا ايضا مما يبطل حجة بعض الناس فانه احتج بما رواه النسائي في بعض
طرق الحديث انه يامر مناديا فينادي فان هذا ان كان ثابتا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم فان
الرب يقول ذلك ويأمر مناديا بذلك لا ان المنادي يقول من يدعوني فاستجيب له ومن روى عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان المنادي يقول ذلك فقد علمنا انه يكذب على رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فانه مع انه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلته الامة خلفا عن سلف فاسد

لا يسأل عن عبادي غيري كما رواه النسائي الخ

فى المعقول يعلم انه من كذب بعض المبتدعين كما روى بعضهم ينزل بالضم وكما قرا بعضهم و
كلم الله موسى تكليما ونحو ذلك من تحريفهم للفظ والمعنى وان تاول ذلك بنزول رحمته او غير ذلك
قيل الرحمة التى تثبتها اما ان تكون عينا قائمة بنفسها واما ان تكون صفة قائمة فى غيرها فان
كانت عينا وقد نزلت الى السماء الدنيا لم يمكن ان تقول من يدعونى فاستجيب له كما لا يمكن الملك ان
يقول ذلك وان كانت صفة من الصفات فهى لا تقوم بنفسها بل لا بد لها من محل ثم لا يمكن الصفة ان
تقول هذا الكلام ولا محلها ثم اذا نزلت الرحمة الى السماء الدنيا ولم تنزل الينا فاى منفعة لنا فى ذلك
وان قالوا بل الرحمة ما ينزله على قلوب قوام الليل فى تلك الساعة من حلاوة المناجاة والعبادة وطيب
الدعاء والمعرفة وما يحصل فى القلوب من مزيد المعرفة بالله والايمان به وذكره وتجليه لقلوب اوليائه
فان هذا امر معروف يعرفه قوام الليل قيل لحصول هذا فى القلوب حق لكن هذا ينزل الى الارض الى
قلوب عباده لا ينزل الى السماء الدنيا ولا يصعد بعد نزوله وهذا الذى يوجد فى القلوب يبقى بعد
طلوع الفجر لكن هذا النور والبركة والرحمة التى فى القلوب هى من آثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته
سبحانه وتعالى كما وصف نفسه بالنزول عشية عرفة فى عدة احاديث صحيحة وبعضها فى صحيح مسلم عن
عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا
من النار من يوم عرفة وانه عز وجل ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء وعن جابر بن
عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم عرفة ان الله ينزل الى السماء
الدنيا يباهى باهل عرفة الملائكة فيقول انظروا الى عبادى اتونى شعثا غبرا ضاحين من كل فج
عميق وعن ام سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا
يباهى باهل عرفة الملائكة ويقول انظروا الى عبادى اتونى شعثا غبرا فانه من المعلوم ان الحجيج عشية عرفة
نزل على قلوبهم من الايمان والرحمة والنور والبركة ما لا يمكن التعبير عنه لكن ليس هذا الذى فى قلوبهم
هو الذى يدنو الى السماء الدنيا ويباهى الملائكة بالحجيج والجهمية ونحوهم من المعطلة انما يثبتون
مخلوقا بلا خالق واثرا بلا مؤثر ومفعولا بلا فاعل وهذا معروف من اصولهم وهذا من فروع
اقوال الجهمية وايضا فيقال له وصف نفسه بالنزول كوصفه فى القرآن بانه خلق السموات والارض
فى ستة ايام ثم استوى على العرش وبانه استوى الى السماء وهى دخان وبانه نادى موسى وناجاه
فى البقعة المباركة من الشجرة وبالمجيئ والاتيان فى قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى بعض آيات ربك والاحاديث المتواترة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اتيان الرب يوم القيمة كثيرة وكذلك اتيانه لاهل الجنة يوم الجمعة
وهذا مما احتج به السلف على من ينكر الحديث فيثبتون ان القرآن يصدق معنى الحديث كما احتج به اسحق
ابن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الامير عبد الله بن طاهر امير خراسان قال ابو عبد الله الرباطي
حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر اسحق بن راهويه فسئل عن حديث النزول
اصحيح هو فقال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا ابا يعقوب اتزعم ان الله ينزل كل ليلة قال نعم قال كيف ينزل
قال اثبته فوق حتى اصف لك النزول فقال الرجل اثبته فوق فقال له اسحق قال الله سبحانه وتعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا فقال الامير عبد الله بن طاهر هذا يوم القيمة فقال اسحق اعز الله
الامير ومن يجيء يوم القيمة من يمنعه اليوم ثم بعد هذا اذا نزل هل يخلو منه العرش ولا
هذه مسئلة اخرى تكلم فيها اهل الاثبات فمنهم من قال لا يخلو منه العرش ونقل ذلك عن الامام
احمد بن حنبل في رسالته الى مسدد وعن اسحق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما ومنهم من انكر
ذلك وطعن في هذه الرسالة وقال راويها عن احمد بن حنبل مجهول لا يعرف والقول بذلك معروف
عند الائمة كحماد بن زيد واسحق بن راهويه قال الخلال في كتاب السنة حدثنا جعفر بن محمد الفريابي
ثنا احمد بن محمد المقدمي ثنا سليمان بن حرب قال سال بشر بن السري حماد بن زيد فقال يا ابا اسمعيل
الحديث الذي جاء ينزل الله الى سماء الدنيا يتحول من مكان الى مكان فسكت حماد بن زيد ثم
قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء ورواه ابن بطة في كتاب الابانة فقال حدثني ابو القاسم حفص
ابن عمر الاردبيلي حدثنا ابو حاتم الرازي حدثنا سليمان بن حرب قال سال بشر بن سري حماد بن زيد
فقال يا ابا اسمعيل الحديث الذي جاء ينزل الله الى سماء الدنيا يتحول من مكان الى مكان فسكت
حماد بن زيد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء وقال ابن بطة وحدثنا ابو بكر النجاد ثنا
احمد بن علي الابار ثنا علي بن خشرم قال قال اسحق بن راهويه دخلت على عبد الله بن طاهر فقال ما
هذه الاحاديث التي تروونها قلت اي شيء اصلح الله الامير قال تروون ان الله ينزل الى السماء الدنيا
قلت نعم رواها الثقات الذين يروون الاحكام قال ينزل ويدع عرشه قال فقلت يقدر ان ينزل
من غير ان يخلو العرش منه قال نعم قلت ولم تتكلم في هذا وقد رواها اللالكائي ايضا باسناد
منقطع واللفظ مخالف لهذا وهذا الاسناد واضح وهذه والتي قبلها حكايتان صحيحتان رواتهما
ائمة ثقات فحماد بن زيد يقول هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء فاثبت قربه الى خلقه مع
كونه فوق عرشه وعبد الله بن طاهر وهو من خيار من ولي الامر بخراسان كان يعرف ان الله فوق

العرش واشكل عليه انه ينزل لتوهمه ان ذلك يقتضي ان يخلو منه العرش فاقره الامام اسحق على
انه فوق العرش وقال له يقدر ان ينزل من غير ان يخلو منه العرش قال له الامير نعم فقال له اسحق
لم تتكلم في هذا يقول فاذا كان قادرا على ذلك لم يلزم من نزوله خلو العرش منه فلا يجوز ان يعترض
على النزول بانه يلزم منه خلو العرش وكان هذا اهون من اعتراض من يقول ليس فوق العرش شيء
فينكر هذا وهذا ونظيره ما رواه ابو بكر الاثرم في السنة قال حدثنا ابراهيم بن الحارث يعني العبادي
قال حدثنا الليث بن يحيى قال سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا قال
الجهمي انا اكفر برب يزول عن مكانه فقل انا اومن برب يفعل ما يشاء اراد الفضيل بن عياض رحمه
الله مخالفة الجهمي الذي يقول انه لا تقوم به الافعال الاختيارية فلا يتصور منه اتيان ولا مجيء
ولا استواء ولا غير ذلك من الافعال الاختيارية القائمة به فقال الفضيل اذا قال لك الجهمي انا اكفر
به فقل انا اومن برب يفعل ما يشاء فامره ان يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الافعال القائمة
بذاته التي يشاؤها لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه ومثل ذلك ما روي عن الاوزاعي وغيره
من السلف انهم قالوا في حديث النزول قال اللالكائي حدثنا المسير بن عثمان حدثنا احمد
ابن الحسين ثنا احمد بن علي الابار قال سمعت يحيى بن معين يقول اذا سمعت الجهمي يقول
انا اكفر برب ينزل فقل انا اومن برب يفعل ما يريد فان بعض من ينفي قيام الافعال الاختيارية
به كالقاضي ابي بكر ومن اتبعه وابن عقيل والقاضي عياض وغيرهم يحمل كلامهم على ان مرادهم
بقولهم يفعل ما يشاء ان يحدث شيئا منفصلا عنه من دون ان يقوم به هو فعل اصلا وهذا
اوجبه اصلان لهم احدهما ان الفعل عندهم هو المفعول والخلق هو المخلوق فهم يفسرون
افعاله المتعدية مثل قوله تعالى خلق السموات والارض وامثال ان ذلك وجد فقط من غير
ان يكون منه فعل قام بذاته بل حاله قبل ان يخلق وبعد ما خلق سواء لم يتجدد عندهم الا اضافة
ونسبة وهي امر عدمي لا وجودي كما يقولون مثل ذلك في كونه يسمع اصوات العباد ويرى اعمالهم
وفي كونه كلم موسى وغيره وكونه انزل القران او نسخ منه ما نسخ وغير ذلك فانه لم يتجدد عندهم
الا مجرد نسبة واضافة بين الخالق والمخلوق وهو امر عدمي لا وجودي وهكذا يقولون
في استوائه على العرش اذا قالوا انه فوق العرش وهذا قول ابن عقيل وغيره وهو اول قول القاضي
ابي يعلى ويسمي ابن عقيل هذه النسبة الاحوال ولعله يشبهها بالاحوال التي يثبتها من يثبتها
من النظار ويقولون هي لا موجودة ولا معدومة كما يقول ذلك ابو هاشم والقاضيان ابو بكر

وابو يعلى وابو المعالي الجويني في اول قوليه واكثر الناس خالفوهم في هذا الاصل واثبتوا له تعالى فعلا قائما بذاته وخلقا غير المخلوق ويسمى التكوين وهو الذي يقول به قدماء الكلابية كما ذكره الثقفي والضبعي وغيرهما من اصحاب ابي بكر محمد بن خزيمة في العقيدة التي كتبوها وقرأوها على ابي بكر محمد ابن اسحق بن خزيمة لما وقع بينهم النزاع في مسئلة القرآن وهو آخر قول القاضي ابي يعلى وجمهور الحنفية والحنبلية وائمة المالكية والشافعية وهو الذي ذكره البغوي في شرح السنة عن اهل السنة وذكره البخاري اجماع العلماء كما بسط ذلك في مواضع والاصل الثاني نفيهم ان تقوم به امور تتعلق به بقدرته ومشيته ويسمون ذلك حلول الحوادث فلما كانوا نفاة لهذا امتنع عندهم ان يقوم به فعل اختياري يحصل بقدرته ومشيته لا لازم ولا متعد لا نزول ولا مجيء ولا اتيان ولا خلق و لا احياء ولا اماتة ولا غير ذلك فلهذا اهكذا فسروا قول السلف بالنزول بانه يفعل ما يشاء على ان مرادهم حصول مخلوق منفصل ولكن كلام السلف صريح في انهم لم يريدوا ذلك وانما ارادوا الفعل الاختياري الذي يقوم به والفضيل بن عياض رح لم يرد انه يخلو منه العرش بل اراد مخالفة الجهمية فان قوله يفعل ما يشاء لا يتضمن انه لا بد ان يكون تحت العرش بل كلامه من جنس كلام السلف كالاوزاعي وحماد بن زيد وغيرهما ومنهم من انكر ما روي عن احمد في رسالته الى مسدد وقال راويها عن احمد مجهول لا يعرف في اصحاب احمد من اسمه احمد بن محمد البرذعي واهل الحديث في هذا على ثلاثة اقوال منهم من ينكر ان يقال يخلو ولا يخلو كما يقول ذلك الحافظ عبد الغني المقدسي وغيره ومنهم من يقول بل يخلو منه العرش وقد صنف ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي عبد الله بن محمد ابن منده مصنفا في الانكار على من قال لا يخلو منه العرش وسماه الرد على من زعم ان الله في كل مكان وعلى من زعم ان الله ليس له مكان وعلى من تاول النزول على غير النزول وذكر انه سئل عن حديث اخرجه ابو سعيد النقاش في اقوال اهل السنة عن ابي الحسن محمد بن علي المروزي عن محمد بن ابراهيم الدينوري عن علي بن احمد بن محمد البرذعي التميمي قال لما اشكل على مسدد بن مسرهد امر السنة و ما وقع فيه الناس من القدر والرفض والاعتزال والارجاء وخلق القرآن كتب الى احمد بن حنبل ان اكتب الي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ثم ذكر فيها وينزل الله الى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش وعن حديث روي عن اسحق بن راهويه في هذا المعنى وزعم عبد الرحمن ان هذا اللفظ لفظ منكر في الحديث عنهما وعن غيرهما وحكمه عند اهل الاثر حكم حديث منكر قال واحمد بن محمد البرذعي مجهول لا يعرف في اصحاب احمد من اسمه

والثاني [?] قول طوائف الخ

وهو الذي ذكره البغوي الخ

كلام السلف

وسماه الرد على من زعم ان الله في كل مكان الخ

احمد بن محمد ثم من روى عن احمد بن محمد بن حنبل كاحمد بن محمد بن هانئ وابو بكر الاثرم واحمد بن محمد بن الحجاج وابو بكر المروزي واحمد بن محمد بن عيسى البرتي القاضي واحمد بن محمد الصائغ واحمد بن محمد بن غالب القاص غلام خليل واحمد بن محمد بن مزيد الوراق وزاد ابن الجوزي احمد بن محمد بن خالد ابا بكر القاضي واحمد بن محمد بن خالد ابا العباس البراثي واحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة واحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح الاسدي واحمد بن محمد بن عبد الحميد الكوفي واحمد بن محمد بن نصر اللباد واحمد بن محمد بن واصل المقرئ واحمد بن محمد بن يحيى الكحال واحمد بن محمد بن الجراح واحمد بن محمد بن بطة وذكر احمد بن الحسين ابا الحسن الترمذي واحمد بن سعيد وقيل ابي الاشعث الترمذي وذكر في احمد بن محمد بن اسمعيل الترمذي قال ولم يجد هذا فيمن روى عن مسدد ايضا قال و هذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من الصحابة على لفظ واحد منهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعثمان بن ابي العاص ومعاذ بن جبل وابو امامة وعقبة بن عامر وابو ثعلبة الخشني ورفاعة بن عرابة الجهني وعبادة بن الصامت وعمرو بن عبسة وابو هريرة وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وجابر بن عبد الله وجبير بن مطعم وانس بن مالك وعائشة وام سلمة وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين ولم يقل احد منهم هذا اللفظ ولا من رواه من الصحابة والتابعين والائمة بعدهم ثم ساق الاحاديث بالفاظها وذكر ان احدا منهم لم يقل هذا اللفظ قال وهو لفظ موافق لمن زعم انه لا يخلو منه مكان وراى من زعم انه ليس ثمت قال وتاويل من تاول النزول على غير النزول مخالف لقول من قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة وقوله فلا يزال كذلك الى الفجر قلت القائلون بذلك لم يقولوا ان هذا اللفظ في الحديث وليس في الحديث بل انه لا يخلو منه العرش كما يدعيه المدعون لذلك فليس في الحديث لا لفظ المثبتين لذلك ولا لفظ النفاة له وهؤلاء يقولون انهم يتاولون النزول على غير النزول بل قد يكون من هؤلاء من ينفي نزولا يقوم به ويجعل النزول مخلوقا منفصلا عنه وعامة رد ابن منده المستقيم انما يتناول هؤلاء لكنه زاد زيادات نسب لاجلها الى البدع ولهذا كانوا يفضلون اباه ابا عبد الله عليه وكان اسمعيل بن الفضل التيمي وغيره يتكلمون فيه في ذلك كما هو معروف عنهم قال عبد الرحمن قال ابي في الرد على من تاول النزول على غير النزول واحتج في ابطال الاخبار الصحاح باحاديث موضوعة وادعى المدبر انه يقول بحديث النزول فحرفه على من حضر مجلسه وانكر في خطبته ما انزل الله في كتابه من حجة وما بين الرسول صلى الله

عليه وآله وسلم من انه ينزل بذاته وتاول النزول على معنى الامر والنهي لا حقيقة النزول وزعم
ان ائمتهم العارفون بالاصول ينزهون الله عن النقلان فابطل جميع ما اخرج في هذا الباب و
كان مذهبه غير ظاهر الحديث واعتماده على التاويل الباطل والمعقول الفاسد

وقوله تعالى ليس كمثله شيء نفي التشبيه

من جميع الجهات وكل المعاني ولكن لم يجد والناس الطريق الى ثلب الائمة الا بهذا الطريق الذي
هو به اولى ثم قصد تعليل حديث النزول بما لا يعد علة ولا اختلافا من قول الراوي ينزل يقول اذا
مضى نصف الليل وقال بعضهم ثلث الليل ونصف الليل قال وليس هذا اختلافا ولكنه حديث واحد جمعهما
بحديث محمد بن يزيد بن سنان عن ابيه عن زيد بن ابي انيسة عن طارق عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ثم يامر مناديا ينادي كل ليلة قال وهذا
حديث موضوع موافق لمذهبه يزعم ان يحيى القطان وابن مهدي والبخاري ومسلم اخرجوا
في كتبهم مثل هؤلاء الضعفاء المتروكين بريدا منه وجهل واعاد حديث ابي هاشم الرفاعي عن
بعض رواه محاضر وغير واحد قال ان الله ينزل كل ليلة وكذلك حديث طارق رواه عن عبد الله
ابن عباس عن زيد بن ابي انيسة عن طارق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ان الله ينزل كل
ليلة واما حديث الحسن عن عثمان بن ابي العاص فقد تقدم علته فيما ذكرنا وليس في هذه الاحاديث
ولا رواتها ما يصح قال ولو سكت عن معرفة الحديث كان اجمل به واحسن اذ قد سلب الله معرفته
وارسخ في قلبه تبطيل الاخبار الصحاح واعتماد معقوله الفاسد فهذا نقل عبد الرحمن لكلام ابيه
وابوه اعلم منه وافقه واسد قولا ثم ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي عبد الله بن مندة هذا قال حدثنا
محمد بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن محمد الوراق ثنا زكريا بن يحيى الساجي ثم قال عبد الرحمن حدثني
احمد بن نصر قال كنت عند سليمان بن حرب فجاء اليه رجل كلامي من اصحاب الكلام فقال له
تقولون ان الله على عرشه لا يزال ثم ترون ان الله ينزل الى السماء فقال عن حماد بن زيد ان الله على
عرشه ولكنه يقرب من خلقه كيف شاء قال عبد الرحمن ومن زعم ان حماد بن زيد وسليمان بن حرب
ارادا بقوله يقرب من خلقه كيف شاء ارادا ان لا يزول عن مكانه فقد نسبهما الى خلاف ما ورد من
الكتاب والسنة قال حدثنا عبد الصمد بن محمد العاصمي ببلخ انبانا ابراهيم بن احمد المستملي قال انبانا
عبد الله بن احمد بن حراش قال حدثنا احمد بن الحسن بن زياد حدثنا ابراهيم بن الاشعث قال
سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا قال لك الجهمي انا لا اومن برب ينزل عن مكانه فقل له انا

اومن برب يفعل ما يشاء قال رواه جماعة عن فضيل بن عياض قال ولم يرد به احد ان الله يفعل ما ذهب
اليه الزنادقة فلا يبقى خلاف بين من يقول انا اكفر برب ينزل ويصعد وبين من يقول انا اومن برب
لا يخلو منه العرش في ابطال ما نطق به الكتاب في السنة ثم روى باسناده عن الفضيل بن عياض اذا
قال الجهمي انا اكفر برب ينزل ويصعد فقل امنت برب يفعل ما يشاء قلت زكريا بن يحيى الساجي اخذ
عنه ابو الحسن الاشعري ما اخذه من اصول اهل السنة والحديث وكثير مما نقل في كتاب مقالات
الاسلاميين من مذهب اهل السنة والحديث وذكر عنهم ما ذكره حماد بن زيد من انه فوق العرش
وانه يقرب من خلقه كيف شاء ومعنى ذلك عنده وعند من ينفي قيام الافعال الاختيارية بذاته
انه يخلق اعراضا في بعض المخلوقات يسميها نزولا كما قال انه يخلق في العرش معنى يسميه استواء
وهو عند الاشعري لا يقرب العرش الى ذاته من غير ان يقوم به فعل بل يجعل افعاله اللازمة كالنزول و
الاستواء كافعاله المتعدية كالخلق والاحسان وكل ذلك عنده هو المفعول المنفصل عنه والاشعري
وائمة اصحابه كالقاضي ابي بكر وغيره يقولون ان الله فوق العرش بذاته لكن يقولون في النزول و
نحوه من الافعال هذا القول بناء على اصلهم نفي قيام الحوادث به والسلف الذين قالوا يفعل
ما يشاء وينزل كيف يشاء وكما شاء والفضيل بن عياض قال اذا قال لك الجهمي انا اكفر برب يزول
عن مكانه فقل انا اومن برب يفعل ما يشاء مرادهم نقيض هذا القول بتناول هؤلاء وعلى هذا
لا يبقى خلاف بين من يقول ينزل ويصعد وبين من ينفي ذلك وذلك لان الافعال المنفصلة
لم ينازع فيها احد من المسلمين فعلم ان مراد هؤلاء اثبات الفعل الاختياري القائم به ولكنهم مع
هذا ليس في كلامهم انهم كانوا يعتقدون خلو العرش منه وانه لا يبقى فوق العرش كما ذكره عبد الرحمن
بن زعم انه معنى الحديث وروى باسناده من كتاب السنة لعبد الله بن احمد بن حنبل قال خبرنا محمد
ابن محمد بن الحسن حدثني ابي ثنا احمد بن محمد بن عمر اللبناني ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا
موسى بن داود ابو معمر ثنا عباد بن العوام قال قدم علينا شريك فسألناه عن الحديث ان الله
ينزل ليلة النصف من شعبان قلنا ان قوما ينكرون هذه الاحاديث قال فما يقولون قلنا
يطعنون فيها فقال ان الذين جاؤا بهذه الاحاديث هم الذين جاؤا بالقرآن وبالصلوة وبالصوم
فما يعرف الله الا بهذه الاحاديث قال واما حديث اسحق بن راهويه فرواه ابو اسمعيل الترمذي
وزكريا بن ابي حاتم انهم تكلموا فيه قال والحديث حدث به احمد بن موسى بن بريدة عن احمد بن
عبيد الله بن محمد بن بشير عن الترمذي سمعت اسحق بن راهويه يقول اجتمعت الجهمية الى عبد الله

ومعنى ذلك عنده الخ والاشعري وائمة اصحابه يقولون الخ

ابن طاهر يوما فقالوا له ايها الامير انك تقدم اسحق وتكرمه وتعظمه وهو كافر يزعم ان الله
عز وجل ينزل الى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش قال فغضب عبد الله وبعث الى فدخلت وسلمت
فلم يرد على السلام ولم يستجلسني ثم رفع راسه وقال لي ويلك يا اسحق ما يقول هؤلاء قال قلت لا ادري
قال تزعم ان الله سبحانه وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في كل ليلة ويخلو منه العرش فقلت ايها الامير
لست انا قلته قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن الاغر ابي مسلم انه
قال شهدت على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
ينزل الله الى سماء الدنيا في كل ليلة فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له ولكن مرهم يناظروني قال فلما ذكرت له النبي صلى الله عليه وآله وسلم سكن غضبه قال لي اجلس
فجلست فقلت مرهم ايها الامير يناظروني قال ناظروه قال فقلت لهم يستطيع ان ينزل ولا
يخلو منه العرش ام لا قال فابش هذا قلت ان زعموا انه لا يستطيع ان ينزل الا ان يخلو منه العرش
فقد زعموا ان الله عاجز مثلي ومثلهم وقد كفروا وان زعموا انه يستطيع ان ينزل ولا يخلو منه
العرش فهو ينزل الى السماء الدنيا كيف يشاء ولا يخلو منه المكان قال عبد الرحمن والصحيح مما جرى
بين اسحق وعبد الله بن طاهر ما اخبرنا ابي ثنا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن حاتم
سمعت اسحق بن ابراهيم بن خالد يقول قال لي عبد الله بن طاهر يا ابا يعقوب هذه الاحاديث التي
تروونها في النزول يعني وغير ذلك ما هي قلت ايها الامير هذه احاديث جاءت مجيء الاحكام الحلال
والحرام ونقلها العلماء فلا يجوز ان ترد هي كما جاءت بلا كيف فقال عبد الله صدقت ما كنت اعرف
وجوهها الى الآن قال هي كما جاءت قال عبد الرحمن ولا يخلو منه المكان كيفية تهدم النزول
وتبطل قول من يقول هي كما جاءت بلا كيف فيقال بل مخاطبة اسحق لعبد الله بن طاهر فيها
زيادة على هذه الرواية كما ثبت ذلك في غير هذه ولكن هذه المخاطبات والمناظرات ينقل منها هذا ما لا ينقل
غيره كما نقلوا في مناظرة احمد بن حنبل وغيره هذا ينقل ما لا ينقله هذا كما نقل صالح وعبد الله
والمروزي وغيرهم وكلهم ثقات واسحق بسط الكلام مع ابن طاهر قال الشيخ ابو عثمان النيسابوري
الصابوني الملقب بشيخ الاسلام في رسالته في السنة قال ويعتقد اهل الحديث ويشهدون ان
الله سبحانه وتعالى فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق به كتابه في قوله ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وذكر عدة آيات من ذلك فان هذا ذكره
الله في سبعة مواضع من القرآن قال واهل الحديث يثبتون في ذلك ما اثبته الله تعالى ويؤمنون

قال عبد الرحمن ولا يخلو منه المكان اي

ابو عثمان الصابوني الملقب بشيخ الاسلام

ويصل فوق الرب جل جلاله فى خبره ويقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
وروى باسناده من طريقه ان مالك بن انس سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير
مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا ضالا وامر ان يخرج من
المجلس وروى باسناده الثابت عن عبد الله بن المبارك انه قال نعرف ربنا بانه فوق سبع سموات بائنا
من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية بانه هاهنا واشار بيده الى الارض وقال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ
يعنى الحاكم فى كتاب التاريخ الذى جمعه لاهل نيسابور وفى كتاب معرفة اصول الحديث اللذين
جمعهما ولم يسبق الى مثلهما قال سمعت ابا جعفر محمد بن صالح بن هانئ سمعت الامام ابا بكر محمد بن
اسحق بن خزيمة يقول من لم يقر بان الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر به حلال الدم يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه والقى على بعض المزابل قال الشيخ ابو عثمان ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب
كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون ما اثبته
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينتهون فيه اليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد على ظاهره ويكلون علمه
الى الله سبحانه وتعالى وكذلك يثبتون ما انزل الله فى كتابه من ذكر المجئ والاتيان المذكورين فى
قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وقوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا
وقال اخبرنا ابو بكر بن زكريا سمعت ابا حامد بن الشرقى سمعت حمدان السلمى وابا داود الخفاف قالا سمعنا
اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول قال لى الامير عبد الله بن طاهر يا ابا يعقوب هذا الحديث الذى ترويه عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا كيف ينزل قال قلت اعز الله الامير
لا يقال لامر الرب كيف انما ينزل بلا كيف قال سمعت ابا عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا زكريا يحيى بن
محمد العنبرى سمعت ابراهيم بن ابى طالب سمعت احمد بن سعيد بن ابراهيم ابا عبد الله الرباطى يقول
حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر اسحق بن ابراهيم رح فسئل عن حديث النزول
اصحيح هو قال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا ابا عبد الله اتزعم ان الله ينزل كل ليلة قال نعم
قال كيف ينزل فقال اسحق اثبته فوق فقال اثبته فوق فقال اسحق قال الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا
فقال الامير عبد الله هذا يوم القيمة فقال اسحق اعز الله الامير من يجئ يوم القيمة من يمنعه اليوم
وقال ابو عثمان قرأت فى رسالة ابى بكر الاسماعيلى الى اهل جيلان ان الله ينزل الى السماء الدنيا على
ما صح به الخبر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
فى ظلل من الغمام وقال وجاء ربك والملك صفا صفا نؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف

ومن يجئ يوم القيمة من يمنعه اليوم

فلو شاء سبحانه ان يبين كيف ذلك فعل فانتهينا الى ما احكمه وكففنا عن الذى يتشابه اذ كنا قد امرنا
به فى قوله هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله و
الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وروى ابن منده
باسناده عن حرب بن اسمعيل قال سألت اسحق بن ابراهيم قلت حديث النبى صلى الله عليه واله وسلم
ينزل الله الى السماء الدنيا قال نعم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء وقال عن حرب
لا يجوز الخوض فى امر الله تعالى كما يجوز الخوض فى فعل المخلوقين ينزل الله تعالى لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وروى ايضا عن حرب قال هذا مذهب ائمة العلم واصحاب الاثر واهل السنة المعروفين
بها وهو مذهب احمد بن حنبل واسحق بن راهويه والحميدى وغيرهم وكان قولهم ان الله ينزل كل
ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وروى ايضا عن
حرب قال قال اسحق بن ابراهيم لا يجوز لاحد ان يتوهم على الخالق بصفاته وافعاله توهم ما يجوز
التفكر والنظر فى امر المخلوقين وذلك انه يمكن ان يكون موصوفا بالنزول كل ليلة اذا مضى ثلثها
الى السماء الدنيا كما شاء ولا يسأل كيف نزوله لان الخالق يصنع كيف شاء وروى ايضا عن محمد بن
سلام قال سأل فضالة عن عبد الله بن المبارك عن النزول ليلة النصف من شعبان فقال عبد الله
ينزل كيف شاء وروى عن ابن المبارك قال من قال لك يا مشبه فاعلم انه جهمى قال عبد الرحمن بن
منده اياك ان تكون فيمن يقول انا مؤمن برب يفعل ما يشاء ثم ينفى ما فى الكتاب والسنة مما شاء
الله ويوجب على خلقه الايمان به ان عليه كل ليلة ان ينزل بذاته من العرش الى السماء الدنيا و
الزنادقة ينكرونه بزعمهم ان الله لا يخلو منه مكان وروى حديثا مرفوعا من طريق نعيم بن حماد
عن جرير عن ليث عن بشر عن انس ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قال اذا اراد الله ان ينزل عن عرشه
نزل بذاته قلت ضعف ابو القاسم اسمعيل التيمى وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعا ورواه
ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابو القاسم التيمى ينزل معناه صحيح انا اقر به لكن لم يثبت مرفوعا
الى النبى صلى الله عليه واله وسلم وقد يكون المعنى صحيحا وان كان اللفظ نفسه ليس ماثورا كما لو قيل
ان الله هو بنفسه وذاته خلق السموات والارض وهو بنفسه وذاته كلم موسى تكليما وهو بنفسه وذاته استوى على العرش ونحو
ذلك من افعاله التى فعلها هو بنفسه فعلها فالمعنى صحيح وليس كل ما يتبين به معنى القرآن و
الحديث من اللفظ يكون من القرآن فهذا تلخيص ما ذكره عبد الرحمن بن منده مع انه استوعب

هذا مذهب ائمة العلم واصحاب الاثر واهل السنة
قال ابن المبارك من قال لك يا مشبه فاعلم انه جهمى
اياك ان تكون فيمن يقول انا مؤمن برب ...
وقد يكون المعنى صحيحا وان كان اللفظ ...

طرق هذا الحديث وذكر الفاظه كقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا اذا مضى ثلث الليل
الاول فيقول انا الملك من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى
يستغفرنى فاغفر له فلا يزال كذلك الى الفجر وفى لفظ اذا بقى من الليل ثلثاه يهبط الرب الى سماء
الدنيا وفى رواية يقول لا يسأل عن عبادى غيرى من ذا الذى يسألنى فاعطيه وفى رواية عمرو
ابن عبسة ان الرب يتدلى فى جوف الليل الى السماء الدنيا وفى لفظ حتى ينشق الفجر ثم يرتفع وذكر
نزوله عشية عرفة من عدة طرق وكذلك ليلة النصف من شعبان وذكر نزوله يوم القيمة
فى ظلل من الغمام وحديث يوم المزيد فى يوم الجمعة من ايام الآخرة وما فيه من ذكر نزوله وارتفاعه
وامثال ذلك من الاحاديث وهو ينكر على من يقول انه لا يخلو منه العرش ويجعل هذا مثل قول من
يقول انه فى كل مكان ومن يقول انه ليس فى مكان وكلامه من جنس كلام طائفة تظن انه لا يمكن
الا احد القولين قول من يقول انه ينزل نزولا يخلو منه العرش وقول من يقول ما ثم نزول مثلا
كقول من يقول ليس له فعل يقوم بذاته باختياره وهاتان الطائفتان ليس عندهما نزول الا
النزول الذى يوصف به اجساد العباد الذى يقتضى تفريغ مكان وشغل آخر ثم منهم من ينفى
النزول عنه ينزهه عن مثل ذلك ومنهم من اثبت عليه نزولا من هذا الجنس يقتضى تفريغ مكان
وشغل آخر فاولئك يقولون هذا القول باطل فتعين الثانى وهو يحمل كلام السلف يفصل ما يشاء
على انه نزول يخلو منه العرش ومن يقابله يجعل المراد مفعول منفصل عن الله وفى الجملة فالقائلون بانه يخلو
منه العرش طائفة قليلة من اهل الحديث وجمهورهم على انه لا يخلو منه العرش وهو المأثور
عن الائمة المعروفين بالسنة ولم ينقل عن احد منهم باسناد صحيح ولا ضعيف ان العرش يخلو
منه وما ذكره عبد الرحمن من تضعيف الرواية عن اسحق فقد ذكرنا الرواية الاخرى الثابتة
التى رواها ابن بطة وغيره وذكرنا ايضا اللفظ الثابت عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد
رواه الخلال وغيره واما رسالة احمد بن حنبل الى مسدد بن مسرهد فهى مشهورة عند
اهل الحديث والسنة من اصحاب احمد وغيرهم تلقوها بالقبول وقد ذكرها ابو عبد الله بن
بطة فى كتاب الابانة واعتمدها غير واحد كالقاضى ابى يعلى وكتبها بخطه وكثير من اهل الحديث يتوقف
عن ان يقول يخلو او لا يخلو وجمهورهم على انه لا يخلو منه العرش وكثير منهم يتوقف عن ان يقال
يخلو او لا يخلو لشكهم فى ذلك وانهم لم يتبين لهم جواب احد الامرين واما مع كون الواحد
منهم قد ترجح عنده احد الامرين لكن يمسك فى ذلك لكونه ليس فى الحديث ولما يخاف من

وان منهم كثيرا يقولون انه لا يخلو منه العرش

والقائلون بانه يخلو منه العرش طائفة قليلة

ورسالة احمد الى مسدد مشهورة عند اهل الحديث والسنة

الانكار عليه و اما الجزم بخلو العرش فلم يبلغنا الا عن طائفة قليلة منهم والقول الثالث وهو الصواب
وهو المأثور عن سلف الامة وائمتها انه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله
الى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه وكذلك يوم القيمة كما جاء به الكتاب والسنة وليس نزوله
كنزول اجسام بنى آدم من السطح الى الارض بحيث يبقى السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك و
سنتكلم عليه ان شاء الله تعالى وهذه المسألة تحتاج الى بسط واما قول النافى انما ينزل امره ورحمته
فهذا اغلط الوجوه وقد تقدم التنبيه على ذلك على تقدير كون النفاة من المثبتة للعلو واما اذا كان
من النفاة للعلو والنزول جميعا فيجاب ايضا بوجوه احدها ان الامر والرحمة اما ان يراد بها اعيان
قائمة بنفسها كالملائكة واما ان يراد بها صفات واعراض فان اريد الاول فالملائكة تنزل
الى الارض فى كل وقت وهذا خص النزول بجوف الليل وجعل منتهاه سماء الدنيا والملائكة
لا يختص نزولهم بهذا الزمان ولا بهذا المكان وان اريد صفات واعراض مثل ما يحصل فى قلوب
العابدين فى وقت السحر من الرقة والتضرع وحلاوة العبادة ونحو ذلك فهذا حاصل فى الارض
ليس منتهاه السماء الدنيا الثانى ان الحديث فى الصحيح انه ينزل الى السماء الدنيا ثم يقول لا يسال
عن عبادى غيرى ومعلوم ان هذا كلام الله الذى لا يقوله غيره الثالث انه قال ينزل الى السماء الدنيا
فيقول من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسالنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى
فاغفر له حتى يطلع الفجر ومعلوم انه لا يجيب الدعاء ويغفر الذنوب ويعطى كل سائل الا الله وامره
ورحمته لا تفعل شيئا من ذلك الرابع نزول امره ورحمته وحينئذ فهذا يقتضى ان يكون هو
فوق العالم فنفس تاويله يبطل مذهبه ولهذا قال بعض النفاة لبعض المثبتين ينزل امره
ورحمته فقال له المثبت فمن عند من ينزل ما عندك فوق شئ فلا ينزل منه لا امره ولا رحمته ولا
غير ذلك فبهت النافى وكان كبيرا فيهم الخامس انه قد روى فى عدة احاديث ثم يعرج وفى
لفظ ثم يصعد السادس انه اذا قدر ان النازل بعض الملائكة وانه ينادى عن الله كما حرف
بعضهم لفظ الحديث فرواه ينزل من الفعل الرباعى المتعدى انه يامر مناديا ينادى لكان
الواجب ان يقول من يدعو الله فيستجيب له من يساله فيعطيه من يستغفره فيغفر له كما ثبت فى
الصحيحين وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل وغير ذلك عن ابى هريرة رض عن النبى صلى
الله عليه واله وسلم انه قال اذا احب الله العبد نادى فى السماء يا جبريل انى احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له

والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الامة وائمتها ولا يكون العرش فوقه

السادس انه اذا قدر ان النازل بعض الملائكة كما حرف بعضهم لفظ الحديث الخ

القبول في الارض وقال في البغض مثل ذلك فقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفرق
بين نداء الله ونداء جبريل فقال في نداء الله يا جبريل اني احب فلانا فاحبه وقال في نداء
جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه وهذا موجب اللغة التي بها خوطبنا وموجب جميع اللغات
فان ضمير المتكلم لا يقوله الا المتكلم فاما من اخبر عن غيره فانما ياتي باسمه الظاهر وضمائر الغيبة
وهم يمثلون نداء الله بنداء السلطان ويقولون قد يقال نادى السلطان اذا امر غيره بالنداء
وهذا كما قالت الجهمية المحضة في تكليم الله لموسى انه امر غيره فكلمه لم يكن هو المتكلم فيقال لهم
ان السلطان اذا امر غيره ان ينادي او يكلم غيره او يخاطبه فان المنادي ينادي معاشر الناس
امر السلطان بكذا اورسم بكذا لا يقول اني امرتكم بذلك ولو تكلم بذلك لاهان الناس ولقالوا
من انت حتى تامرنا والمنادي كل ليلة يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له كما في ندائه لموسى عليه السلام اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري
وقال اني انا الله رب العلمين ومعلوم ان الله لو امر ملكا ان ينادي كل ليلة او ينادي موسى لم يقل
الملك من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له ولا يقول لا يسال عن
عبادي غيري واما قول المعترض ان الليل يختلف باختلاف البلدان والفصول في التقدم و
التاخر والطول والقصر فيقال له الجواب عن هذا كالجواب عن قولك هل يخلو منه العرش او لا
لا يخلو منه وذلك انه اذا جاز انه ينزل ولا يخلو منه العرش فتقدم النزول وتاخره وطوله
قصره كذلك بناء على ان هذا النزول لا يقاس بنزول الخلق وجماع الامر ان الجواب لمثل هذا
السوال يكون بانواع احدها ان يبين ان المنازع النافي يلزمه من اللوازم ما هو ابعد عن المعقول
الذي يعرف به ما يلزم المثبت فان كان مما يحتج به من المعقول حجة صحيحة لزم بطلان النفي فيلزم
الاثبات اذ الحق لا يخلو عن النقيضين وان كان باطلا لم يبطل به الاثبات فلا تعارض
ما ثبت بالفطرة العقلية والشرعة النبوية وهذا كما اذا قال لو كان فوق العرش لكان جسما
وذلك ممتنع فيقال له للناس هنا ثلثة اقوال منهم من يقول هو فوق العرش وهو جسم و
منهم من يقول هو فوق العرش ولا اقول هو جسم ولا ليس بجسم ثم من هؤلاء من يسكت
عن هذا النفي والاثبات لان كليهما بدعة في الشرع ومنهم يستفصل من يسمي الجسم
فان فسر بما يجب تنزيه الرب عنه نفاه وبين ان علوه على العرش لا يستلزم ذلك وان فسر
بما يتصف الرب به لم ينف ذلك المعنى فالجسم في اللغة هو البدن والله منزه عن ذلك واهل

عن مثل

لان كليهما بدعة

الكلام قد يريدون بالجسم ما هو مركب من الجواهر المفردة او من المادة والصورة وكثير منهم من
ينازع في كون الاجسام المخلوقة مركبة من هذا وهذا بل كثير العقلاء من بني آدم عندهم ان السموات
ليست مركبة لا من الجواهر المفردة ولا من المادة والصورة فكيف يكون رب العالمين مركبا من هذا و
هذا فمن قال ان الله جسم واراد بالجسم هذا المركب فهو مخطئ في ذلك ومن قصد نفي هذا التركيب عن
الله فقد اصاب في نفيه عن الله **لكن ينبغي** ان يذكر عبارة تبين مقصوده ولفظ التركيب
قد يراد به انه ركبه مركب وان كانت اجزاؤه متفرقة فاجتمع او انه تقبل التفريق والله منزه
عن ذلك كله وقد يراد بلفظ الجسم والمتحيز ما يشار اليه بمعنى ان الايدي ترفع اليه في الدعاء و
انه يقال هو هنا وهناك ويراد به القائم بنفسه ويراد به الموجود **ولا ريب** ان الله موجود قائم
بنفسه وهو عند السلف واهل السنة ترفع الايدي اليه في الدعاء وهو فوق العرش فاذا سمي المسمي ما
يتصف بهذه المعاني جسما كان كتسمية الاخر ما يتصف بانه حي عالم قادر جسما وتسمية الاخر ما له
حيوة وعلم وقدرة جسما ومعلوم ان هؤلاء كلهم يتنازعون في ثلاث مقامات **احدها**
ان تسمية ما يتصف بهذه الصفات بالجسم بدعة في الشرع واللغة فلا اهل اللغة يسمون
هذا جسما بل الجسم عندهم هو البدن كما نقل غير واحد من ائمة اللغة وهو مشهور في كتب
اللغة **قال الجوهري** في صحاحه المشهورة قال ابو زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان و
الجثمان **وقال** الاصمعي الجسم والجسمان الجسد والجثمان الشخص قال والاجسم الاضخم بالبدن
وقال ابن السكيت تجسمت الامر اي ركبت اجسمه وجسيمه اي معظمه **قال وكذلك** تجسمت
الرجل والجبل اي ركبت اجسمه **وقد ذكر الله** لفظ الجسم في موضعين من القرآن في قوله تعالى
وزاده بسطة في العلم والجسم وفي قوله تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم والجسم قد يفسر
بالصفة القائمة بالمحل وهو القدر والغلظ كما يقال هذا الثوب له جسم وهذا ليس له جسم اي
له غلظ وضخامة بخلاف هذا وقد يراد بالجسم نفس الغلاظ والضخم وقد ادعى طوائف من اهل
الكلام النفاة ان الجسم في اللغة هو المؤلف المركب وان استعمالهم لفظ الجسم في كل ما يشار اليه موافق
اللغة قالوا لان كل ما يشار اليه فانه يتميز منه شئ عن شئ وكلما كان كذلك فهو مركب من الجواهر
المفردة التي كل واحد منها جزء لا يتجزى ولا يتميز منه جانب عن جانب ومن المادة والصورة
اللذين هما جوهران عقليان كما يقول ذلك بعض الفلاسفة قالوا واذا كان هذا مركبا مؤلفا
فالجسم في لغة العرب هو المؤلف المركب بدليل انهم يقولون رجل جسيم وزيد اجسم

لكن ينبغي ان يذكر الخ

قد يراد به ان الله منزه عن المركب

ومعلوم ان هؤلاء الخ

تعريف الجسم عند اهل اللغة هو البدن قال ابو زيد الجسم الجسد

من غيره اذا كثر ذهابه في الجهات ليس يقصدون بالمبالغة في قولهم اجسم وجسيم الا
لمن كثرت الاجزاء المتضمنة والتاليف لانهم لا يقولون اجسم فيمن كثرت علومه وقدرته و
سائر تصرفاته وصفاته غير الاجتماع حتى اذا كثر الاجتماع فيه بتزايد اجزائه قيل اجسم و
جسيم فدل ذلك على ان قولهم جسم يفيد التاليف فهذا اصل قول هؤلاء النفاة وهو مبني
على اصلين سمعي لغوي ونظري عقلي فطري اما السمعي اللغوي فقولهم ان اهل اللغة يطلقون
لفظ الجسم على المركب وهم استدلوا عليه بقوله هو اجسم اذا كان اغلظ واكثر ذهابا في
الجهات وان هذا يقتضي انهم اعتبروا كثرة الاجزاء فيقال اما المقدمة الاولى وهو ان
اهل اللغة يسمون كل ما كان له مقدار بحيث يكون اكبر من غيره واصغر جسما فهذا لا يوجد
في لغة العرب البتة ولا يمكن احدا ان ينقل عنهم انهم يسمون الهواء الذي بين السماء والارض
جسما ولا يسمون روح الانسان جسما بل من المشهور انهم يفرقون بين الجسم والروح و
لهذا قال تعالى اذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني بدانهم دون ارواحهم الباطنة وقد
ذكر نقلة اللغة ان الجسم عندهم هو الجسد ومن المعروف في اللغة ان هذا اللفظ يتضمن
الغلظ والكثافة فلا يسمون الاشياء القائمة بانفسها اذا كانت لطيفة كالهواء وروح
الانسان وان كان لذلك مقدار يكون بعضه اكبر من بعض لكن لا يسمى في اللغة ذلك
جسما ولا يقولون في زيادة احدهما على الآخر هذا اجسم من هذا ولا يقولون هذا المكان الواسع
اجسم من هذا المكان الضيق وان كان اكبر منه وان كانت اجزاؤه زائدة على اجزائه عند من
يقول بانه مركب من الاجزاء فليس كل ما هو مركب عندهم من الاجزاء يسمى جسما فلا يوجد في الكلام
قبض جسمه ولا صعد بجسمه الى السماء ولا ان الله يقبض اجساما حيث يشاء انما يسمون ذلك
روحا ويفرقون بين مسمى الروح ومسمى الجسم كما يفرقون بين البدن والروح وكما يفرقون
بين الجسد والروح فلا يطلقون لفظ الجسم على الهواء فلفظ الجسم عندهم يشبه لفظ الجسد
قال الجوهري الجسد البدن تقول فيه تجسد كما تقول في الجسم تجسم كما تقدم نقل عن ائمة اللغة
ان الجسم هو الجسد فعلم ان هذين اللفظين مترادفان او قريبا من الترادف ولهذا يقولون
لهذا الثوب جسد كما يقولون له جسم اذا كان غليظا ثخينا صفيقا وتقول العلماء النجاسة قد
تكون مستجسدة كالدم والميتة وقد لا تكون مستجسدة كالرطوبة ويسمون الدم جسدا
كما قال النابغة ع فلا لعمر الذي قد زرته حججا + وما اريق على الانصاب من جسد +

وقد ذكر نقلة اللغة ان الجسم عندهم الخ

فعلم ان هذين اللفظين الخ

الجسد

كما يقولون له جسيم فبطل ما ذكروه عن اللغة ان كل ما يتميز منه شيء عن شيء يسمونه جسما المقدمة
الثانية انه لو سلم ذلك فقول لهم ان هذا جسم يطلقونه عند تزايد الاجزاء هو مبني على ان
الاجسام مركبة من الجواهر المنفردة وهذا لو قدر انه صحيح فاهل اللغة لم يعتبروه ولا قال احد منهم
ذلك فنعلم انهم انما لحظوا غلظه وكثافته اما كونهم اعتبروا كثرة الاجزاء وقلتها فهذا لا يتصوره
اكثر عقلاء بني آدم فضلا عن ان ينقل عن اهل اللغة قاطبة انهم ارادوا ذلك بقولهم جسيم و
اجسم والمعنى المشهور في اللغة لا يكون مسماه ما لا يفهمه الا بعض الناس وثبوت الجواهر المنفردة
امر خفي بعض الناس فلا يكون مسمى الجسم في اللغة ما لا يعرفه الا بعض الناس وهو المركب من ذلك
واما الاصل الثاني العقلي فقولهم ان كل ما يشار اليه بانه هنا او هناك فانه مركب من
الجواهر المنفردة او من المادة والصورة وهذا بحث عقلي واكثر عقلاء بني آدم من اهل الكلام و
غير اهل الكلام ينكرون ان يكون ذلك مركبا من الجواهر المنفردة او من المادة والصورة وانكار
ذلك قول ابن كلاب واتباعه من الكلابية وهو امام الاشعري في مسائل الصفات وهو قول الهشامية
والنجارية والضرارية وبعض الكرامية وهؤلاء الذين اثبتوا الجوهر الفرد زعموا انا لا نعلم لا
بالحس ولا بالضرورة ان الله ابدع شيئا قائما بنفسه وان جميع ما نشهده مخلوق من السحاب
والمطر والحيوان والنبات والمعادن وبني آدم وغير بني آدم انما فيه انه احدث اكوانا في الجواهر
المنفردة كالجمع والتفريق والحركة والسكون وانكر هؤلاء ان يكون الله لما خلقنا احدث ابداننا
قائمة بانفسها او شجرا او ثمرا او شيئا آخر قائما بنفسه انما احدث عندهم اعراضا واما الجواهر المنفردة
فلم تزل موجودة ثم من يقول انها محدثة منهم من يقول انهم علموا حدوثها بانها لم تخل من الحوادث
وما لم يخل من الحوادث فهو حادث **قالوا** فبهذا الدليل العقلي وامثاله علمنا انه ابدع شيئا
قائما بنفسه لا بما نشهده من حدوث الحوادث المشهودة كالسحاب والمطر وهؤلاء في معاد الابدان
يتكلفون فيه على هذا الاصل فمنهم من يقول تفرق الاجزاء ثم جمعها ومنهم من يقول تعدم
ثم تعيدها واضطربوا ههنا فيما اذا اكل حيوان حيوانا فكيف يعاد **وادعى** بعضهم ان الله
يعدم اجزاء العالم ومنهم من يقول هذا لا يمكن ان يعلم ثبوته ولا انتفاؤه ثم المعاد عندهم يفتقر الى
ان يبتدئ هذه الجواهر والجهم بن صفوان منهم يقول بعدمها بعد ذلك ويقول بفناء الجنة والنار
لامتناع دوام الحوادث عنده في المستقبل كامتناع دوامها في الماضي وابو الهذيل العلاف
يقول بعدم الحركات وهؤلاء ينكرون استحالة الاجسام بعضها الى بعض وانقلاب جنس الى جنس

يتكلفون

هذا على الاعظم ثبوته ولا انتفاؤه

بل الجواهر عندهم متماثلة والاجسام مركبة منها وما ثم الا تغيير التركيب فقط لا انقلاب ولا
استحالة ولا ريب ان جمهور العقلاء من المسلمين وغيرهم على انكار هذا والطبائعية و
الفقهاء ممن يقول باستحالة الاجسام بعضها الى بعض كما هو موجود في كتبهم والاجسام عندهم
ليست متماثلة بل الماء يخالف الهواء والهواء يخالف التراب وابدان الناس تخالف النبات و
لهذا صارت النفاة اذا اثبت احد شيئا من الصفات كان ذلك مستلزما لان يكون الموصوف
عندهم جسما وعندهم الاجسام متماثلة فصاروا يسمونه مشبها بهذه المقدمات التي يلزمهم مثل
ما الزموه لغيرهم وهي متناقضة لا يتصور ان ينتظم منها قول صحيح وكلها مقدمات ممنوعة
عند جماهير العقلاء وفيها من تغيير اللغة والمعقول ما دخل بسبب هذه الاغاليط والشبهات
حتى يبقى الرجل حائرا لا يهتدون عليه ابطال عقله ودينه والخروج عن الايمان والقرآن فان ذلك كله
مطابق على اثبات الصفات ولا يهتدون عليه التزام ما يلزمونه من كون الرب مركبا من الاجزاء
ومماثلا للمخلوقات فانه يعلم ايضا بطلان هذا وان الرب عز وجل يجب تنزيهه عن هذا فان
سبحانه احد صمد والاحد ينفي التمثيل والصمد ينفي ان يكون قابلا للتفريق والتقسيم والبعضية
سبحانه وتعالى فضلا عن كونه مؤلفا مركبا ركب والف من الاجزاء فيفهمون من يخاطبون ان
ما وصف به الرب نفسه لا يعقل الا في بدن مثل بدن الانسان بل وقد يصرحون بذلك ويقولون الكلام
لا يكون الا من صورة مركبة مثل فم الانسان ونحو ذلك مما يدعونه واذا قال النفاة لهم متى قلتم
انه يرى لزم ان يكون مركبا مؤلفا لان المرئي لا يكون الا بجهة من الرائي وما يكون بجهة من الرائي
لا يكون الا جسما والجسم مؤلف مركب من الاجزاء او قالوا ان الرب اذا تكلم بالقرآن او غيره من الكلام
لزم ذلك واذا كان فوق العرش لزم ذلك صار المسلم العارف بما قال الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم يعلم ان الله يرى في الآخرة لما تواتر عنده من الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بذلك
وكذلك يعلم ان الله تكلم بالقرآن وغيره من الكلام ويعلم ان الله فوق العرش لما دل على ذلك مع ما
يوافق ذلك من القضايا الفطرية التي خلق الله عليها عباده واذا قالوا له هذا يستلزم ان الله
يكون مركبا من الاجزاء المنفردة والمركب لا بد له من مركب فيلزم ان يكون الله محدثا اذ المركب يفتقر الى
اجزائه واجزاؤه تكون غيره وما افتقر الى غيره لم يكن غنيا واجب الوجود بنفسه حيروه وشككوه
ان لم يجعلوه مكذبا لما جاء به الرسول مكذبا عن بعض ما كان عليه من الايمان مع ان تشككه و
حيرته تقدح في ايمانه ودينه وعلمه وعقله فيقال لهم اما كون الرب سبحانه وتعالى مركبا ركبه غيره

وفي هذه المقامات من تغيير اللغة والعقل والشرع
والاطباء
مرتدا

فهذا من اظهر الامور فسادا وهذا معلوم فساده بضرورة العقل ومن قال هذا فهو من اكفر الناس واجهلهم واشدهم محاربة لله وليس في الطوائف المشهورين من يقول بهذا وكذلك اذا قيل هو مؤلف او مركب بمعنى انه كانت اجزاؤه متفرقة فجمع بينهما كما يجمع بين اجزاء المركبات من الاطعمة والادوية والثياب والابنية فهذا التركيب من اعتقده في الله فهو من اكفر الناس واضلهم ولم يعتقده احد من الطوائف المشهورة في الامة بل اكثر العقلاء عندهم ان المخلوقات الرب ليست مركبة هذا التركيب فضلا عما يقول بهذا من يثبت الجواهر المنفردة وكذلك من زعم ان الرب مركب مؤلف بمعنى انه يقبل التفريق والانقسام والتجزية فهذا من اكفر الناس واجهلهم وقوله شر من قول الذين يقولون ان لله ولدا بمعنى انه انفصل منه جزء فصار ولدا له وقد بسطنا الكلام على هذا في تفسير قل هو الله احد وفي غير ذلك وكذلك اذا قيل هو جسم بمعنى انه مركب من الجواهر المنفردة والمادة والصورة فهذا باطل بل هو ايضا باطل في المخلوقات فكيف في الخالق سبحانه وتعالى وهذا مما يمكن ان يكون قد قاله بعض المجسمة والهشامية والكرامية وغيرهم ممن يحكى عنهم التجسيم ان من هؤلاء من يقول ربي جسم فانه مركب من الجواهر المنفردة ويقولون مع ذلك ان الرب جسم واظن هذا قول بعض الكرامية فانهم يختلفون في اثبات الجوهر الفرد وهم متفقون على انه جسم لكن يحكى عنهم نزاع في المراد بالجسم هل المراد به انه موجود قائم بنفسه او المراد به انه مركب فالمشهور عن ابي الهيصم وغيره من نظارهم انه يفسر مراده بانه موجود قائم بنفسه يشار اليه لا بمعنى انه مؤلف مركب وهؤلاء ممن اعترف نفاة الجسم بانهم لا يكفرون فانهم لم يثبتوا معنى فاسدا في حق الله تعالى لكن قالوا انهم اخطأوا في تسمية كل ما هو قائم بنفسه او ما هو موجود جسما من جهة اللغة قالوا فان اهل اللغة لا يطلقون لفظ الجسم الا على المركب والتحقيق ان كلا الطائفتين مخطئة على اللغة اولئك الذين يسمون كل ما هو قائم بنفسه جسما وهؤلاء الذين سموا كلما يشار اليه وترفع الايدي اليه جسما وادعوا ان كل ما كان كذلك فهو مركب فان اهل اللغة يطلقون لفظ الجسم على كل ما كان مركبا فالخطأ في اللغة والابتداع في الشرع مشترك بين الطائفتين واما المعاني فمن اثبت من الطائفتين ما نفاه الله ورسوله او نفى ما اثبت الله ورسوله فهو مخطئ عقلا كما هو مخطئ شرعا بل اولئك يقولون لهم نحن وانتم اتفقنا على ان القائم بنفسه يسمى جسما في غير محل النزاع ثم ادعيتم ان الخالق القائم بنفسه يختص بما يمنع هذه التسمية التي اتفقنا نحن وانتم عليها فبينا انه لا يختص لان ذلك مبني على ان الاجسام مركبة ونحن نمنع ذلك ونقول ليست مركبة

والتحقيق ان كلا الطائفتين الخ فالخطأ في اللغة والابتداع في الشرع الخ

من الجواهر المنفردة ولهذا كره السلف والائمة كالامام احمد وغيره ان ترد البدعة بالبدعة
فكان احمد في مناظرته للجهمية لما ناظروه على ان القرآن مخلوق والزمه ابو عيسى محمد بن عيسى
برغوث انه اذا كان غير مخلوق لزم ان يكون الله جسما وهذا منتف فلم يوافقه احمد لا على
نفي ذلك ولا على اثباته بل قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ونبه احمد على ان هذا اللفظ لا يدرى ما يريدون به واذا لم يعرف مراد المتكلم به لم يوافق لا على
اثباته ولا على نفيه فان ذكر معنى اثبته الله ورسوله اثبتناه وان ذكر معنى نفاه الله ورسوله نفيناه
باللسان العربي المبين ولم نحتج الى الفاظ مبتدعة في الشرع محرفة في اللغة ومعانيها متناقضة في
العقل فيفسد الشرع واللغة والعقل كما فعل اهل البدع من اهل الكلام الباطل المخالف للكتاب و
السنة وكذلك ايضا لفظ الجبر ايضا كره السلف ان يقال جبر وان يقال ما جبر فروى الخلال
في كتاب السنة عن ابي اسحق الفزاري الامام قال قال الاوزاعي اتاني رجلان فسألاني عن القدر
فاحببت ان آتيك بهما تسمع كلامهما وتجيبهما قلت رحمك الله انت اولى بالجواب قال فاتاني
الاوزاعي ومعه الرجلان فقال تكلما فقالا قدم علينا ناس من اهل القدر فنازعونا على القدر
ونازعناهم حتى بلغ بنا وبهم الجواب الى ان قلنا ان الله قد جبرنا على ما نهانا عنه وحال بيننا و
بين ما امرنا به ورزقنا ما حرم علينا فقال اجبهما يا ابا اسحق قلت رحمك الله انت اولى بالجواب
فقال اجبهما فكرهت ان اخالف فقلت يا هؤلاء ان الذين اتوكم بما اتوكم به قد ابتدعوا بدعة
واحدثوا حدثا واني اراكم قد خرجتم من البدعة الى مثل ما خرجوا اليه فقال اصبت واحسنت
يا ابا اسحق وروى ايضا عن بقية بن الوليد قال سألت الزبيدي والاوزاعي عن الجبر فقال الزبيدي
امر الله اعظم وقدرته اعظم من ان يجبر او يعضل ولكن يقضي ويقدر ويخلق ويجبل عبده
على ما احب وقال الاوزاعي ما اعرف للجبر اصلا من القرآن والسنة فاهاب ان اقول ذلك ولكن القضاء
والقدر والخلق والجبل فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و
انما وضعت هذا مخافة ان يرتاب رجل من اهل الجماعة والتصديق وروى عن ابي بكر المروذي
قال قلت لابي عبد الله تقول ان الله اجبر العباد فقال هكذا لا نقول وانكر هذا وقال يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وقال المروذي كتب الي عبد الوهاب في امر حسين بن خلف العكبري
وقال انه تنزه عن ميراث ابيه فقال رجل قدري ان الله لم يجبر العباد على المعاصي فرد عليه
احمد بن رجاء فقال ان الله جبل العباد واراد بذلك اثبات القدر فوضع احمد بن علي كتابا يحتج

كره السلف والائمة ... فلم يوافقه احمد الخ

ثم احمد على ان هذا اللفظ لا يدرى ما يريدون به ... مراد المتكلم الخ

فقال الزبيدي الخ

قال الاوزاعي ما اعرف للجبر اصلا من القرآن والسنة

فيه فادخلت على ابي عبد الله واخبرته بالقصة قال ويضع كتابا وانكر عليهما جميعا على ابن رجاء
حين قال جبر العباد وعلى القدري الذي قال لم يجبر وانكر على احمد بن علي وضعه الكتاب واحتجاجه وامر
بهجرانه لوضعه الكتاب وقال لي يجب على ابن رجاء ان يستغفر ربه لما قال جبر العباد فقلت لابي
عبد الله فما الجواب في هذه المسئلة فقال يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قال الخلال و
اخبرنا المروزي في هذه المسئلة انه سمع ابا عبد الله لما انكر على الذي قال لم يجبر وعلى من رد عليه
فقال ابو عبد الله كلما ابتدع رجل بدعة اتسعوا في جوابها وقال يستغفر ربه الذي رد عليهم بمحدثة
وانكر على من رد شيئا من جنس الكلام اذا لم يكن له فيه امام تقدم قال المروزي فما كان باسرع من ان
قدم احمد بن علي من عكبرا ومعه نسخة كتابه من اهل عكبرا فادخلت احمد بن علي على ابي عبد الله فقال يا
ابا عبد الله هذا الكتاب ادفعه الى ابي بكر حتى يقطعه وانا اقوم على منبر عكبرا واستغفر الله فقال ابو عبد الله
لي ينبغي ان يقبلوا منه وارجعوا اليه قال المروزي سمعت بعض المشيخة يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي
يقول انكر سفيان الثوري جبر وقال الله تعالى جبل العباد قال المروزي اظنه اراد قول النبي صلى الله عليه
واله وسلم لاشج عبد القيس قلت هذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع وانما المقصود التنبيه
على ان السلف كانوا يراعون لفظ القران والحديث فيما يثبتونه وينفونه في الله من صفاته
وافعاله ولا ياتون بلفظ محدث مبتدع في النفي والاثبات بل كل معنى صحيح فانه داخل فيما اخبر
به الرسول صلى الله عليه واله وسلم والالفاظ المبتدعة ليس لها ضابط بل كل قوم يريدون بها معنى
غير المعنى الذي اراده اولئك كلفظ الجسم والجهة والحيز والجبر ونحو ذلك بخلاف الفاظ الرسول فان
مراده بها يعلم كما يعلم مراده بسائر الفاظه ولو يعلم الرجل مراده لوجب عليه الايمان بما قاله مجملا و
لو قدر معنى صحيح والرسول صلى الله عليه واله وسلم لم يخبر به لم يحل لاحد ان يدخله في دين المسلمين بخلاف
ما اخبر به الرسول صلى الله عليه واله وسلم فان التصديق به واجب والاقوال المبتدعة تضمنت تكذيب
كثير مما جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم وذلك يعرفه من عرف مراد الرسول صلى الله عليه واله وسلم
ومراد اصحاب تلك الاقوال المبتدعة ولما انتشر الكلام المحدث ودخل فيه ما يناقض الكتاب
والسنة وصاروا يعارضون به الكتاب والسنة صار بيان مرادهم بتلك الالفاظ وما احتجوا
به لذلك من لغة وعقل يبين للمؤمن ما يمنعه ان يقع في البدعة والضلال ويخلص منها ان
كان قد وقع ويدفع عن نفسه في الباطن والظاهر ما يعارض ايمانه بالرسول صلى الله عليه و
اله وسلم من ذلك وهذا مبسوط في موضعه والمقصود هنا ان ما جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم

لا يدفع بالالفاظ المجملة كلفظ التجسيم وغيره مما قد يتضمن معنى باطلا والنافي له ينفي الحق والباطل
فاذا ذكرت المعاني الباطلة نفرت القلوب واذا الزم ما يلزمونه من التجسيم الذي يدعي نفروا اذا
قالوا له هذا يستلزم التجسيم لان هذا لا يعقل الا في جسم لم يحسن نقض ما قالوه ولم يحسن
حله وكلهم متناقضون وحقيقة كلامهم ان ما وصف به الرب نفسه لا يعقل منه الا ما يعقل في
قليل من المخلوقات التي تشهدها كابدان بني آدم وهذا في غاية الجهل فان من المخلوقات مخلوقات
لم تشهدها كالملائكة والجن حتى وجوههم ولا يلزم ان يكون ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم مماثلا لها فكيف يكون مماثلا لما شاهدوه وهذا الكلام في لغة الجسم من حيث اللغة و
اما الشرع فمعلوم انه لم ينقل عن احد من الانبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف الامة
ان الله جسم وان الله ليس بجسم بل النفي والاثبات بدعة في الشرع واما من جهة العقل فبينهم نزاع
فيما اتفقوا على تسميته جسما كالسماء والارض والريح والماء ونحو ذلك مما يشار اليه ويختص
بجهة وهو متحيز وقد تنازعوا هل هو مركب من جواهر لا تقبل القسمة او من مادة وصورة او
من هذا ولا من هذا واكثر العقلاء على القول الثالث وكل من القولين قاله طائفة من الناس
والاول كثير في اهل الكلام والثاني كثير في الفلاسفة لكن قول الطائفتين باطل معلوم بالعقل
بطلانه عند اهل القول الثالث واذا كان كذلك فاذا قال القائل انا اقول انه فوق العرش و
انه ترفع الايدي اليه ونحو ذلك وليس كل ما كان كذلك كان مركبا من اجزاء مفردة ولا من
المادة والصورة العقليين كان الكلام معه هذا في اللازم فاذا قال الثاني بل كل ما كان فوق
غيره وكلما كان يشار اليه بالايدي فلا يكون الا مركبا اما من هذا واما من هذا بمنزلة قول
الآخر كلما كان حيا قادرا عالما فلا يكون الا مركبا هذا التركيب وكل ما كان له حيوة وعلم وقدرة
فلا يكون الا مركبا هذا التركيب وكل ما كان سميعا بصيرا متكلما فلا يكون الا مركبا هذا التركيب
بناء على ان كل موجود قائم بنفسه هو جسم وكل جسم فهو مركب هذا التركيب ومعلوم ان هذا
باطل عند جماهير العلماء والعقلاء باتفاقهم فاني لا اعلم طائفة من العقلاء المعتبرين انهم
قالوا هو جسم وهو مركب هذا التركيب بل الذين عرف انهم قالوا هو جسم كالهشامية والكرامية لا
يفسرون كلهم الجسم بما هو مركب هذا التركيب بل انما نقل هذا عن بعضهم وقد ينقل عن بعضهم
مقالات ينكرها بعضهم كما نقل عن مقاتل بن سليمان وهشام بن الحكم مقالات ردية
ومن الناس من رد هذا النقل عن مقاتل بن سليمان فرده كثير من الناس واما النقل عن هشام

لم ينقل عن احد من الانبياء الخ

فرده كثير من اتباعه ومن قال انه قال ذلك من الناس فقوله باطل كسائر من قال على الله
الباطل كما حكى عن بعض اليهود والرافضة والمجسمة وانهم يصفونه بالنقائص التي تعالى الله عنها
كوصفها انه اجوف وانه بكى حتى رمد وعادته الملائكة وعض على يده حتى خرج منها الدم وانه
ينزل عشية عرفة على جمل اورق وامثال هذه الاقوال التي فيها الافتراء على الله تعالى ووصفه
بالنقائص مما يعلم بطلانه بصريح المعقول وصحيح المنقول وهكذا اذا قال القائل انه لو نزل الى سماء
الدنيا للزم الحركة والانتقال من خصائص الاجسام وقال للزم ان يخلو منه العرش وذلك محال
فان للناس في هذا ثلاثة اقوال احدها قول من يقول بنفي او التجسيم ثم قول من يقول يتحرك وهو جسم
وقول من لا ينفي الجسم ولا يثبته اما امساكا عنهما لكون ذلك بدعة كما تقدم واما مع تفصيل
المراد واقرار الحق وبطلان الباطل وبيان الصواب من المعاني العقلية التي اشتبهت في هذا
مثل ان يقال النزول والصعود والمجيء والاتيان ونحو ذلك انواع جنس الحركة لا نسلم انه
مخصوص بالجسم الصناعي الذي يتكلم المتكلمون في اثباته ونفيه بل يوصف به ما هو اعم من
ذلك ثم هنا طريقان احدهما ان هذه الامور توصف بها الاجسام والاعراض فيقال جاء البرد
وجاء الحر وجاءت الحمى ونحو ذلك من الاعراض واذا كانت الاعراض توصف بالمجيء والاتيان علم
ان ذلك ليس من خصائص الاجسام فيجوز ان يوصف بهذه الافعال حقيقة مع انه ليس بجسم وهذه
طريقة الاشعري ومن تبعه من نظار اهل الحديث واتباع الائمة الاربعة وغيرهم كالقاضي ابي
يعلى وغيره وهذا معنى ما حكاه في المقالات عن اهل السنة والحديث ولهذا كان قول ابن كلاب و
الاشعري والقلانسي ومن وافقهم من اتباع الائمة الاربعة وغيرهم من اصحاب احمد ان الاستواء
فعل يفعله الرب في العرش وكذلك يقولون في النزول ومعنى ذلك انه يحدث في العرش قربا
فيصير مستويا عليه من غير ان يقوم بنفسه فعل اختياري سواء قالوا ان الفعل هو المفعول او لم
يقولوا بذلك وكذلك النزول عندهم فهم يجعلون الافعال اللازمة بمنزلة الافعال المتعدية وذلك
لانهم اعتقدوا انه لا يقوم به فعل اختياري لان ذلك حادث بقيامه به يستلزم ان تقوم به الحوادث
فنفوا ذلك لهذا الاصل الذي اعتقدوه **الطريق الثاني** ان يقال المجيء والاتيان و
الصعود والنزول توصف به روح الانسان التي تفارقه بالموت وتسمى النفس وتوصف به الملائكة
وليس نزول الروح وصعودها من جنس نزول البدن وصعوده فان روح المؤمن تصعد الى
فوق السموات ثم تهبط الى الارض فيما بين قبضها ووضع الميت في قبره وهذا زمن يسير

فقوله باطل كسائر من قال على الله الباطل الخ

قول ابن كلاب والاشعري ومن وافقهما الخ

بقيامه

يصعد البدن الى ما فوق السماوات ثم تنزل الى الارض في مثل هذا الزمان وكذلك صعودها ثم
عودها الى البدن في النوم واليقظة ولهذا ايضا شبه بعض الناس نزولها الى القبر بالشعاع لكن ليس هذا
مطابقا فان نفس الشمس لا تنزل والشعاع الذي يظهر على الارض هو عرض من الاعراض حصل
بسبب الشمس ليس هو الشمس ولا صفة قائمة بها والروح نفسها تصعد وتنزل ففي الحديث المشهور حديث
البراء بن عازب رض في قبض الروح وفتنة القبر وقد رواه الامام احمد وغيره ورواه ابو داود
واختصره وكذلك النسائي وابن ماجه ورواه ابو عوانة في صحيحه بطوله وفي رواية عن زاذان
سمعت البراء وذلك يبطل قول من قال لم يسمعه منه ورواه الحاكم في صحيحه من حديث ابي معاوية
قال حدثنا الاعمش ثنا المنهال بن عمرو عن ابي عمر زاذان عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة فانتهينا الى القبر ولما يلحد وذكر الحديث بطوله
ورواه الحاكم ايضا من حديث محمد بن الفضيل قال حدثنا الاعمش فذكره وقال في آخره حدثنا فضيل
حدثني ابي عن ابي حازم عن ابي هريرة بهذا الحديث الا انه قال رقد رقدة كرقدة من لا يوقظه الا احب
الناس اليه قال وقد رواه شعبة وزائدة وغيرهما عن الاعمش ورواه مؤمل عن الثوري عنه قال
وهو على شرطهما فقد احتجا بالمنهال بن عمرو قال وقد روى ابن جرير عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال
ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن والكافر ثم ذكر طرفا من حديث زاذان وقد رواه الامام
احمد في مسنده عن عبد الرزاق حدثنا معمر عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو الحديث بطوله
قال وكذلك رواه ابو خالد الدالاني وعمرو بن قيس الملائي والحسن بن عبد الله النخعي عن المنهال
ورواه شعيب بن صفوان عن يونس فقال عن المنهال عن زاذان عن ابي البختري قال سمعت البراء
قال وهو وهم من شعيب فقد رواه معمر ومهدي بن ميمون وعباد بن عباد عن يونس كالمنا
وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني واما حديث البراء رواه المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء فحديث
مشهور رواه عن المنهال الجم الغفير ورواه عن البراء عدي بن ثابت ومحمد بن عقبة وغيرهما و
رواه عن زاذان عطاء بن السائب قال وهو حديث اجمع رواة الاثر على شهرته واستفاضته
وقال الحافظ ابو عبد الله بن منده هذا الحديث اسناده متصل مشهور رواه جماعة عن البراء و
قال الامام احمد في المسند حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء
ابن عازب رضي الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من
الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله كان على

رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر
مرتين او ثلاثا ثم قال ان العبد المومن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من
السماء ملائكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط
الجنة حتى يجلسوا منه مد بصره ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس
الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فياخذها
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك
الحنوط ويخرج منها ريح كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون يعني
بها على ملأ من الملائكة بين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان
ابن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون
له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا به الى السماء السابعة فيقول
الله تعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم
ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من
ربك فيقول الله ربي فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون ما علمك فيقول قرأت
كتاب الله فامنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة و
البسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره
قال فياتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي
كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب
اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وقال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال
من الاخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء
ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب
قال فتفرق في جسده فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها
في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة وجدت على
وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة
فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا

فیستفتح فلا یفتح له ثم قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا یدخلون الجنة
حتی یلج الجمل فی سم الخیاط فیقول الله اکتبوا کتابه فی سجین فی الارض السفلی فتطرح روحه طرحا ثم
قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومن یشرک بالله فکانما خر من السماء فتخطفه الطیر او تهوی به
الریح فی مکان سحیق فتعاد روحه فی جسده ویأتیه ملکان فیجلسانه فیقولان له من ربک فیقول هاه
هاه لا ادری فیقولان له ما دینک فیقول هاه هاه لا ادری فیقولان له ما هذا الرجل الذی بعث
فیکم فیقول هاه هاه لا ادری فینادی مناد من السماء ان کذب عبدی فافرشوه من النار و
البسوه من النار وافتحوا له بابا الی النار فیأتیه من حرها وسمومها ویضیق علیه قبره حتی تختلف
اضلاعه ویأتیه رجل قبیح الثیاب منتن الریح فیقول ابشر بالذی یسوءک هذا یومک الذی کنت توعد
فیقول ومن انت فوجهک الوجه الذی یجیئ بالشر فیقول انا عملک الخبیث فیقول رب لا تقم الساعة
قلت هذا قد رواه عن البراء بن عازب غیر واحد غیر زاذان منهم عدی بن ثابت ومحمد بن
عقبة ومجاهد قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسحق بن منده فی کتاب الروح والنفس حدثنا
محمد بن یعقوب بن یوسف ثنا محمد بن اسحق الصنعانی ثنا ابو النضر هاشم بن قاسم ثنا عیسی بن
المسیب عن عدی بن ثابت عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی جنازة
رجل من الانصار فانتهینا الی القبر ولما یلحد فجلس وجلسنا حوله کان علی اکتافنا فلق الصخر وعلی
رؤسنا الطیر فارم قلیلا والارمام السکوت فلما رفع راسه قال ان المؤمن اذا کان فی قبل من
الاخرة ودبر من الدنیا وحضره ملک الموت نزلت علیه ملائکة من السماء معهم کفن من الجنة
وحنوط من الجنة فیجلسون منه مد البصر وجاء ملک الموت فجلس عند راسه ثم یقول اخرجی
ایتها النفس الطیبة اخرجی الی رحمة الله ورضوانه فتسیل نفسه کما تقطر القطرة من السقاء فاذا خرجت
نفسه صلی علیه کل ملک بین السماء والارض الا الثقلین فیفتح له السماء ویشیعه مقربوها
الی السماء الثانیة والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة الی العرش مقربو کل سماء
فاذا انتهی الی العرش کتب کتابه فی علیین فیقول الرب عز وجل ردوا عبدی الی مضجعه فانی وعدتهم
انی منها خلقتهم وفیها اعیدهم ومنها اخرجهم تارة اخری فیرد الی مضجعه فیأتیه منکر ونکیر
یثیران الارض بانیابهما ویفحصان الارض باشعارهما ثم یقال له یا هذا من ربک فیقول الله
ربی فیقولان صدقت ثم یقال له ما دینک فیقول الاسلام فیقولان له صدقت ثم یقال له
من نبیک فیقول محمد رسول الله فیقولان صدقت ثم یفسح له فی قبره مد بصره ویأتیه رجل

حسن الوجه طيب الريح فيقول له جزاك الله خيرا فوالله ما علمت ان كنت لسريعا في طاعة الله بطيئا عن
معصية الله فيقول وانت جزاك الله خيرا فمن انت فقال انا عملك الصالح ثم يفتح له باب الى الجنة فينظر الى
مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة وان الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا وقبل من الاخرة وحضره
ملك الموت نزل عليه من السماء ملائكة معهم كفن من نار وحنوط من نار قال فيجلسون منه مد البصر
وجاء ملك الموت فجلس عند راسه ثم قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى غضب الله وسخطه
فتفرق روحه في جسده كراهة ان تخرج لما ترى وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفود من الصوف المبلول
فاذا خرجت نفسه لعنه كل شيء بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى السماء الدنيا فتغلق
دونه فيقول الرب تبارك وتعالى ردوا عبدي الى مضجعه فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم
ومنها اخرجهم تارة اخرى فترد روحه الى مضجعه فياتيه منكر ونكير تثيران الارض بانيابهما
ويفحصان الارض باشعارهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم
ثم يقولان له من ربك فيقول لا ادري فينادي من جانب القبر لا دريت فيضربانه بمرزبة من حديد
لو اجتمع من بين الخافقين لم تقل ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الثياب
منتن الريح فيقول جزاك الله شرا فوالله ما علمت ان كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا في معصية الله فيقول
من انت فيقول انا عملك الخبيث ثم يفتح له باب الى النار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم الساعة

وقال ابن منده رواه الامام احمد بن حنبل ومحمود بن غيلان وغيرهما عن ابي النضر ومن ذلك
حديث ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة وقد رواه الامام
احمد في مسنده وغيره **وقال الحافظ** ابو نعيم الاصبهاني هذا حديث متفق على عدالة ناقليه
اتفق الامامان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج على ابن ابي ذئب ومحمد بن عمرو بن عطاء
عن سعيد بن يسار وهم من شرطهما ورواه المتقدمون الكبار عن ابن ابي ذئب مثل ابن ابي فديك
وعبد الرحيم بن ابراهيم قلت وقد رواه عن ابن ابي ذئب غير واحد ولكن هذا سياق حديث ابن ابي فديك
ننقله **قال** ابن ابي فديك حدثني محمد بن ابي ذئب عن محمد بن عمرو عن عطاء عن سعيد بن يسار
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل
الصالح فيقولون اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح
وريحان ورب غير غضبان قال فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال
من هذا فيقولون فلان فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة و

البشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله
عز وجل **وإذا** كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي
ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة
فانها لن تفتح لك ابواب السماء فترسل بين السماء والارض فتصير الى قبره فيجلس الرجل الصالح في
قبره غير فزع ولا مشغوف ثم يقال فيما كنت تقول في الاسلام فيقول ما هذا الرجل فيقول محمد
رسول الله جاءنا بالبينات من قبل الله فآمنا وصدقنا وذكر تمام الحديث **والمقصود** انه في
حديث ابي هريرة قوله فيصير الى قبره كما في حديث البراء بن عازب وحديث ابي هريرة روي من طرق
تصدق حديث البراء بن عازب في بعض طرق سياق حديث البراء بطوله كما ذكره الحاكم مع ان
سائر الاحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح الى البدن اذ المسألة للبدن بلا روح قول
قاله طائفة من الناس وانكره الجمهور وكذلك السؤال للروح بلا بدن قاله ابن ميسرة وابن
حزم ولو كان كذلك لم يكن للقبر بالروح اختصاص وزعم ابن حزم ان العود لم يروه الا زاذان
عن البراء وضعفه وليس الامر كما قاله بل رواه غير زاذان عن البراء وروي عن غير البراء مثل
علي بن ثابت وغيره **وقد جمع** الدارقطني في مصنف مفرد امر ان زاذان من الثقات روى
عن اكابر الصحابة كعمر وغيره وروى له مسلم في صحيحه وغيره قال يحيى بن معين هو ثقة وقال حميد
ابن هلال وقد سئل عنه فقال هو ثقة لا يسأل عن مثل هؤلاء **وقال** ابن عدي احاديثه لا
باس بها اذا روى عنه ثقة وكان يتبع الكرابيسي وانما رماه من رماه بكثرة خلافه **واما** المنهال
فمن رجال البخاري وحديث زاذان مما اتفق السلف والخلف على روايته وتلقيها بالقبول و
ارواح المؤمنين في الجنة وان كانت مع ذلك قد تعاد الى البدن كما انها تكون في البدن و
يعرج بها الى السماء كما في حال النوم **اما كونها** في الجنة ففيه احاديث عامة وقد نص على
ذلك احمد وغيره من العلماء واحتجوا بالاحاديث المأثورة العامة واحاديث خاصة في
النوم وغيره **فالاول** مثل حديث الزهري المشهور الذي رواه مالك عن الزهري في
موطأه وشعيب بن ابي حمزة وغيرهما **وقد رواه** الامام احمد في المسند وغيره **قال**
الزهري اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري وهو احد الثلاثة
الذين تيب عليهم كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر

فائدة جليلة المسألة للبدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس وانكره الجمهور

فائدة ما اعظم شانها وارواح المؤمنين في الجنة

يعلق فی شجر الجنة حتی یرجعه الله الی جسده فاخبر انه یعلق فی شجر الجنة حتی یرجع الی جسده یعنی فی النشأة الآخرة قال ابو عبد الله بن منده ورواه یونس والزبیدی والاوزاعی وابن اسحق و قال عمرو بن دینار وابن اخی الزهری والزهری عن عبد الرحمن بن کعب عن ابیه قال قال صالح بن کیسان وابن اخی الزهری عن الزهری عن عبد الرحمن بن کعب انه بلغه ان کعبا قال رواه الامام احمد والنسائی وابن ماجه والترمذی وقال حدیث حسن صحیح **قلت** وفی الحدیث المشهور حدیث محمد بن عمرو عن ابی سلمة عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم رواه ابو حاتم فی صحیحه وقد رواه ایضا الائمة قال ابن المسیب لیسمع خفق نعالهم حین یولون عنه فان کان مؤمنا کانت الصلوة عند راسه وکان الصیام عن یمینه وکانت الزکوة عن یساره وکان فعل الخیرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الی الناس عند رجلیه فیؤتی من عند راسه فتقول الصلوة ما قبلی مدخل ثم یؤتی عن یمینه فیقول الصیام ما قبلی مدخل ثم یؤتی عن یساره فتقول الزکوة ما قبلی مدخل ثم یؤتی من قبل رجلیه فیقول فعل الخیرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الی الناس ما قبلی مدخل فیقال له اجلس فیجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فیقال له ما هذا الرجل الذی کان فیکم ما تقول فیه فیقول دعونی حتی اصلی فیقولون انک ستفعل اخبرنا عما نسالک عنه فقال عم تسالونی فیقولون ما تقول فی هذا الرجل الذی کان فیکم ما ذا تشهد علیه به فیقول اشهد انه رسول الله وانه جاء بالحق من عند الله فیقال له علی ذلک حییت ...... وعلی ذلک تبعث انشاء الله تعالی ثم یفتح له باب من ابواب الجنة فیقال له ذلک مقعدک منها وما اعد الله لک فیها فیزداد غبطة وسرورا ثم یفسح له فی قبره سبعون ذراعا وینور له فیه ویعاد جسده کما بدئ ویجعل نسمته فی النسیم الطیب وهی طیر تعلق فی شجر الجنة وفی لفظ وهو فی طیر یعلق فی شجر الجنة قال ابو هریرة قال الله تعالی یثبت الله الذین امنوا بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا وفی الآخرة وفی لفظ ثم یعاد الجسد الی ما بدئ منه وهذه الاعادة هی المذکورة فی قوله تعالی منها خلقناکم وفیها نعیدکم ومنها نخرجکم تارة اخری لیست هی النشأة الثانیة رواه الحاکم فی صحیحه عن معمر عن قتادة عن قسامة بن زهیر[1] عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال ان المؤمن اذا احتضر اتته ملائکة الرحمة بحریرة بیضاء فیقولون اخرجی راضیة مرضیا علیک الی روح الله وریحان ورب غیر غضبان فتخرج کاطیب ریح مسک حتی انهم لیناوله بعضهم بعضا یشمونه حتی یاتوا به باب السماء فیقولون ما اطیب هذه الریح التی جاءتکم من الارض و

[1] زهير هو الازدي البصري تابعي ثقة مات بعد الثمانين

كلما اتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به ارواح المؤمنين فلهم افرح به من احدكم بغائبه اذا قدم عليه فيسألونه ما فعل فلان قال فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم ما اتاكم فانه قد مات يقولون ذهب به الى امه الهاوية واما الكافر فان ملائكة العذاب تأتيه فتقول اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله وسخطه فتخرج كانتن ريح جيفة فينطلقون به الى باب الارض فيقولون ما انتن هذه الريح كلما اتوا على ارض قالوا ذلك حتى يأتوا به ارواح الكفار **قال** الحاكم تابعه هشام الدستوائي عن قتادة **قال** همام بن يحيى عن قتادة عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحوه والكل صحيح **وشاهدها** حديث البراء بن عازب وكذلك رواه الحافظ ابو نعيم من حديث القاسم بن الفضل الحداني كما رواه معمر قال ورواه ابو موسى وبندار عن معاذ ابن هشام عن ابيه عن قتادة مثله مرفوعا ومن اصحاب قتادة من رواه موقوفا ورواه همام عن قتادة عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة مرفوعا نحوه **وقد روى** هذا الحديث النسائي والبزار في مسنده وابو حاتم في صحيحه **وقد روى** مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان فصعدا بها فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال فيقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق بها الى ربه ثم يقال انطلقوا به الى اخر الاجل قال وان الكافر اذا خرجت روحه وذكر نتنها وذكر لعنا فتقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ريطة كانت عليه على انفه هكذا **وقد** ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول عند النوم باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين **وفي** الصحيح ايضا انه كان يقول اللهم انت خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها فان امسكتها فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين **ففي هذه** الاحاديث من صعود الروح الى السماء وعودها الى البدن ما بين ان صعودها نوع اخر ليس مثل صعود البدن ونزوله **وروينا** عن الحافظ ابي عبد الله محمد بن منده في كتاب الروح والنفس حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم ثنا عبد الله ابن الحسن الحراني ثنا جدي احمد بن شعيب ثنا موسى بن اعين عن مطرف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال تلتقي ارواح الاحياء في المنام بارواح الموتى ويتساءلون بينهم فيمسك الله

ارواح الموتى ويرسل ارواح الاحياء الى اجسادها **وروى** الحافظ ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره
حدثنا عبد الله بن سليمان ثنا الحسن ثنا عامر عن الفرات ثنا　　عن السدي والتي لم تمت في منامها
قال يتوفاها في منامها قال فتلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان قال فترجع روح
الحي الى جسده في الدنيا الى بقية اجله في الدنيا قال وتريد روح الميت ان ترجع الى جسده فتحبس وهذا
احد القولين وهو ان قوله فيمسك التي قضى عليها الموت يريد بها من مات قبل ذلك فتلتقي روح الحي
والقول الثاني وعليه الاكثرون ان كلا النفسين الممسكة والمرسلة توفيتا وفاة النوم **واما التي**
توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث وهي التي قدمها بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها **وعلى**
هذا يدل الكتاب والسنة فان الله قال يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فذكر امساك التي قضى عليها الموت من هذه الانفس
التي توفاها بالنوم **واما التي** توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بامساك ولا ارسال ولا ذكر
في الآية التقاء الموتى بالنيام **والتحقيق** ان الآية تتناول النوعين فان الله ذكر توفيتين توفي
الموت وتوفي النوم وذكر امساك المتوفاة وارسال الاخرى ومعلوم انه يمسك كل ميتة سواء ماتت
في النوم او قبل ذلك ويرسل من لم يمت **وقوله** يتوفى الانفس حين موتها يتناول ما ماتت في
اليقظة وما ماتت في النوم **فلما** ذكر التوفيتين ذكر انه يمسكها في احد التوفيتين ويرسلها في
الاخرى وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلف وما ذكر من التقاء ارواح النيام والموتى لا
ينافي ما في الآية وليس في لفظها دلالة عليه لكن قوله فيمسك التي قضى عليها الموت يقتضي انه
يمسكها لا يرسلها كما يرسل النائمة سواء توفاها في اليقظة او النوم ولذلك قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم اللهم انت خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها فان امسكتها فارحمها
وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وصفها بانها في حال توفي النوم اما ممسكة
واما مرسلة ولذلك قال ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين **وقال** ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمر بن عثمان ثنا بقية ثنا صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر
الحضرمي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اعجب من رؤيا الرجل انه يبيت فيرى
الشيء لم يخطر على بال فتكون كاخذ باليد ويرى الرجل الشيء فلا يكون رؤياه شيئا فقال ابن
ابي طالب فلا اخبرك بذلك يا امير المؤمنين ان الله يقول الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فالله يتوفى الانفس

كلها فما رأت وهي عنده في السماء فهو الرؤيا الصادقة وما رأت اذا ارسلت الى اجسادها تلقتها
الشياطين في الهواء فكذبتها فاخبرتها بالاباطيل وكذبت فيها فعجب عمر رض من قوله وذكر هذا
ابو عبد الله محمد بن اسحق بن مندة في كتاب الروح قال هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره
ولفظه قال علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين يقول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمّى والارواح يعرج بها
فما رأت وهي في السماء فهو الحق فاذا ردت الى اجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها فما رأت
من ذلك فهو الباطل قال الامام ابو عبد الله بن مندة وروي عن ابي الدرداء قال روى ابن لهيعة عن
عثمان بن نعيم الرعيني عن ابي عثمان الاصبحي عن ابي الدرداء قال اذا نام الانسان عرج بروحه حتى يؤتى
بها العرش قال فان كان طاهرا اذن لها بالسجود وان كان جنبا لم يؤذن لها بالسجود رواه زيد بن
خباب وغيره وروى ابن مندة حديث علي وعمر رضي الله عنهما مرفوعا حدثنا ابو اسحق ابراهيم
بن محمد ثنا محمد بن شعيب ثنا ابن عياش بن ابي اسمعيل وانا الحسن بن علي نا عبد الرحمن بن محمد
ثنا قتيبة والرازي ثنا محمد بن حميد ثنا ابو زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي ثنا الازهر بن
عبد الله الازدي عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لقي عمر بن الخطاب
علي بن ابي طالب فقال يا ابا الحسن ربما شهدت وغبنا وربما شهدنا وغبت ثلاث اسالك
عنهن فهل عندك منهن علم فقال علي بن ابي طالب وما هن قال الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيرا
والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرا فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان
الارواح جنود مجندة تلتقي في الهواء فتشام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
قال عمر واحدة قال عمر والرجل يحدث الحديث اذ نسيه فبينما هو قد نسيه اذ ذكره فقال نعم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر
فبينما القمر يضيء اذ تجللته سحابة فاظلم اذ تجلت عنه فاضاء وبينما القلوب تحدث اذ
تجللته فنسي اذ تجلت عنه فذكر قال عمر اثنتان قال والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق
ومنها ما يكذب فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من عبد ينام فيمتلي
نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق و
الذي يستيقظ دون العرش فهي التي تكذب فقال عمر ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي
اصبتهن قبل الموت ورواه من وجه ثالث ان ابن عباس سال عنه عمر فقال حدثنا احمد بن

سليمان بن ايوب ثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد ثنا آدم بن اياس ثنا اسمعيل بن عياش عن ثعلبة
ابن مسلم الخثعمي عن ابن ابي طلحة القرشي ان ابن عباس قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين اشياء
اسألك عنها قال سل عما شئت فقال يا امير المؤمنين بم يذكر الرجل وبم ينسى وبم تصدق الرؤيا وبم
تكذب فقال له اما قولك بم يذكر الرجل وبم ينسى فان على القلب طخاءة مثل طخاءة القمر فاذا تغشت
القلب نسي ابن آدم فاذا انجلت عن القلب ذكر ما كان ينسى واما بم تصدق الرؤيا وبم تكذب فان الله
يقول الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فمن دخل منها في ملكوت السماء فهي التي
تصدق وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب **قلت** وفي هذين الطريقين
ذكر ان التي تكذب ما لم يكمل وصولها الى العلو وفي الاول ذكر ان ذلك يكون مما يحصل بعد رجوعها
وكلا الامرين ممكن فان الحكم يختلف لفوات شرطه او وجود مانع عن ذلك قال عكرمة ومجاهد
اذا نام الانسان فان له شيئا تجري فيه الروح واصله في الجسد فتبلغ حيث شاء الله فما دام ذاهبا فان
الانسان نائم فاذا رجع الى البدن انتبه الانسان فكان بمنزلة شعاع هو ساقط بالارض واصله
متصل بالشمس **قال** ابن منده واخبرت عن عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي عن علي بن يزيد
السمرقندي وكان من اهل العلم والادب وله بصر بالطب والتعبير قال ان الارواح تمتد من منخار
الانسان ومركبها واصلها في بدن الانسان فلو خرج الروح لمات كما ان السراج لو فرقت بينها
وبين الفتيلة لطفئت الا ترى ان مركب النار في الفتيلة وضوءها وشعاعها ملأ البيت فكذلك الروح
تمتد من منخار الانسان في منامها حتى تأتي السماء وتجول في البلدان وتلتقي مع ارواح الموتى فاذا
رآها الملك الموكل بارواح العباد اراه ما احب ان يريه وكان المرء في اليقظة عاقلا ذكيا صدوقا
ولا يلتفت في اليقظة الى شيء من الباطل رجع اليه روحه فادى الى قلبه الصدق فيما اراه الله عز و
جل على حسب ما قد وان كان خفيفا ترقى بحب الباطل والنظر اليه فاذا نام واراه الله امرا من خير
او شر رجع روحه فحيث ما رأى شيئا من مخاريق الشيطان او باطل وقف عليه كما يقف في يقظته
وكذلك يؤدي الى قلبه فلا يعقل ما رأى لانه خلط الحق بالباطل فلا يمكن معبر يعبر له وقد خلط
الحق بالباطل **قال** الامام ابن منده ومما يشهد لهذا الكلام ما ذكرناه عن عمر وعلي وابي الدرداء رضي
الله عنهم **قلت** وخرج ابن قتيبة في كتاب تعبير الرؤيا قال حدثني حسين بن حسن المروزي اخبرنا
ابن المبارك عبد الله ثنا المبارك عن الحسن انه قال بلغت ان العبد اذا نام وهو ساجد يقول (لعله عبد الله بن المبارك)
الله تبارك وتعالى انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي واذا كانت الروح تعرج الى السماء

مع انها في البدن علم انه ليس عروجها من جنس عروج البدن الذي يمتنع هذا فيه وعروج الملائكة
ونزولها من جنس عروج الروح ونزولها لا من جنس عروج البدن ونزوله وصعود الرب عزوجل
فوق هذا كله واجل من هذا كله فانه تعالى ابعد عن مماثلة كل مخلوق من مماثلة مخلوق لمخلوق واذا
قيل الصعود والنزول والمجيء والاتيان انواع جنس الحركة **قيل** والحركة ايضا اصناف مختلفة
فليست حركة الروح كحركة البدن وحركة الملئكة كحركة البدن والحركة يراد بها انتقال البدن و
الجسم من حيز الى حيز ويراد بها امور اخرى كما يقوله كثير من الطبايعية والفلاسفة منها الحركة في الكم
كحركة النمو والحركة في الكيف كحركة الانسان من جهل الى علم وحركة اللون او الثياب من سواد الى
بياض والحركة في الاين كالحركة تكون بالاجسام النامية من النبات والحيوان من النمو والزيادة
والذبول والنقصان وليس هناك انتقال جسم من حيز الى حيز **ومن قال** ان الجواهر المفردة
تنتقل فقوله غلط كما هو مبسوط في موضعه وكذلك الاجسام تنتقل الوانها وطعومها وروائحها
فيسود الجسم بعد بياضه ويحلو بعد مرارته الحبة بعد ان تكون كذلك وهذه حركات واستحالات
وانتقالات وان لم يكن في ذلك انتقال جسم من حيز الى حيز وكذلك الجسم الدائر في موضع واحد
كالدولاب والفلك هو بجملته لا يخرج من حيزه وان لم يزل متحركا وهذه الحركات كلها في الاجسام
واما في الارواح فالنفس تنتقل من بغض الى حب ومن سخط الى رضى ومن كراهة الى ارادة ومن جهل
الى علم ويجد الانسان من حركات نفسه وانتقالها وصعودها ونزولها ما يجده وذلك جنس اخر
غير جنس حركات بدنه **واذا** عرف هذا ان الملائكة من ذلك ما يليق بهم وانما يوصف به الرب
تبارك وتعالى هو اكمل واعلى واتم من هذا كله **وحينئذ** فاذا قال السلف والائمة كحماد بن
زيد واسحق بن راهويه وغيرهما من اهل السنة انه ينزل ولا يخلو منه العرش لم يجز ان يقال
ان ذلك ممتنع بل اذا كان المخلوق يوصف من ذلك بما يستحيل من مخلوق اخر فالروح توصف
من ذلك بما يستحيل اتصاف البدن به كان جواز ذلك في حق الرب تبارك وتعالى اولى من
جوازه من المخلوق كارواح الادميين والملائكة **ومن ظن** ان ما يوصف به الرب عزوجل
لا يكون الا مثل ما يوصف به ابدان بني ادم فغلطه اعظم من غلط من ظن ان ما توصف به الروح
مثل ما توصف به الابدان واصل هذا ان قربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم ان
تخلو ذاته من فوق العرش ويقرب من خلقه كيف شاء كما قال ذلك من قاله من السلف وهذا
كقربه الى موسى لما كلمه من الشجرة قال تعالى اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها

فاذا قال السلف والائمة من اهل السنة الخ

فان قربه ودنوه من بعض مخلوقاته الخ

بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها
وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى
مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقال في السورة الاخرى
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في
البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وقال تعالى واذكر في الكتاب موسى
انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا فاخبر انه ناداه
من جانب الطور وانه قربه نجيا وقال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى
موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا
في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون وقال تعالى هل اتاك حديث
موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى و
اهديك الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى وقال ابن ابي حاتم في تفسيره ثنا علي بن الحسين ثنا عثمان بن ابي
شيبة ثنا معاوية بن هشام ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض انه قال في
في قوله تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال كان ذلك النار قال الله من في
النور ونودي ان بورك من في النور حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن حمزة ثنا علي بن الحسين
ابن واقد عن ابيه .... عن يزيد النحوي ان عكرمة حدثني عن ابن عباس رض ان بورك من في النار
قال كان ذلك النار نوره ومن حولها اي بورك من في النور ومن حول النور وكذلك روي
باسناده من تفسير عطية عن ابن عباس رض فلما جاءها نودي ان بورك من في النار يعني نفسه
قال كان نور رب العالمين في الشجرة ومن حولها ثنا ابي ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو
معاوية عن شيبان عن عكرمة ان بورك من في النار قال كان الله في نوره حدثنا ابو زرعة
ثنا ابو شيبة ثنا علي بن جعفر المدائني عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
ان بورك من في النار قال ناداه وهو في النور حدثنا علي بن الحسين الهسنجاني ثنا سعيد بن
ابي مريم ثنا مفضل بن ابي فضالة حدثني ابن ضمرة فلما رآها نودي ان بورك من في النار

ومن حولها قال ان موسى كان على شاطئ الوادي الى ان قال فلما قام ابصر النار فسار اليها فلما
اتاها نودي ان بورك من في النار قال انها لم تكن نارا ولكن كان نور الله وهو الذي كان في ذلك
النور وانما كان ذلك النور منه وموسى حوله حدثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا
علي بن ابراهيم ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله عز وجل ان بورك من في النار ومن حولها
قال النار نور الرحيم قال ضوء من الله تعالى ومن حولها موسى والملائكة **وروى** باسناده عن ابن
عباس ومن حولها قال الملائكة **قال** وروي عن عكرمة والحسن وسعيد بن جبير وقتادة مثل
ذلك **وروى** عن السدي وحده ان بورك من في النار قال كان في النار ملائكة **وفي** صحيح مسلم
عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم باربع كلمات فقال الله لا
ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض الحق ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل
الليل حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم قرأ ابو عبيدة
ان بورك من في النار ومن حولها **وذكر** من تفسير الوالبي عن ابن عباس ان بورك من في النار يقول قدس
وعن مجاهد ان بورك من في النار بوركت النار كذلك يقول ابن عباس في السورة الاخرى ذكر انه
ناداه من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وقوله من الشجرة هو بدل من قوله من شاطئ
الواد الايمن فالشجرة كانت فيه وقال ايضا وناديناه من جانب الطور الايمن والطور هو الجبل
فالنداء كان من الجانب الايمن من الطور ومن الوادي فان شاطئ الوادي جانبه وقال وما كنت
بجانب الغربي اي بالجانب الغربي وجانب المكان الغربي **فدل** على ان هذا الجانب الايمن هو الغربي
لا الشرقي فذكر ان النداء كان من موضع معين وهو الوادي المقدس طوى من شاطئ الوادي الايمن
من جانب الطور الايمن من الشجرة وذكر انه قربه نجيا فناداه وناجاه وذلك المنادي له والمناجي
هو الله رب العالمين لا غيره ونداؤه ومناجاته قائمة به ليس ذلك منفصلا عنه مخلوقا كما
يقوله من يقول ان الله لا يقوم به كلام بل كلامه منفصل عنه مخلوق وهو سبحانه وتعالى
ناداه وناجاه ذلك الوقت كما دل عليه القرآن لا كما يقوله من يقول لم يزل مناديا مناجيا وذلك
الوقت خلق فيه ادراك النداء القديم الذي لم يزل ولا يزال **فهذان** قولان مبتدعان
لم يقل واحد منهما احد من السلف واذا كان المنادي هو الله رب العالمين وقد ناداه من موضع
معين وقربه اليه دل ذلك على ما قاله السلف من قربه ودنوه من موسى مع ان هذا قرب مما
دون السماء **وقد جاء** ايضا من حديث وهب بن منبه وغيره من الاسرائيليات قربه من

ه وذكر انه قربه نجيا فناداه وناجاه
ه وقول من يقول انه لا يقوم به كلام
ه وهو سبحانه وتعالى ناداه وناجاه ذلك الوقت
ه هذان قولان مبتدعان
ه واذا كان المنادي هو الله

ايوب وغيره من الانبياء عليهم السلام ولفظه الذي ساقه البغوي انه ظله غمام ثم نودي يا
ايوب انا الله يقول انا قد دنوت منك انزل منك قريبا لكن الاسرائيليات تذكر على
وجه المتابعة لا على وجه الاعتماد عليها وحدها وهو سبحانه وتعالى قد وصف نفسه في كتابه وفي سنة نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم بقربه من الداعي وقربه من المتقرب اليه فقال تبارك وتعالى واذا سألك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان **وثبت** في الصحيحين عن ابي موسى انهم كانوا مع النبي صلى
الله عليه وآله وسلم في سفر فكانوا يرفعون اصواتهم بالتكبير فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم
لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وقربه من العباد بتقربهم اليه مما
يقر به جميع من يقول انه فوق العرش سواء قالوا مع ذلك انه تقوم به الافعال الاختيارية او لم يقولوا
واما من ينكر ذلك فمنهم من يفسر قرب العباد بكونهم يقاربونه ويشابهونه من بعض الوجوه فيكونون
قريبين منه وهذا تفسير ابي حامد والمتفلسفة فانهم يقولون الفلسفة هي التشبه بالاله على حسب
الطاقة **ومنهم** من يفسر قربهم بطاعتهم ويفسرون قربه باثابته **وهذا** تفسير جمهور الجهمية
فانهم ليس عندهم قرب ولا تقرب اصلا **واما** يدخل في معاني القرب ليس في الطوائف من ينكره
قرب المعروف والمعهود الى قلوب العارفين العابدين فان كل من احب شيئا فانه لا بد ان يعرفه و
يقرب من قلبه الذي يبغضه يبعد من قلبه **لكن هذا** ليس المراد به ان ذاته نفسها تحل
في قلوب العارفين العابدين وانما في القلوب معرفته وعبادته ومحبته والايمان به ولكن العلم
يطابق للمعلوم وهذا الايمان الذي في القلوب هو المثل الاعلى الذي له في السموات والارض
وهو قوله تعالى هو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض
وقد غلط في هذا طائفة من الصوفية والفلاسفة وغيرهم فجعلوه حلول الذات واتحادها
بالعابد والعارف من جنس قول النصارى في المسيح وهو قول باطل كما قد بسط في موضعه والذين
يثبتون تقريبه للعباد الى ذاته هو القول المعروف للسلف والائمة وهو قول الاشعري وغيره
من الكلابية فانهم يثبتون قرب العباد الى ذاته وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته
ونحو ذلك ويقولون الاستواء فعل فعله في العرش فصار مستويا على العرش وهذا ايضا قول
ابن عقيل وابو الزاغوني وطوائف من اصحاب احمد وغيرهم **واما** دنوه نفسه وتقربه من

هذا تفسير جمهور الجهمية

ذكر قول السلف في القرب

بعض عباده فهذا اثبت من يثبت قيام الافعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيمة ونزوله
واستواءه على العرش وهذا مذهب ائمة السلف وائمة الاسلام المشهورين واهل الحديث والنقل
عنهم بذلك متواتر واول من انكر هذا فى الاسلام الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وكانوا ينكرون
الصفات والعلو على العرش ثم جاء ابن كلاب فخالفهم فى ذلك واثبت الصفات والعلو على العرش
لكن وافقهم على انه لا تقوم به الامور الاختيارية ولهذا احدث قوله فى القران انه قديم لم يتكلم
به بقدرته ولا يعرف هذا القول عن احد من السلف بل المتواتر عنهم ان القران كلام الله غير
مخلوق وان الله يتكلم بمشيئته وقدرته كما ذكرت الفاظهم فى كتب كثيرة فى مواضع غير هذا
فالذين يثبتون انه كلم موسى بمشيئته وقدرته كلاما قائما به هم الذين يقولون بدنوه من عباده
بنفسه واما من قال القران مخلوق او قديم فاصل هؤلاء انه لا يمكن ان يقرب من شئ ولا يدنو اليه
فمن قال منهم بهذا مع هذا كان من تناقضه فانه لم يفهم اصل القائلين بانه قديم واهل الكلام قد
يعرفون من حقائق اصولهم ولوازمها ما لا يعرفه من وافقهم على اصل المقالة ولم يعرف حقيقتها و
لوازمها فلهذا يوجد كثير من الناس يتناقض كلامه فى هذا الباب فان نصوص الكتاب والسنة
وآثار السلف متظاهرة بالاثبات وليس على النفى دليل واحد لا من كتاب ولا من سنة ولا من اثر
وانما اصله قول الجهمية فلما جاء ابن كلاب فرق ووافقه كثير من الناس على ذلك فصار كثير من
الناس يقر بما جاء عن السلف وما دل عليه الكتاب والسنة وبما تقوله النفاة مما يناقض ذلك ولا يهتدى
للتناقض والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وبهذا يحصل الجواب عما احتج به من قال ان
ثلث الليل يختلف باختلاف البلاد وهذا قد احتج به طائفة وجعلوا هذا دليلا على ما ينفونه ودل
عليه حديث النزول وهذا الذى ذكروه انما يصح اذا جعل نزوله من جنس نزول اجسام الناس
من السطح الى الارض وهو يشبه قول من قال يخلو منه العرش بحيث يصير بعض المخلوقات فوقه
وبعضها تحته فاذا قدر النزول هكذا كان ممتنعا لما ذكروه من انه لا يزال تحت العرش فى
غالب الاوقات او جميعها فان بين طرفى العمارة نحو ليلة فانه يقال بين ابتداء العمارة من
المشرق ومنتهاها من المغرب مقدار مائة وثمانين درجة فلكية وكل خمس عشرة درجة فهى ساعة
معتدلة والساعة المعتدلة هى ساعة من اثنتى عشرة ساعة بالليل والنهار اذا كان الليل والنهار
متساويين كما يستويان فى اول الربيع الذى تسميه العرب الصيف وفى اول الخريف الذى تسميه الربيع
بخلاف ما اذا كان احدهما اطول من الآخر وكل واحد اثنتى عشرة ساعة فهذه الساعات مختلفة فى

وهذا مذهب ائمة السلف الخ
ولهذا احدث قوله فى القران انه قديم لم يتكلم به بقدرته
ثم جاء ابن كلاب فخالف الجهمية والمعتزلة فى ذلك الخ
وان نصوص الكتاب والسنة الخ
وهذا الذى ذكروه انما يصح اذا جعل نزوله من جنس الخ

الطول والقصر فتغرب الشمس عن اهل المشرق قبل غروبها عن اهل المغرب كما تطلع على
هؤلاء قبل هؤلاء بنحو اثنى عشر ساعة او اكثر فان الشمس على اى موضع كانت مرتفعة من الارض
الارتفاع التام كما يكون عند نصف النهار فانها تضئ على ما امامها وخلفها من المشرق والمغرب
تسعين درجة شرقية وتسعين غربية والمجموع مقدار حركتها اثنى عشر ساعة ستة شرقية و
ستة غربية وهو النهار المعتدل ولا يزال لها هذا النهار لكن يخفى ضوؤها بسبب ميلها الى الجانب الشمالى
والجنوب فان المعمور من الارض من الناحية الشمالية من الارض التى هى شمالى خط الاستواء المحاذى
للدائرة معدلة النهار التى نسبتها الى القطبين الشمالى والجنوبى نسبة واحدة ولهذا يقال فى حركة
الفلك انها على ذلك المكان دولابية مثل الدولاب فانها عند القطبين رحاوية تشبه حركة
الرحى وانها فى المعمورة من الارض حمايلية تشبه حمايل السيوف والمعمورة المسكون من الارض
يقال نحو بضع وستون درجة اكثر من السدس بقليل والكلام على هذا البسط موضع آخر ذكرنا فيه دلالة
الكتاب والسنة واقوال الصحابة والتابعين وسائر من تبعهم من علماء المسلمين على ان الفلك مستدير و
قد ذكر اجماع علماء المسلمين على ذلك غير واحد منهم الامام ابو الحسين بن المنادى الذى له نحو
اربعمائة مصنف وهو من الطبقة الثانية من اصحاب احمد وابو محمد بن حزم وابو الفرج بن الجوزى و
غيرهم **والمقصود** هنا ان الشمس اذا طلعت على البلاد الشرقية فانه حينئذ يكون اما وقت
غروبها واما قريبا من وقت غروبها على آخر البلاد الغربية فانها تكون بحيث يكون الضوء
امامها تسعين درجة وخلفها تسعين درجة فهذا منتهى نورها فاذا طلعت عليه كان بينها وبينهم تسعون درجة
وكذلك على بلد تطلع والحاسب يفرق بين الدرجات كما يفرق بين الساعات فان الساعات
المختلفة الزمانية كل واحدة منها خمس عشر درجة بحسب ذلك الزمان فيكون بينها وبين المغرب ايضا
تسعين درجة من ناحية المغرب اذا صار بينها وبين مكان تسعون درجة غربية غابت كما تطلع اذا كان
بينها وبينهم تسعون درجة شرقية واذا توسطت عليهم وهو وقت استوائها قبل ان تدلك و
تزيغ ويدخل وقت الظهر كان لها تسعون درجة شرقية وتسعون درجة غربية واذا كان كذلك
والنزول المذكور فى الحديث النبوى على قائله افضل الصلوة والسلام الذى اتفق عليه الشيخان
البخارى ومسلم واتفق علماء الحديث على صحته هو اذا بقى ثلث الليل الآخر **واما** رواية النصف
والثلثين فانفرد بها مسلم فى بعض طرقه **وقد قال** الترمذى ان اصح الروايات عن ابى هريرة اذا
بقى ثلث الليل الآخر **وقد روى** عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من رواية جماعة كثيرة من

ذكر اتفاق علماء [illegible] بالكتاب والسنة واقوال الصحابة

تحقيق الاصل

الصحابة كما ذكرنا قبل هذا فهو حديث متواتر عند اهل العلم بالحديث والذى لا شك فيه اذا بقى ثلث الليل الاخر فان كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر النزول ايضا اذا مضى ثلث الليل الاول واذا انتصف الليل فقوله حق وهو الصادق المصدوق ويكون النزول انواعا ثلاثة الاول اذا مضى ثلث الليل الاول ثم اذا انتصف وهو ابلغ ثم اذا بقى ثلث الليل وهو ابلغ الانواع الثلاثة ولفظ الليل والنهار فى كلام الشارع اذا اطلق فالنهار من طلوع الفجر كما فى قوله سبحانه وتعالى اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل وكما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم صم يوما وافطر يوما وقوله كالذى يصوم النهار ويقوم الليل ونحو ذلك فانما اراد صوم النهار من طلوع الفجر فذلك وقت صلوة الفجر واول وقت الصيام بالنقل المتواتر المعلوم للخاصة والعامة والاجماع الذى لا ريب فيه بين الامة وكذلك فى مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة **ولهذا** قال العلماء كالامام احمد بن حنبل وغيره ان صلوة الفجر من صلوة النهار **واما** اذا **قال** الشارع صلى الله عليه وآله وسلم نصف النهار فانما يعنى به النهار المبتدئ من طلوع الشمس لا يريد قط لا فى كلامه ولا فى كلام احد من علماء المسلمين بنصف النهار النهار الذى اوله مطلع الفجر فان نصف هذا يكون قبل الزوال ولهذا غلط بعض متأخرى الفقهاء **ولما راى** كلام العلماء ان الصائم المتطوع يجوز له ان ينوى التطوع قبل نصف النهار وهل يجوز له بعده على قولين هما روايتان عن احمد ظن ان المراد بالنهار هنا نهار الصوم الذى اوله طلوع الفجر وسبب غلطه فى ذلك انه لم يفرق بين مسمى النهار ومسمى المطلق وبين مسمى نصف النهار فالنهار الذى يضاف اليه فى كلام الشارع وعلماء امته هو من طلوع الشمس والمطلق فى وقت الصلوة والصيام من طلوع الفجر والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لما اخبر بالنزول اذا بقى ثلث الليل **فهذا** الليل المضاف اليه الثلث يظهر انه من جنس النهار المضاف اليه النصف هو الذى ينتهى الى طلوع الشمس ولذلك لما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقت العشاء الى نصف الليل او الى الثلث فهو هذا الليل وكذلك الفقهاء اذا اطلقوا ثلث الليل ونصفه فهو كاطلاقهم نصف النهار وهكذا اهل الحساب لا يعرفون غير هذا وقد يقال بل هو الليل المنتهى بطلوع الفجر كما فى الحديث الصحيح افضل القيام قيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه واليوم المعتاد المشروع الى طلوع الشمس بل الى طلوع الفجر فان كان المراد بالحديث هذا وحينئذ فاذا قدر ثلث الليل يكون قبل طلوع الشمس عليهم باربع ساعات **وقد قال** النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه

من يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر فقد أخبر بدوامه إلى طلوع الفجر وفي رواية إلى أن ينصرف
القارئ من صلوة الفجر وقد قال تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل
والنهار وقد قيل يشهده الله وملائكته وإذا كان هذا النزول يدوم نحو سدس عنه وثلث
فهكذا هو عند كل قوم إذا مضى ثلث ليلهم يدوم عندهم سدس الزمان أو ثلثه فهو أكثر دواما
من ذلك وإن أريد الليل المنتهي بطلوع الشمس كان وقت النزول أقل من ذلك فيكون قريبا من ثمن الزمان
وتسعه وعلى رواية النصف والثلث يكون قريبا من سدسه وربعه وأكثر من ذلك ومعلوم أن
زمن ثلث ليل البلد الشرقي قبل ثلث ليل البلد الغربي كما قد عرف والعمارة طولها اثنتا عشرة ساعة مائة
وثمانون درجة فلو قدر أن لكل مقدار ساعة وهو خمسة عشر درجة من المعمور ثلثا عشر ثلث ثلث
مقدار الساعة لكان المعمور ستة وثلاثين ثلثا والنزول في كل ثلث مقدار سدس الزمان فيلزم
أن يكون النزول يدوم ليلا ونهارا أنه يدوم بقدر الليل والنهار ست مرات إذا قدر أن كل
طول ساعة من المعمور ثلثا فكيف النزول الإلهي إلى السماء الدنيا لدعاء عباده الساكنين في الأرض
فكل أهل بلد من البلاد يبقى نزوله ودعاؤه لهم هل من سائل هل من داع هل من مستغفر
سدس الزمان والبلاد من المشرق إلى المغرب كثيرة والإسلام ولله الحمد قد انتشر من المشرق
إلى المغرب كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك أمتي ما زوي منها لي وإنما ذكرنا هذا لأنه قد يقال إن هذا النزول والدعاء إنما هو
لعباده المؤمنين الذين يعبدونه ويسألونه ويستغفرونه كما أن نزول عشية عرفة إنما هو لعباده
المؤمنين الذين يحجون إليه وكما أن رمضان إذا دخل فتحت أبواب الجنة لعباده المؤمنين الذين يصومون
رمضان وعنهم تغلق أبواب النار وتصفد شياطينهم وأما الكفار الذين يستحلون إفطار شهر رمضان
ولا يرون له حرمة ومزية فلا تفتح لهم فيه أبواب الجنة ولا تغلق عنهم فيه أبواب النار ولا تصفد شياطينهم
وليس المقصود هنا بسط هذا المعنى بل المقصود أن النزول إن كان خاصا بالمؤمنين
فهم ولله الحمد من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب وإن كان عاما فهو أبلغ فعلى كل تقدير لا بد أن
يدوم النزول الإلهي على كل بلد مقدار سدس الزمان وأكثر فإنه إذا قيل ليل صيفهم قصير قيل
وليل شتائهم طويل فيعادل هذا هذا وما نقص من ليل صيفهم زيد في ليل شتائهم ولهذا
في الأثر الشتاء ربيع المؤمن يصوم نهاره ويقوم ليله وإذا كان كذلك فلو كان النزول كما يتخيله
بعض الجهال من أنه يصير تحت السموات وفوق السماء الدنيا وتحت العرش مقدار ثلث الليل

على كل بلد لم يكن اللازم انه لا يزال تحت العرش وتحت السموات فقط فان هذا انما يكون وحده هو اللازم اذا كان كل سدس من المعمور لهم كلهم ثلث واحد فكان المجموع ستة فاذا قد ربقا وه على هؤلاء مقدار ثلث ثم على هؤلاء الآخرين مقدار ثلث لزم ان لا يزال تحت العرش وتحت السموات وحيث يتخيل الجاهل ان الله محصور فيه فلا يكون قط فوق العرش **واما** اذا كان لكل بلد ثلث غير الثلث الآخر وان اول كل بلد بعد الثلث الآخر بقدر ما بينهما وكذلك آخر ثلث ليل البلد الشرقي يقضو قبل انقضاء ثلث ليل البلد الغربي وايضاً وان كانت متداخلة فلا بد ان يدوم النزول على كل بلد ثلث ليلهم الى طلوع فجرهم **فيلزم** من ذلك ان يقدر الثلاث بقدر عدد البلاد **وايضا** فكان ثلث الليل يختلف بطول البلد فهو يختلف بعرضها ايضا فكلما كان البلد ادخل في الشمال كان ليله في الشتاء اطول وفي الصيف اقصر وما كان قريبا من خط الاستواء يكون ليله في الشتاء اقصر من ليل ذلك وليله في الصيف اطول من ليل ذلك فيكون ليلهم ونهارهم اقرب الى التساوي **وحينئذ** فالنزول الالهي لكل قوم مقدار ثلث ليلهم فيختلف مقداره بمقادير الليل ايضا في الشمال والجنوب كما اختلف في المشرق والمغرب وايضا فانه اذا صار ثلث الليل عند قوم فبعده بلحظة ثلث الليل عند ما يقاربهم من البلاد فيحصل النزول الالهي الذي اخبر به الصادق المصدوق ايضا عند اولئك اذا بقي ثلث ليلهم وهكذا الى آخر العمارة فلو كان كما توهمه الجاهل من انه يكون تحت العرش ويكون فوق السماء والتحته السماء لكان هذا ممتنعا من وجوه كثيرة **منها** لا يكون فوق العرش قط بل لا يزال تحته **ومنها** انه يجب على هذا التقدير ان يكون الزمان بقدر ما هو مرات كثيرة جدا ليقع كذلك **ومنها** انه مع دوام نزوله الى سماء هؤلاء الى طلوع فجرهم ان امكن مع ذلك ان يكون قد نزل على غيرهم ايضا من ثلث ليلهم يخالف ثلث هؤلاء في التقديم والتاخير والطول والقصر **فهذا** اختلاف ما يتخيلوه فانهم لا يمكنهم ان يتخيلوا نازلا كنزول العباد من يكون نازلا على سماء هؤلاء ثلث ليلهم وهو ايضا في تلك الساعة نازلا على سماء آخرين مع انه يجب ان يتقدم على اولئك ويتاخر عنهم او يزيد وينقص **وحكي** عن بعض الجهال انه قيل له فالسموات كيف حالها عند نزوله قال يرفعها ثم يضعها وهو قادر على ذلك فهؤلاء الذين يتخيلون ما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به ربه انه مثل صفات اجسامهم كلهم ضالون ثم يصيرون قسمين قسم علموا ان ذلك باطل وظنوا ان هذا ظاهر النص ومدلوله وانه لا يفهم منه معنى الا ذلك فصاروا اما ان يتاولوه تاويلا يحرفون به الكلم عن مواضعه و

وهؤلاء الذين يتخيلون ما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اما ان يقولوا لا يفهم منه شيء ويزعمون ان هذا مذهب السلف ويقولون قوله وما يعلم تاويله
الا الله هو يدل على ان معنى المتشابه لا يعلمه الا الله والحديث منه متشابه كما في القرآن وهذا من
متشابه الحديث فيلزمهم ان يكون الرسول الذي تكلم بحديث النزول لم يدر هو ما قال ولا ما عنى بكلامه
وهو المتكلم به ابتداء فهل يجوز لعاقل ان يظن هذا باحد من بني آدم فضلا عن الانبياء فضلا عن افضل
الاولين والآخرين واعلم الخلق وافصح الخلق وانصح الخلق للخلق صلى الله عليه وآله وسلم وهم مع ذلك
يدعون انهم من اهل السنة وان هذا النزول الذي وصف الرسول وامته هو قول اهل السنة ولا ريب
انهم لم يتصوروا حقيقة ما قالوه ولوازمه ولو تصوروا ذلك لعلموا انه يلزمهم ما هو من افحش اقوال
الكفار في الانبياء وهم لا يرتضون مقالة من ينتقص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو انتقصه احد لاستحلوا
قتله وهم مصيبون في استحلال قتل من يقدح في الانبياء عليهم السلام وقولهم يتضمن القدح
لكن لم يعرفوا ذلك ولازم القول ليس بقول فانهم لو عرفوا ان هذا يلزمهم ما التزموه وقسم ثان من
الممثلين لله بخلقه لما راوا ان هؤلاء منكرون قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قالوا مثل تلك
الجهالات من انه تصير فوقه سماء وتحته سماء وان السموات ترفع ثم تعود ونحو ذلك مما يظهر
بطلانه لمن له ادنى عقل ولب وقد ثبت في الصحيحين انه ينزل وفي لفظ ينزل كل ليلة الى السماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وفي حديث آخر اقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل الآخر
وفي صحيح مسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل وفي صحيح مسلم اذا مضى شطر الليل او
ثلثاه ينزل الله الى سماء الدنيا فما ذكر من تقدم من اختلاف الليل يبطل قول من يظن انه يخلو منه العرش و
يصير تحت العرش وتحت السماء واما النزول الذي لا يكون من جنس نزول اجسام العباد فهذا لا يمتنع
ان يكون في وقت واحد لخلق كثير ويكون قدره لبعض الناس اكثر واقل بل لا يمتنع ان يقرب الى
خلق من عباده دون بعض فيقرب الى هذا الذي دعاه دون هذا الذي لم يدعه وجميع ما وصف
به الرب عز وجل نفسه من القرب فليس فيه ما هو عام لجميع المخلوقات كما في المعية فان المعية وصف
نفسه فيها بعموم وخصوص واما قربه مما يقرب منه فهو خاص لمن يقرب منه كالداعي والعابد و
كقربه عشية عرفة ودنوه الى السماء الدنيا لاجل الحجاج وان كانت تلك العشية بعرفة قد تكون وسط
النهار في بعض البلاد وتكون ليلا في بعض البلاد فان تلك البلاد لم يدن الى اهلها ولا الى سمائها الدنيا
وانما دنا الى السماء الدنيا التي على الحجاج وكذلك نزوله بالليل وهذا كما انه يحاسب عباده يوم القيامة
كحسابهم كلهم في ساعة واحدة وكل منهم يخلو به كما يخلو الرجل بالقمر ليلة البدر فيقرره بذنوبه ذلك

المحاسب لا يرى انه محاسب غيره كذلك **قال** ابو رزين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ما منكم من احد الا سيخلو به ربه كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر فقال يا رسول الله كيف و
نحن جميع وهو واحد فقال سانبئك بمثل ذلك في الاء الله هذا القمر كلكم يراه مخليا به فالله اكبر و
قال رجل لابن عباس رض كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة قال كما يرزقهم في ساعة واحدة **وكذلك**
ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول الله قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال
الله حمدني عبدي فاذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا قال العبد مالك يوم
الدين قال الله مجدني عبدي فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذه الاية بيني و
بين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال **فهذا** يقوله سبحانه و
تعالى لكل مصل قرأ الفاتحة من لا يحصي عدده الا الله وكل واحد منهم يقول الله له كما يقول لهذا
كما يحاسبهم كذلك فيقول لكل واحد ما يقول من القول في ساعة واحدة وكذلك سمعه لكلامهم
يسمع كلامهم كله مع اختلاف لغاتهم وتفنن حاجاتهم يسمع دعائهم سمع اجابة ويسمع كل ما يقولونه
سمع علم واحاطة لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين فانه سبحانه
هو الذي خلق هذا كله وهو الذي يوصل الغذاء الى كل جزء من البدن على مقداره وصفته المناسبة
له وكذلك من الزرع وكرسيه وسع السموات والارض ولا يؤده حفظهما فاذا كان لا يؤده خلقه
ورزقه على هذه التفاصيل فكيف يؤده العلم بذلك وسمع كلامهم ورؤية فعالهم واجابة دعائهم
سبحانه وتعالى علوا كبيرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون **وهذه الاية** مما تبين خطا هؤلاء فانه سبحانه
وتعالى قال وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون **وقد** ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال يقبض الله الارض ويطوي السموات بيمينه ويقول انا الملك اين ملوك الارض
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ابلغ من ذلك والسياق لمسلم عن النبي صلى الله عليه وآله و
سلم انه قال يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يطوي الارض بشماله ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون رواه عن ابي بكر بن ابي شيبة ورواه عثمان بن ابي شيبة قال

فانه سبحانه هو الذي خلق هذا كله وهو الذي الخ

ولا يؤده حفظهما فاذا كان الخ

يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ويطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون **وفي** حديث عبيد الله بن مقسم عن عبد الله بن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر وهو يقول يأخذ الجبار سمواته وارضه وقبض بيده وجعل يقبضها ويبسطها ويقول انا الرحمن انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز الجبار انا المتكبر الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئا انا الذي اعيدها اين الجبارون اين المتكبرون ويتميل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يمينه وعلى شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام لا رواه ابن منده وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي وسعيد ابن منصور وغيرهم من الائمة الحفاظ النقاد الجهابذة فاذا كان سبحانه يطوي السموات كلها بيمينه وهذا قدرها عنده كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن الا كخردلة في يد احدكم وهو سبحانه يبين لنا من عظمته بقدر ما نعقله كما قال عبد العزيز الماجشون والله ما دلهم على عظيم قدرته وما تحيط به قبضته الا صغير نظيرها منهم عندهم ان ذلك الذي القي في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم وقد قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو زرعة ثنا منجاب بن الحارث ثنا بشر بن عمار بن روق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى يوم فنائهم صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا **فمن** هذه عظمته كيف يحصره مخلوق من المخلوقات سماء او غير سماء حتى يقال انه اذا نزل الى السماء الدنيا صار العرش فوقه ويصير شيء من المخلوقات يحصره ويحيط به سبحانه وتعالى فان قال القائل هو قادر على ما يشاء قيل فقل هو قادر على ان ينزل سبحانه وتعالى وهو فوق عرشه اذا استدللت بمطلق القدرة والعظمة من غير تمييز فما كان ابلغ في القدرة والعظمة فهو اولى بان يوصف به مما ليس كذلك فاذ من توهم العظيم الذي لا اعظم منه يقدر على ان يصغر حتى يحيط به مخلوقه الصغير وجعل هذا من باب القدرة والعظمة **فقوله** ان ينزل مع بقاء عظمته وعلوه على العرش ابلغ في القدرة والعظمة وهو الذي فيه موافقة الشرع والعقل وهذا كما انه يقول طائفة منهم ابو طالب المكي **قال** ان شاء وسع ادنى شيء وان لم يشأ لم يسع شيء وان اراد عرفه كل شيء و ان لم يرد لم يعرفه شيء ان احب وجد عند كل شيء وان لم يحب لم يوجد عند شيء وقد جاوز الحد

علی التفسير السيّد م لقوله سبحانه لا تدركه

والمقدار وسبق القبل والاقدار ذو صفات لا تحصى وقدر لا يتناهى ليس محبوسا في صورة ولا
موقوفا بصفة ولا محكوما عليه بكلم ولا يتجلى بوصف مرتين ولا يظهر في صورة لاثنين ولا يرد منه بمعنى
واحد كلمتان بل لكل تجل منه صورة ولكل عبد عنده ظهور صفة وعن كل نظرة كلام وبكل كلمة
افهام ولا نهاية لتجليه ولا غاية لاوصافه **قلت** ابو طالب هو واصحابه السالمية اتباع الشيخ ابي
الحسن بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التستري لهم من المعرفة والعبادة والزهد واتباع السنة
والجماعة في عامة المسائل المشهورة لاهل السنة ما هم معروفون به وهم منسوبون الى امامين عظيمين
في السنة الامام احمد بن حنبل وسهل بن عبد الله التستري **ومنهم** من تفقه على مذهب مالك بن
انس كبيت الشيخ ابي محمد بن عبيد وغيرهم **ومنهم** من هو على مذهب الشافعي والذين ينتسبون
اليهم ويعظمونهم ويقصدون متابعتهم ائمة هدى رضوان الله عليهم اجمعين وهم في ذلك
كامثالهم من اهل السنة والجماعة **وقل** طائفة من المتأخرين الا وقع في كلامها نوع غلط لكثرة
ما وقع من شبه اهل البدع **ولهذا** يوجد في كثير من الصفات في اصول الفقه واصول الدين
والفقه والزهد والتفسير والحديث من يذكر في الاصل العظيم عدة اقوال ويحكي من مقالات الناس
الوانا والقول الذي بعث الله به رسوله لا يذكره لعدم علمه به لا لكراهته لما عليه الرسول وهؤلاء
وقع في كلامهم اشياء انكروا بعض ما وقع من كلام ابي طالب في الصفات من نحو الحلول وغيره
انكرها عليهم ائمة العلم والدين ونسبوهم الى الحلول من اجلها **ولهذا** تكلم ابو القاسم بن عساكر
في ابي علي الاهوازي لما صنف مثالب ابي الحسن الاشعري وهذا مناقبه وكان ابو علي الاهوازي
من السالمية فنسبهم طائفة الى الحلول **والقاضي** ابو يعلى له كتاب صنفه في الرد على السالمية وهم
فيما ينازعهم المنازعون فيه كالقاضي ابي يعلى وغيره وكاصحاب الاشعري وغيرهم من ينازعهم
من جنس تنازع الناس تارة يرد عليهم حقا وباطلا وتارة يرد حقا من حقهم وتارة يرد باطلا
بباطل وتارة يرد باطلا بحق **وكذلك** ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه ان جماعة من العلماء
انكروا بعض ما وقع في كلام ابي طالب في الصفات وما وقع في كلام ابي طالب من الحلول سرى
بعضه الى غيره من الشيوخ الذين اخذوا عنه كابي الحكم بن برجان ونحوه **واما** ابو اسمعيل الانصاري
صاحب منازل السائرين فليس في كلامه شيء من الحلول العام ولكن في كلامه شيء من الحلول الخاص
في حق العبد العارف الواصل الى ما سماه هو مقام التوحيد وقد باح منه بما لم يبح به ابو طالب لكن كنى
عنه **واما الحلول** العام ففي كلام ابي طالب قطعة كبيرة منه مع تبريه من لفظ الحلول فانه ذكر

كلاماً كثيراً حسناً في التوحيد كقوله عالم لا يجهل قادر لا يعجز حي لا يموت قيوم لا يغفل حليم لا يسفه
سميع بصير ملك لا يزال ملكه قديم بغير وقت آخر بغير كائن لم يزل الى ان قال وانه امام كل شئ ووراء
كل شئ وفوق كل شئ ومع كل شئ واقرب الى كل شئ من ذلك وانه مع ذلك غير محل للاشياء وان الاشياء
ليست محلا له وانه على العرش استوى كيف شاء بلا تكييف ولا تشبيه وانه بكل شئ عليم وعلى
كل شئ قدير وبكل شئ محيط **وذكر** كلاما آخر يتعلق بالمخلوقات واحاطة بعضها ببعض بحسب
ما اراه **ثم قال** والله جل جلاله وعظم شانه هو ذات منفردة بنفسه هو متوحد باوصافه بائن
من جميع خلقه لا يحل الاجسام ولا تحله الاعراض ليس في ذاته سواه ولا في سواه من ذاته شئ ليس
في الخلق الا الخلق ولا في الذات الا الخالق **قلت** وهذا ينفي الحلول كما نفاه اولا **ثم قال** في فصل شهادة
التوحيد ووصف توحيد الموقنين فشهادة الموقن بيقينه ان الله هو الاول من كل شئ واقرب من
كل شئ فهو المعطي المانع الهادي المضل لا معطي لما منع ولا ضار ولا نافع الا الله كما لا اله الا الله و
يشهد قرب الله منه ونظره اليه وقدرته عليه ويحيطه به فيسبق نظره وهمه الى الله قبل كل شئ
ويذكره في كل شئ ويخلو قلبه له من كل شئ ويرجع اليه بكل شئ ويسأله دون كل شئ **ويعلم**
ان الله اقرب الى القلب من وريده واقرب الى الروح من حياته واقرب الى البصر من نظره واقرب الى
اللسان من ريقه بقرب هو وصفه لا يتقرب ولا يقرب وانه تعالى على العرش في ذلك كله وانه رفيع
الدرجات من الثرى كما هو رفيع الدرجات من العرش وان قربه من الثرى ومن كل شئ كقربه من العرش
وان العرش غير ملاصق له بحس ولا ممكن ولا مدرك بوجس ولا ناظر اليه بعين ولا محيط به مدرك ولا يحاط
به بحد ولا لانه تعالى محتجب بقدرته عن جميع بريته ولا نصيب للعرش منه الا كنصيب موقن عالم به
واجد لما وجده منه من ان الله عليه وان العرش مطمئن به وان الله محيط بعرشه فوق كل شئ
وفوق تحت كل شئ فهو فوق الفوق وفوق التحت لا يحد بتحت فيكون له فوق لانه العلي الاعلى
اين كان لا يخلو من علمه وقدرته مكان ولا يحد بمكان ولا يفقد من مكان ولا يوجد بمكان
فالتحت للاسفل والفوق للاعلى وهو سبحانه فوق كل فوق في العلو وفوق كل تحت في السمو
هو فوق ملائكة الثرى كما هو فوق ملائكة العرش والاماكن الممكنات ومكانه مشيئته و
وجوده وقدرته والعرش والثرى فيما بينهما هو حد للخلق الاسفل والاعلى بمنزلة خردلة في
قبضته وهو اعلى من ذلك محيط بجميع ذلك فلا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم ولا نهاية
لعلوه ولا فوق لسموه ولا بعد في دنوه الى ان قال وان الله لا يحجبه شئ عن شئ ولا يبعد عليه شئ

قريب من كل شئ بوصفه وهو القلب والدراك والاشياء مبعدانة باوصافها وهو المبعد والحجب فالبعد والابعاد حكم مشيته والحدود والاقطار حجب رحمته الى ان قال وهو الله فى السموات وفى الارض ثم استوى على العرش وهو معكم اينما كنتم غير متصل بالخلق ولا مفارق وغير مماس للكون ولا متباعد بل منفرد بنفسه متوحد بوصفه لا يزوج الى شئ ولا يقترن به شئ اقرب من كل شئ بقربه هو وصفه وهو محيط بكل شئ بحيطته هى نعته وهو مع كل شئ وفوق كل شئ وامام كل شئ ووراء كل شئ بعلوه وبدنوه وهو قربه فهو وراء الحلول الذى هو وراء حملة العرش وهو اقرب من حبل الوريد الذى هو الروح ومع ذلك فوق كل شئ ومحيط بكل شئ وليس يحيط به شئ وليس هو تعالى فى هذا مكانا لكل شئ ولا مكانا له فى شئ وليس كمثله فى هذا شئ لا شريك له فى ملكه ولا معين له فى خلقه ولا نظير له فى عباده ولا شبيه له فى ايجاده وهو اول فى اخريته باوليته هى صفته واخر فى اوليته باخريته هى نعته وباطن فى ظهوره بباطنيته هى قربه ظاهر فى باطنيته بظهوره هو علوه لم يزل كذلك اولا ولا يزال كذلك اخرا ولم يزل كذلك باطنا ولا يزال كذلك ظاهرا الى ان قال هو على عرشه باختياره لنفسه فالعرش حد خلقه الاعلى وهو غير محدود بعرشه والعرش محتاج الى مكان والرب عز وجل غير محتاج اليه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى الرحمن اسم والاستواء نعته متصل بذاته والعرش خلقه منفصل عن صفاته ليس بمضطر الى مكان يسعه ولا حامل يحمله الى ان قال وهو لا يسعه غير مشيته ولا يظهر الا فى انوار صفته ولا يوجد الا فى سعة البسطة فاذا قبض خفى ما ابدى واذا بسط اعاد ما اخفى وكذلك جعل فى كل رسم كون وفعل بكل شئ مكان بما جل فظهر ومما دق فاستتر لا يسعه غير مشيته بقربه ولا يعرف الا بشهوده ولا يرى الا بنوره هذا للاولياء اليوم بالغيبة فى القلوب وهم ذلك عند المشاهدة بالابصار ولا يعرف الا بمشيته ان شاء وسعه ادنى شئ وان لم يشأ لم يسعه كل شئ ان حجب عند كل شئ وان لم يحجب يوجد بشئ وذكر تمام الكلام كما حكينا من قبل **قلت** وهذا الذى ذكره من قربه واطلاقه وانه لا يتجلى بوصف مرتين ولا يظهر فى صورة لاثنين هو حكم ما يظهر لبعض السالكين من قربه الى قلوبهم وتجليه لقلوبهم لا ان هذا هو وصفه فى نفس الامر وانه كما تحصل هذه التجليات المختلفة تحصل يوم القيمة للعيون **وهذا الموضع** مما يقع الغلط فيه لكثير من السالكين يشهدون اشياء بقلوبهم فيظنون انها موجودة فى الخارج هكذا حتى ان فيهم خلقا منهم من المتقدمين ومن المتاخرين

قلت وهذا الذى ذكره
وهذا الموضع

يظنون انهم يرون الله بعيونهم لما يغلب على قلوبهم من المعرفة والذكر والمحبة ويغيب بشهوده فيها غيبة حصل لقلوبهم ويحصل لهم فناء واصطلام فيظنون ان هذا هو مشهود بعيونهم ولا يكون ذلك الا في القلب ولهذا ظن كثير منهم انه يرى الله بعينه في الدنيا وهذا مما وقع لجماعة من المتقدمين والمتاخرين وهو غلط محض حتى اورث مما يدعيه هؤلاء شكا عند اهل النظر والكلام الذين يجوزون رؤية الله في الجملة وليس لهم من المعرفة بالسنة ما يعرفون به هل يقع في الدنيا او لا يقع فمنهم من يذكر في وقوعها في الدنيا قولين ومنهم من يقول يجوز ذلك وهذا كله ضلال فان ائمة السنة والجماعة متفقون على ان الله لا يراه احد بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا الا في نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد روى نفي رؤيته له في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدة اوجه منها ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال بعدما ذكر الدجال قال واعلموا ان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وموسى بن عمران ع قد سأل الرؤية فذكر الله سبحانه قوله لن تراني وما اصاب موسى من الصعق وهؤلاء منهم من يقول ان موسى راه لان الجبل كان حجابه فلما جعل الجبل دكا راه وهذا يوجد في كلام ابي طالب ونحوه ومنهم من يجعل الرائي هو المرئي فما راه عندهم شيء بل راى نفسه بنفسه وهذا ما يدعونه لانفسهم والاتحاد والحلول باطل وعلى قول من يقول به انما هذا في الباطن والقلب لا في الظاهر فان غاية ذلك ما تقوله النصارى في المسيح ولم يقولوا ان احدا راى اللاهوت الباطن المتدرع بالناسوت وهذا الغلط يقع كثيرا في السالكين يقع لهم اشياء في بواطنهم فيظنونها في الخارج وهم في ذلك بمنزلة الغالطين من نظار المتفلسفة ونحوهم حيث يتصورون اشياء بعقولهم من الكليات والمجردات ونحو ذلك فيظنونها ثابتة في الخارج وانما هي في نفوسهم ولهذا يقول ابو القاسم السهيلي وغيره نعوذ بالله من قياس فلسفي وخيال صوفي ولهذا يوجد لنا قصص كثير في كلام هؤلاء وهؤلاء واما الذين جمعوا الاراء الفلسفية الفاسدة والخيالات الصوفية الفاسدة كابن عربي وامثاله فهم من اضل اهل الارض ولهذا كان الجنيد رضي الله عنه سيد الطائفة امام هدى فكان قد عرف ما يعرض لبعض السالكين فلما سئل عن التوحيد قال التوحيد افراد الحدوث عن القدم فبين انه يميز المحدث عن القديم تحذيرا من الحلول والاتحاد فجاءت الملاحدة كابن عربي ونحوه فانكروا هذا الكلام على الجنيد لانه يبطل مذهبهم الفاسد والجنيد وامثاله ائمة هدى ومن خالفه في ذلك فمن اهل الضلال وكذلك غير الجنيد من

وهذا كله ضلال فان ائمة السنة الخ

وقد روى من نفي رؤيته الخ

وهذا الغلط يقع الخ

ولهذا يقول ابو القاسم السهيلي الخ

الشيوخ تكلموا فيما يعرض للسالكين وفيما يرونه في قلوبهم من الانوار وغير ذلك وجعل ردهم ان يظنوا ان ذلك هو ذات الله تعالى **وقد خطب** عروة بن الزبير من عبد الله بن عمر ابنته وهو في الطواف فقال تحدثني في النساء ونحن نتراءى الله في طوافنا فهذا كله وما اشبهه لم يريدوا به ان القلب ترفع جميع الحجب بينه وبين الله حتى تكافح الروح ذات الله كما يرى هو نفسه فان هذا لا يمكن لاحد في الدنيا ومن يجوز ذلك انما يجوزه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كقول ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده مرتين ولكن هذا التجلي يحصل بوسائط بحسب ايمان العبد ومعرفته وحبه **ولهذا** تتنوع احوال الناس في ذلك كما تتنوع رؤيتهم له في المنام فيراه كل انسان بحسب ايمانه ويرى في صور متنوعة **فهذا** الذي قاله ابو طالب هو اذا قيل مثله فيما يحصل في القلوب كان مقاربا مع ان في بعض ذلك نظرا **واما** ان يقال ان الرب تعالى في نفسه هو كذلك فليس الامر كذلك **واما** قوله اقرب الى الروح من حياته واقرب الى البصر من نظره والى اللسان من ريقه فقرب هو وصفه وقوله اقرب من حبل الوريد فهذا ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا قاله احد من السلف كالصحابة ولا من التابعين لهم باحسان ولا الائمة الاربعة وامثالهم من ائمة المسلمين ولا الشيوخ المقتدى بهم من شيوخ المعرفة والتصوف وليس في القرآن وصف الرب تعالى بالقرب من كل شئ اصلا بل قربه الذي في القرآن خاص لا عام كقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فهو سبحانه قريب ممن دعاه **وكذلك** ما في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فكانوا يرفعون اصواتهم بالتكبير فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته فقال ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم لم يقل انه قريب الى كل موجود وكذلك قول صالح عليه السلام واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب **ومعلوم** ان قوله قريب مجيب مقرون بالتوبة والاستغفار اراد به قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين اليه كما انه رحيم ودود وقد قرن القريب بالمجيب **ومعلوم** انه لا يقال انه مجيب لكل موجود وانما الاجابة لمن سأله ودعاه فكذلك قربه سبحانه تعالى **واسماء** الله المطلقة كاسمه السميع والبصير والغفور والشكور والمجيب والقريب لا يجب ان يتعلق بكل موجود بل يتعلق كل اسم بما يناسبه واسمه العليم لما كان بكل شئ عليما ان يكون معلومها تعلق بكل شئ **واما** قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان

وليس في القرآن وصف الرب تعالى الخ

واما ان يقال ان الرب تعالى هو في نفسه الخ

عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون **فالمراد** به قربه اليه بالملائكة وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف قالوا ملك الموت ادنى اليه من اهله ولكن لا تبصرون الملائكة **وقد قال** طائفة ونحن اقرب اليه بالعلم وقال بعضهم بالعلم والقدرة والرؤية **وهذه الاقوال** ضعيفة فانه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا ان يقولوا بالعلم والقدرة **ولكن** بعض الناس لما ظنوا انه يوصف بالقرب من كل شئ تاولوا ذلك بانه عالم بكل شئ قادر على كل شئ وكانهم ظنوا ان لفظ القرب مثل لفظ المعية **فان** لفظ المعية في سورة الحديد والمجادلة في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة **وقد ثبت** عن السلف انهم قالوا هو معهم بعلمه **وقد ذكر** ابن عبد البر وغيره ان هذا اجماع من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولم يخالفهم فيه احد يعتد بقوله وهو ماثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهم **قال** ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابي ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن معمر عن نوح بن ميمون الضروب عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن ابن عباس في قوله وهو معكم اينما كنتم قال هو على العرش وعلمه معهم **قال** وروى سفيان الثوري انه قال علمه معهم **وقال** حدثنا ابي ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله اينما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم **وروي** باسناد اخر عن مقاتل بن حيان هذا وهو ثقة في التفسير ليس بمجروح كما جرح مقاتل بن سليمان **وقال** عبد الله بن احمد ثنا ابي ثنا نوح بن ميمون عن بكير بن معروف ثنا ابو معاوية عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم **وقال** علي بن الحسن بن شقيق حدثنا عبد الله بن موسى صاحب عبادة ثنا معدان قال ابن المبارك ان كان احد بخراسان من الابدال فمعدان قال سالت سفيان الثوري عن قوله وهو معكم اينما كنتم قال علمه **وقال** حنبل بن اسحق في كتاب السنة قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل ما معنى قوله

وتفسير المعية بالعلم ثابت عن السلف ... [illegible]

وهذا ماثور عن ابن عباس والضحاك الخ

مقاتل بن حيان ثقة في التفسير الخ

وهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم اينما كانوا
قال علمه عالم الغيب والشهادة محيط بكل شئ شاهد علام الغيوب يعلم الغيب ربنا على العرش بلا حد ولا صفة
وسع كرسيه السموات والارض **وقد بسط** الامام احمد الكلام على المعية في الرد على الجهمية

ولفظ المعية في كتاب الله جاء عاما كما في هذه الآيتين وجاء خاصا كما في قوله ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقوله انني معكما اسمع وارى وقوله لا تحزن ان الله معنا فلو كان
المراد بذاته مع كل شئ لكان التعميم يناقض التخصيص فانه قد علم ان قوله لا تحزن ان الله معنا
اراد به تخصيصه وابا بكر دون عدوهم من الكفار وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون خصهم بذلك دون الظالمين والفجار **وايضا** فلفظ المعية ليست في لغة العرب
ولا شئ من القرآن ان يراد بها اختلاط احدى الذاتين بالاخرى كما في قوله محمد رسول الله والذين
معه **وقوله** فاولئك مع المؤمنين **وقوله** اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **وقوله** و
جاهدوا معكم **ومثل** هذا كثير فامتنع ان يكون قوله وهو معكم يدل على ان ذاته مختلطة
تكون بذوات الخلق وايضا فانه افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم فكان السياق يدل على انه
اراد انه عالم بهم **وقد بسط** الكلام عليه في موضع آخر وبين ان لفظ المعية في اللغة وان اقتضى
المجامعة والمصاحبة والمقارنة فهو اذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه ويكون حكم معيته
في كل موطن بحسبه فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان ويخص بعضهم بالاعانة والنصر و
التاييد **وقد قال** ابن ابي حاتم قرأت على محمد بن الفضل حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن
شقيق ثنا محمد بن مزاحم ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى يعلم ما يلج في
الارض فيها وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من القطر وما يعرج فيها ما يصعد الى السماء من العمل
وهو معكم اينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم اينما كنتم **وبهذا** الاسناد عن مقاتل بن
سليمان قال بلغنا والله اعلم في قوله تعالى هو الاول قبل كل شئ والآخر قال بعد كل شئ والظاهر
قال فوق كل شئ والباطن قال اقرب من كل شئ وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق
عرشه وهو بكل شئ عليم يعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شئ نطقوا به
سئ او حسن **وهذا** ليس مشهورا عن مقاتل كشهرة الاول الذي روى عنه من وجوه لم يجزم
بما قاله بل قال بلغنا وهو الذي فسر الباطن بالقرب ثم فسر القرب بالعلم والقدرة ولا حاجة
الى هذا **وقد ثبت** في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اللهم انت الاول فليس

ولفظ المعية في كتاب الله الخ

وايضا فلفظ المعية الخ

فكان السياق يدل على انه اراد انه عالم به

قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن
فليس دونك شيء وجاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من حديث ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما
في تفسير هذه الاسماء حديث الادلاء ما قد بسطنا القول عليه في مسئلة الاحاطة **وكذلك هذا**
الحديث ذكره قتادة في تفسيره وهو يبين انه ليس معنى الباطن انه القريب ولا لفظ الباطن يدل على ذلك
ولا لفظ القرب في الكتاب والسنة على جهة العموم كلفظ المعية ولا لفظ القريب في اللغة والقرآن كلفظ
المعية **فانه** اذا قال هذا مع هذا فانه يعني به المجامعة والمقارنة والمصاحبة **ولا يدل** على قرب
احد الذاتين من الاخرى ولا اختلاطها بها **فلهذا** كان اذا قيل هو معهم دل على ان علمه و
قدرته وسلطانه محيط بهم وهو مع ذلك فوق عرشه كما اخبر القرآن والسنة بهذا **وقال** تعالى
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم فاخبر سبحانه انه مع علوه على عرشه
يعلم كل شيء فلا يمنعه علوه عن العلم بجميع الاشياء **وكذلك** في حديث الاوعال الذي في السنن
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم والله فوق عرشه ويعلم ما انتم عليه ولم يات في لفظ القرب مثل ذلك انه
قال هو فوق عرشه وهو قريب من كل شيء بل قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال واذا سألك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان **وقال** النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تدعون
اصم ولا غائبا ان الذي تدعونه سميع قريب **قال** ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير
عن عبدة بن ابي برزة السجستاني عن الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه واله وسلم فقال يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فسكت النبي صلى الله عليه واله وسلم
فانزل الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي اذا امرتهم ان يدعوني فدعوني استجيب لهم **ولا يقال** في هذا قريب بعلمه وقدرته
فانه عالم بكل شيء قادر على كل شيء وهم لم يشكوا في ذلك فلم يسألوا عنه وانما سألوا عن قربه الى من
يدعوه ويناجيه **ولهذا** قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فاخبر
انه قريب مجيب **وطائفة** من اهل السنة تفسر القرب في الآية والحديث بالعلم لكونه هو المقصود
فانه اذا كان يعلم ويسمع دعاء الداعي حصل مقصوده **وهذا** هو الذي اقتضى ان يقول من
يقول انه قريب من كل شيء بمعنى العلم والقدرة فان هذا قد قاله بعض السلف كما تقدم عن مقاتل بن حيان
وكثير من الخلف لكن لم يقل احد منهم ان نفس ذاته قريب من كل موجود **وهذا** المعنى يقر به جميع

المسلمين من يقول انه فوق العرش ومن يقول انه ليس فوق العرش **وقد** ذكر ابن ابي حاتم
باسناده عن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون قال الرحمن على العرش استوى يعلم وهو كذلك ما توسوس
به انفسنا وهو بذلك اقرب من حبل الوريد وكيف لا يكون كذلك وهو اعلم بما توسوس به انفسنا منا فكيف
بحبل الوريد **وكذلك** قال ابو عمرو الطلمنكي قال ومن سال عن قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
فاعلم ان ذلك كله على معنى العلم به والقدرة عليه والدليل على ذلك صدر الاية قال الله تعالى ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وان الله لما كان عالما
بوسوسته كان اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس ويلزم الملحد على
اعتقاده ان يكون معبوده مخالطا لدم الانسان ولحمه وان لا يجرد الانسان تسمية المخلوق حتى يقول خالق
ومخلوق لان معبوده بزعمه داخل حبل الوريد من الانسان وخارجه فهو على قوله ممتزج به غير مباين له
قال وقد اجمع المسلمون من اهل السنة على ان الله على عرشه بائن من جميع خلقه وتعالى الله عن قول اهل
الزيغ وعما يقول الظالمون علوا كبيرا **قال** وكذلك الجواب في قوله فيمن يحضره الموت ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون اى بالعلم به والقدرة عليه اذ لا يقدرون له على حيلة ولا يدفعون
عنه **وقد** قال تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم **قلت** وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي وابي الفرج بن الجوزي وغيرهما في قوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واما في قوله ونحن اقرب اليه منكم فذكر ابو الفرج القولين انهم الملئكة
وذكره عن ابي صالح عن ابن عباس وانه القرب بالعلم وهؤلاء كلهم مقصودهم انه ليس المراد ان ذات
البارى جل وعلا قريبة من وريد العبد ومن الميت ولما ظنوا ان المراد قربه وحده دون الملائكة
فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية **ولا حاجة** الى هذا فان المراد بقوله ونحن اقرب
اليه منكم اى بملائكتنا في الايتين وهذا بخلاف لفظ المعية فانه لم يقل ونحن معه
بل جعل نفسه هو الذى مع العباد واخبر انه ينبئهم يوم القيمة بما عملوا وهو نفسه الذى خلق السموات
والارض وهو نفسه الذى استوى على العرش فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القران بينهما **و**
كذلك قال ابو حامد موافقا لابي طالب المكي في بعض ما قال مخالفا له في البعض فانه من نفاة
علو الله نفسه على العرش وانما المراد عنده انه قادر عليه مستول عليه وانه افضل منه قال وانه مستو على
العرش على الوجه الذى قال والمعنى الذى اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن و
الحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته مقهورون في قبضته

وهو فوق العرش وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات على العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام وانه لا يحل فى شئ الى ان قال وانه بائن بصفاته من خلقه ليس فى ذاته سواه ولا فى سواه ذاته **قلت** فالفوقية التى ذكرها فى القدرة والاستيلاء فوقية القدرة وهو انه افضل من المخلوقات **والقرب** الذى ذكره هو العلم وتفسير قربه بهذا قاله جماعة من العلماء لظنهم ان القرب فى الآية هو قربه وحده ففسروها بالعلم لما رأوا ذلك عاما **قالوا** هو قريب من كل موجود بمعنى العلم وهذا لا يحتاج اليه كما تقدم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لا يجوز ان يراد به مجرد العلم فان من كان بالشئ اعلم من غيره لا يقال انه اقرب اليه من غيره بمجرد علمه به ولا بمجرد قدرته عليه **ثم انه** سبحانه وتعالى عالم بما ليس من القول وما يجهر به وعالم باعمالهم فلا معنى لتخصيصه حبل الوريد بمعنى انه اقرب الى العبد منه فان حبل الوريد قريب الى القلب ليس قريبا الى قوله الظاهر وهو يعلم ظاهر الانسان وباطنه **قال** تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **وقال** تعالى يعلم السر واخفى **وقال** تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب **وقال** تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون **وقال** تعالى الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم **ومما** يدل على ان القرب ليس المراد به العلم لانه قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد **فاخبر انه** يعلم ما توسوس به نفسه ثم قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاثبت العلم واثبت القرب وجعلهما شيئين فلا يجعل احدهما هو الاخر وقيد القرب بقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **واما** من ظن ان المراد بذلك قرب ذات الرب من حبل الوريد وان ذاته اقرب الى الميت من اهله فهذا فى غاية الضعف **وذلك** ان الذى يقولون انه فى كل مكان وانه قريب من كل شئ بذاته لا يخصون بذلك شيئا دون شئ ولا يمكن مسلما ان يقول ان الله قريب من الميت دون اهله ولا انه قريب من حبل الوريد دون سائر الاعضاء **وكيف** يصح هذا

ما يثبت العلم وانه اثبت القرب الخ

مما يدل على ان القرب ليس المراد به العلم

الكلام على اصلهم وهو عندهم في جميع بدن الانسان وهو في اهل الميت كما هو في الميت فكيف يكون
اقرب اليه منكم اذا كان معهم ومعهم على وجه واحد وهل يكون اقرب الى نفسه من نفسه وسياق الآيتين
يدل على ان المراد الملائكة فانه قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقيد القرب بهذا الزمان وهو زمان تلقي المتلقيان
قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد **ومعلوم** انه لو كان المراد قرب ذات لم يختص ذلك بهذه الحال ولم يكن لذكر
القعيدين والرقيب والعتيد معنى مناسب وكذلك قوله في الآية الاخرى فلولا اذا بلغت الحلقوم
وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون لو اراد قربه بنفسه لم يختص ذلك بهذه
الحال ولا قال ولكن لا تبصرون فان هذا انما يقال اذا كان هناك من يجوز ان يبصر في بعض
الاحوال لكن نحن لا نبصره والرب تعالى لا يراه في هذه الحال لا الملائكة ولا البشر وايضا فانه قال و
نحن اقرب اليه منكم **فاخبر** عمن هو اقرب الى المحتضر من الناس الذين عنده في هذه الحال
وذات الرب سبحانه وتعالى اذا قيل هي في مكان او قيل قريبة من كل موجود لا يختص بهذا الزمان
والمكان والاحوال فلا يكون اقرب الى شيء من شيء **ولا يجوز** ان يراد به قرب الرب الخاص كما في
قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب فان ذاك انما هو قربه الى من دعاه او عبده وهذا المحتضر قد
يكون كافرا وفاجرا ومؤمنا ومقربا **ولهذا** قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم **ومعلوم** ان مثل هذا المكذب لا يخصه الرب بقربه
منه دون من حوله وقد يكون حوله قوم مؤمنون وانما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن
والكافر كما قال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق
وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا
يفرطون وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ومما يدل على ذلك
انه ذكره بصيغة الجمع فقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا كقوله سبحانه نتلوا عليك
من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال نحن نقص عليك احسن القصص

وسياق الآيتين يدل على ان المراد الخ

بما اوحينا اليك هذا القرآن وقال ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه
فان مثل هذا اللفظ اذا ذكره الله تعالى فى كتابه دل على ان المراد انه سبحانه بجنوده واعوانه من
الملائكة فان صيغة نحن يقولها المتبوع المطاع المعظم الذى له جنود يتبعون امره وليس لاحد جند
يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه وملائكته
تعلم فكان لفظ نحن هنا هو المناسب **وكذلك** قوله ونعلم ما توسوس به نفسه فانه سبحانه يعلم
ذلك وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هم العبد
بحسنة كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات واذا هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها
كتبت سيئة واحدة وان تركها لله كتبت له حسنة **فالملك** يعلم ما هم به العبد من حسنة
وسيئة وليس ذلك من علمهم بالغيب الذى اختص الله به **وقد روى** عن ابن عيينة انهم يشمون
رائحة طيبة فيعلمون انه هم بحسنة ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون انه هم بسيئة **وهم** وان شموا
رائحة طيبة ورائحة خبيثة فعلمهم لا يفتقر الى ذلك بل ما فى قلب ابن ادم يعلمونه بل ويبصرونه
ويسمعون وسوسة نفسه بل الشيطان يلتقم قلبه واذا ذكر الله خنس واذا غفل عن ذكره وسوس
ويعلم اهل ذكر الله انه غفل عن ذكره ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغى فيزينها له **وقد ثبت**
فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث صفية رضى الله عنها ان الشيطان يجرى من ابن
ادم مجرى الدم **وقرب** الملائكة والشيطان من قلب ابن ادم مما تواترت به الآثار سواء كان العبد
مؤمنا او كافرا واما ان يكون ذات الرب فى قلب كل احد كافر او مؤمن فهذا باطل لم يقله احد من
سلف الامة ولا نطق به كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة واجماع السلف مع العقل يناقض ذلك **ولهذا**
لما ذكر الله سبحانه قربه من داعيه وعابده قال واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فهنا هو نفسه سبحانه وتعالى القريب الذى يجيب دعوة الداعى لا الملائكة **وكذلك**
قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث المتفق على صحته انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما
تدعون سميعا قريبا ان الذى تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته **وذلك** لان الله سبحانه
قريب من قلب الداعى فهو اقرب اليه من عنق راحلته وقربه من قلب الداعى له معنى متفق عليه عند اهل
الاثبات الذين يقولون ان الله فوق العرش ومعنى آخر فيه نزاع فالمعنى المتفق عليه عندهم يكون
بتقريبه قلب الداعى اليه كما يقرب اليه قلب الساجد **كما ثبت** فى الصحيح اقرب ما يكون العبد من
ربه وهو ساجد فالساجد يقرب اليه قلبه فيدنو قلبه من ربه وان كان بدنه على الارض ومتى

ومتى قرب احد الاثنين من الآخر صار الآخر اليه قريبا بالضرورة وان قدر انه لم يصدر من الآخر
تحرك بذاته كما ان من قرب من مكة قربت مكة منه **وقد** وصف الله انه يقرب اليه من يقربه من الملائكة
والبشر فقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال والسابقون
السابقون اولئك المقربون وقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
وقال وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا **واما** قرب الرب قرب يقوم به بفعله القائم
بنفسه فهذا تنفيه الكلابية ومن يمنع قيام الامور الاختيارية بذاته **واما السلف** وائمة
الحديث والسنة فلا يمنعون ذلك وكذلك كثير من اهل الكلام فنزوله كل ليلة الى السماء الدنيا
ونزوله عشية عرفة ونحو ذلك هو من هذا الباب **ولهذا** حد النزول بانه الى السماء الدنيا و
كذلك تكليمه لموسى عليه السلام فانه لو اريد مجرد تقريب الحجاج وقوام الليل لم يختص ذلك فى اجابة
الداعي وقرب العابدين له قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وهذه الزيادة تكون على وجه المتفق عليه بزيادة تقريب
للعبد اليه جزاء على تقربه باختياره فكلما تقرب العبد باختياره قدر شبر زاده الرب قربا اليه حتى
يكون المتقرب بذراع **فكذلك** قرب الرب من قلب العابد وهو ما يحصل في قلب العبد من
معرفة الرب والايمان به وله المثل الاعلى **فهذا** ايضا لا نزاع فيه وذلك ان العبد يصير محبا لما
احب الرب مبغضا لما ابغض مواليا لمن يوالي معاديا لمن يعادي فيتحد مراده مع المراد المامور به الذي
يحبه الله ويرضاه **وهذا** مما يدخل في موالاة العبد لربه وموالاة الرب لعبده فان الولاية ضد
العداوة والولاية تتضمن المحبة والموافقة والعداوة تتضمن البغض والمخالفة **وقد** ثبت
في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يقول الله تعالى
من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضته عليه ولا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه
وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
منه **فاخبر** سبحانه وتعالى ان تقرب العبد بالفرائض ولا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه الله فيصير
العبد محبوبا لله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين وقال تعالى فما استقاموا لهم

عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال تعالى
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال تعالى وما ضعفوا وما استكانوا و
الله يحب الصابرين فقد اخبر انه يحب المتبعين لرسوله والمجاهدين في سبيله وانه يحب المتقين و
الصابرين والتوابين والمتطهرين وهو سبحانه يحب كلما امر به امر ايجاب او استحباب وقوله ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يقتضي انه سبحانه وجنده الموكلون بذلك يعلمون
ما يوسوس به العبد نفسه كما قال ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
فهو يسمع ومن يشاء من ملائكته واما الكتابة فرسله يكتبون كما قال ههنا ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم واخبر بالكتابة
نحن لان جنده يكتبون بامره وفصل في تلك الآية بين السماع والكتابة لانه يسمع بنفسه واما
كتابة الاعمال فتكون بامره والملائكة يكتبون فقوله ونحن اقرب اليه مثل قوله نكتب ما قدموا
وآثارهم لما كانت ملائكته متقربين الى العبد بامره كما كانوا كاتبين عمله بامره فان ذلك
وقربه من كل احد بتوسط الملائكة كتكليمه كل عبد بتوسط الرسل كما قال تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فهذا تكليمه لجميع
عباده بواسطة الرسل وذاك قربه اليهم عند الاحتضار وعند الاقوال الباطنة في النفس والظاهرة
على اللسان وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد غلط
طائفة ظنوا انه نفسه الذي يسمع منه القرآن وهو الذي يقرأه بنفسه بلا واسطة عند قراءة كل
قارئ كما غلطوا في هذا القرب وهم طائفة من متأخري اهل الحديث ومتأخري الصوفية ومن
الناس من يفسر قول القائلين بانه اقرب الى كل شيء من نفس ذلك الشيء بان الاشياء معدومة
من جهة انفسها وانما هي موجودة بخلق الرب سبحانه تعالى لها وهي باقية بابقائه وهو سبحانه وتعالى
ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا موجود الا بايجاده ولا باق الا بابقائه فلو قدر انه لم يشأ خلقها
وتكوينها لكانت باقية على العدم ولا وجود لها اصلا فصار هو اقرب اليها من ذواتها فتكوين
الشيء وخلقه وايجاده هو فعل الرب سبحانه وتعالى اقرب الى المخلوقات من المخلوقات الى انفسها
بهذا الاعتبار وقد يفسر بعضهم قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه بهذا المعنى فان الاشياء
كلها بالنظر الى نفسها عدم محض ونفي صرف وانما هي موجودة تامة بالوجه الذي لها الى

الخالق وهو تخلقها به وبمشیئته وقدرته باعتبار هذا الوجه کانت موجودة وبالوجه الذی
بلی نفسها لا تکون الا معدومة **وقد** یفسرون بذلک قول لبید ؎ الا کل شئ ما خلا الله
باطل ٭ ولا یقال هذه المقالة صحیحة فی نفسها فانها لولا خلقه للاشیاء لم تکن موجودة ولولا
ابقاؤه لها لم تکن باقیة وقد تکلم النظار فی سبب افتقارها الیه هل هو الحدوث فلا تحتاج الا فی
حال الاحداث کما یقول ذلک من یقوله من الجهمیة والمعتزلة ونحوهم او هو الامکان الذی یظن
انه یکون بلا حدوث بل یکون الممکن المعلول قدیما ازلیا ویمکن افتقارها فی حال البقاء بلا
حدوث کما یقوله ابن سینا وطائفة وکلا القولین خطأ کما قد بسط فی موضعه وبین ان الامکان
والحدوث متلازمان کما علیه جماهیر العقلاء من الاولین والآخرین حتی قدماء الفلاسفة
کارسطو واتباعه فانهم ایضا یقولون ان کل ممکن فهو محدث وانما خالفهم فی ذلک ابن سینا
وطائفة ولهذا انکر ذلک علیه اخوانه من الفلاسفة کابن رشد وغیره والمخلوقات مفتقرة الی
الخالق فالفقر وصف لازم لها دائما لا تزال مفتقرة الیه **والامکان** والحدوث دلیلان علی
الافتقار لا ان هذین الوصفین جعلا الشئ مفتقرا بل الاشیاء مفتقرة الی خالقها لازم لها لا یحتاج
الی علة کما ان غنی الرب لازم لذاته لا یفتقر فی اتصافه بالغنی الی علة وکذلک المخلوق لا یفتقر فی اتصافه
بالفقر الی علة بل هو فقیر لذاته لا تکون ذاته الا فقیرة فقرا لازما لها لا یستغنی الا بالله **وهذا**
من معانی الصمد وهو الذی یفتقر الیه کل شئ ویستغنی عن کل شئ بل الاشیاء مفتقرة من جهة
ربوبیته ومن جهة الهیته فما لا یکون به لا یکون وما لا یکون له لا یصلح ولا ینفع ولا یدوم **وهذا**
تحقیق قوله ایاک نعبد وایاک نستعین فلو لم یخلق شیئا بمشیئته وقدرته لم یوجد شئ وکل
الاعمال ان لم تکن لاجله فیکون هو المعبود المقصود المحبوب لذاته والا کانت اعمالا فاسدة
فان الحرکات تفتقر الی العلة الغائیة کما افتقر الی العلة الفاعلیة بل العلة الغائیة بها صار الفاعل
فاعلا ولولا ذلک لم یفعل فلولا انه المعبود المحبوب لذاته لم یصلح قط شئ من الاعمال
والحرکات بل کان العالم یفسد وهذا معنی قوله لو کان فیهما آلهة الا الله لفسدتا ولم یقل لعدمتا
وهذا معنی قول لبید ؎ الا کل شئ ما خلا الله باطل ٭ هو کالدعاء المأثور اشهد ان کل معبود
من لدن عرشک الی قرار ارضک باطل الا وجهک الکریم ولفظ الباطل یراد به المعدوم ویراد به
ما لا ینفع کقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم کل لهو یلهو به الرجل فهو باطل الا رمیه بقوسه و
تادیبه فرسه وملاعبته لزوجته فانهن من الحق **وقوله** عن عمر رضی الله عنه ان هذا الرجل

لا يحب الباطل **ومنه** قول القاسم بن محمد لما سئل عن الغناء قال اذا ميز الله يوم القيمة الحق من الباطل من ايهما يجعل الغناء **قال** السائل من الباطل قال فماذا بعد الحق الا الضلال ومنه قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل فان الالهة موجودة لكن عبادتها ودعاؤها باطل لا ينفع والمقصود منها لا يحصل فهو باطل واعتقاد الوهيتها باطل اى غير مطابق واتصافها بالالهية فى نفسها باطل لا بمعنى انه معدوم **ومنه** قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **وقوله** وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فان الكذب باطل لانه غير مطابق وفعل ما لا ينفع باطل لانه ليس له غاية موجودة محمودة فقول النبى صلى الله عليه واله وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ؎ الا كل شئ ما خلا الله باطل ☆ هذا معناه ان كل معبود من دون الله باطل كقوله ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون **وقد قال** قبل هذا وردوا الى الله مولهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون كما قال فى الانعام حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولهم الحق وقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم ودخل عثمان او غيره على ابن مسعود وهو مريض فقال كيف تجدك قال اجدنى مردودا الى الله مولاى الحق قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقد اقروا بوجوده فى الدنيا لكن فى ذلك اليوم يعلمون انه الحق المبين دون ما سواه **ولهذا** قال هو الحق بصيغة الحصر فانه يومئذ لا يبقى احد يدعى فيه الالهية ولا احد يشرك بربه احدا

فصل واذا عرفت تنزيه الرب عن صفات النقص مطلقا فلا يوصف بالسفول

ولا علو شئ عليه بوجه من الوجوه بل هو العلى الاعلى الذى لا يكون الا اعلى وهو الظاهر الذى ليس فوقه شئ كما اخبر النبى صلى الله عليه واله وسلم وانه ليس كمثله شئ فيما يوصف به من الافعال اللازمة والمتعدية لا النزول ولا الاستواء ولا غير ذلك فيجب مع ذلك اثبات ما اثبته لنفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله والادلة العقلية الصحيحة توافق ذلك لا تناقضه ولكن السمع والعقل يناقضان البدع المخالفة للكتاب والسنة والسلف مثل الصحابة والتابعين

ما كان الصحابة والتابعين

لهم باحسان وكانوا يقرؤن افعاله من الاستواء والنزول وغيرهما على ما هي عليه قال ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره ثنا عصام بن الرواد ثنا آدم ثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ثم استوى الى السماء يقول ارتفع قال وروى عن الحسن يعني البصري والربيع بن انس مثله كذا الخ وذكر البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد قال قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع فسوى خلقهن وقال مجاهد استوى على العرش علا على العرش وكذلك ذكر ابن ابي حاتم في تفسيره في قوله ثم استوى على العرش وروى بهذا الاسناد عن ابي العالية وعن الحسن وعن الربيع مثل قول ابي العالية وروى ثم استوى على العرش قال في اليوم السابع قال ابو عمرو الطلمنكي واجمعوا يعني اهل السنة على ان لله عرشا وعلى انه مستو على عرشه وعلمه وتدبيره بكل ما خلق قال فاجمع المسلمون من اهل السنة على معنى وهو معكم اينما كنتم ونحو ذلك في القرآن ان ذلك علمه وان الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء قال وقال اهل السنة في قوله الرحمن على العرش استوى ان الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز واستدلوا بقول الله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك **وبقوله** لتستووا على ظهوره **وبقوله** واستوت على الجودي الا ان المتكلمين من اهل الاثبات في هذا على اقوال **فقول** مالك رحه ان الاستواء معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة **وقال** عبد الله بن المبارك ومن تابعه من اهل العلم وهم كثير ان معنى استوى على العرش استقر وهو قول القتيبي وقال غيره ولا استوى ظهر وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى استوى بمعنى علا وتقول العرب استويت على ظهر الفرس بمعنى علوت عليه واستويت على سقف البيت بمعنى علوت عليه ويقال استويت على السطح بمعناه **وقال** الله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وقال واستوى على العرش بمعنى علا على العرش فقول الحسن وقول مالك من اسد جواب قيل في هذه المسألة واشده استغناء لان فيه نبذ التكييف واثبات الاستواء المعقول وقد ائتم اهل العلم بقوله واستجودوه واستحسنوه ثم تكلم على فساد من تأول استوى بمعنى استولى **قال الثعلبي** ومقاتل ثم استوى على العرش يعني استقر **قال** وقال ابو عبيدة صعد وقيل استولى وقيل ملك **واختاره** هو ما حكاه عن الفراء وجماعة ان معناه اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه **قال** ويدل عليه قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان اي عمد الى خلق السماء وهذا الوجه من اضعف الوجوه فانه قد اخبر ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء

وكذلك ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات
والارض فاذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والارض فكيف يكون استواءه عمده الى
خلقه له لو كان هذا يعرف في اللغة ان استوى على كذا بمعنى انه عمد الى فعله وهذا لا يعرف قط في اللغة
لا حقيقة ولا مجازا لا في نظم ولا في نثر ومن قال استوى بمعنى عمد ذكره في قوله ثم استوى الى السماء
وهي دخان لانه عدي بحرف الغاية كما يقال عمدت الى كذا وقصدت الى كذا ولا يقال عمدت على كذا
وقصدت عليه مع ان ما ذكر في تلك الآية لا يعرف في اللغة ايضا ولا هو قول احد من مفسري السلف
بل المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك كما قد منا عن بعضهم وانما هذا القول وامثاله ابتدع
في الاسلام لما ظهر انكار افعال الرب التي تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيئته واختياره فحينئذ
صار يفسر القرآن من يفسره بما ينافي ذلك كما يفسر سائر اهل البدع القرآن على ما يوافق
اقاويلهم واما ان ينقل هذا التفسير عن احد من السلف فلا بل اقوال السلف الثابتة عنهم
متفقة في هذا الباب لا يعرف لهم فيه قولان كما قد يختلفون احيانا في بعض الآيات وان اختلفت
عباراتهم فمقصودهم واحد وهو اثبات علو الله على العرش **فان قيل** اذا كان الله لا يزال عاليا
على المخلوقات كما تقدم فكيف يقال ثم ارتفع الى السماء وهي دخان او يقال علا على العرش **قيل**
هذا كما اخبر انه ينزل الى السماء الدنيا ثم يصعد وروي ثم يعرج وهو سبحانه لم يزل فوق العرش
فان صعوده من جنس نزوله واذا كان في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه فهو سبحانه
يصعد وان لم يكن منها شيء فوقه وقوله ثم استوى الى السماء انما فسرت بانه ارتفع لانه قال قبل هذا
ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم
استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضهن سبع سموات في يومين **وهذه** نزلت في حم بمكة ثم انزل الله في المدينة سورة
البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو
الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسوهن سبع سموات وهو بكل شيء
عليم **فلما** ذكر ان استواءه الى السماء كان بعد ان خلق الارض وخلق ما فيها تضمن معنى الصعود
لان السماء ليس في الارض فالاستواء اليها ارتفاع اليها **فان قيل** فاذا كان انما استوى

وانما هذا القول وامثاله ابتدع في

على العرش بعد ان خلق السموات والارض في ستة ايام فقبل ذلك لم يكن على العرش **فقيل**
الاستواء علو خاص فكل مستو على شيء عال عليه وليس كل عال على شيء مستو عليه **ولهذا لا**
يقال لكل ما كان عاليا على غيره فمستو عليه واستوى عليه ولكن كلما قيل فيه انه استوى على غيره
فانه عال عليه والذي اخبر الله انه كان بعد خلق السموات والارض الاستواء لا مطلق العلو
مع انه يجوز انه اذا كان مستويا عليه قبل خلق السموات والارض لما كان عرشه على الماء ثم لما خلق
هذا العالم كان عاليا عليه ولم يكن مستويا عليه فلما خلق هذا العالم استوى عليه **فالاصل ان**
علوه على المخلوقات وصف لازم له كما ان عظمته وكبرياءه كذلك **فاما** الاستواء فهو فعل
يفعله سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته ولهذا قال فيه ثم استوى **ولهذا** كان الاستواء من
الصفات السمعية المعلومة بالخبر **واما** علوه على المخلوقات فهو عند ائمة اهل الاثار من الصفات
العقلية المعلومة بالعقل مع السمع **وهذا** اختيار ابي محمد بن كلاب وغيره وهو اخر قولي القاضي
ابي يعلى وقول جماهير اهل السنة والحديث ونظار المثبتة وهذا الباب ونحوه انما اشتبه على كثير من
الناس لانهم صاروا يظنون ما وصف الله عزوجل به من جنس ما توصف به اجسامهم فيرون
ذلك يستلزم الجمع بين الضدين فان كونه فوق العرش مع نزوله ممتنع في مثل اجسامهم لكن
مما يسهل عليهم معرفة امكان هذا معرفة ارواحهم وصفاتها وافعالها وان الروح قد تعرج
من النائم الى السماء وهي لم تفارق البدن كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى **وكذلك**
الساجد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وكذلك
تقرب الروح الى الله في غير حال السجود مع انها في بدنها **ولهذا** يقول بعض السلف القلوب
جوالة قلب يجول حول العرش وقلب يجول حول الحش **واذا** قبضت الروح عرج بها الى الله في
ادنى زمان ثم تعاد الى البدن فتسأل وهي في البدن ولو كان الجسم هو الصاعد النازل
لكان ذلك في مدة طويلة **وكذلك** ما وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حال الميت في
قبره وسؤال منكر ونكير له والاحاديث في ذلك كثيرة **وقد ثبت** في الصحيحين من
حديث البراء بن عازب رض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا اقعد الميت في قبره ثم
شهد ان لا اله الا الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا و
في الآخرة **وكذلك** في صحيح البخاري وغيره عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الاستواء علو خاص الخ
فالاصل ان علوه على المخلوقات الخ
وهذا الباب الخ
ولكن مما يسهل عليهم الخ

انه قال ان العبد اذا وضع فی قبره وذهب اصحابه حتی انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول فی هذا الرجل محمد فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى
مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبی صلی الله عليه وآله وسلم فيراهما جميعا واما
الكافر والمنافق فيقول هاه هاه لا ادری كنت اقول ما يقول الناس سمعت الناس يقولون شيئا
فقلته فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة
يسمعها من يليه الا الثقلان والناس فی مثل هذا على ثلاثة اقوال منهم من ينكر اقعاد الميت
مطلقا لانه قد احاط ببدنه من الحجارة والتراب ما لا يمكن قعوده معه وقد يكون فی صخرة تطبق
عليه وقد يوضع على بدنه ما يكشف فيوجد بحاله ونحو ذلك ولهذا صار بعض الناس الى ان
عذاب القبر انما هو على الروح فقط كما يقوله ابن مسيرة وابن حزم وهذا قول منكر عند عامة
اهل السنة والجماعة وصار آخرون يحتجون بالقدرة وبخبر الصادق ولا ينظرون الى ما يعلم
بالحس والمشاهدة وقدرة الله حق وخبر الصادق حق لكن الشأن فی فهمهم واذا عرف
ان النائم يكون نائما وتقعد روحه وتقوم وتمشی وتذهب وتتكلم وتفعل افعالا وامورا
باطن بدنه مع روحه ويحصل لبدنه وروحه نعيم وعذاب مع ان جسده مضطجع وعينيه
مغمضة وفمه مطبق واعضاؤه ساكنة وقد يتحرك بدنه لقوة الحركة الداخلة وقد يقوم
يمشی ويتكلم ويصيح لقوة الامر فی باطنه وكان هذا مما يعتبر به امر الميت فی قبره فان روحه
تقعد وتجلس وتسأل وتنعم وتعذب وتصيح وذلك متصل ببدنه مع كونه مضطجعا فی قبره وقد
يقوی الامر حتی يظهر ذلك فی بدنه وقد يری خارجا من قبره والعذاب وملائكة العذاب
موكلة به فيتحرك بدنه ويمشی ويخرج من قبره وقد سمع غير واحد اصوات المعذبين فی قبورهم
وقد شوهد من يخرج من قبره وهو معذب ومن يقعد بدنه ايضا اذا قوی الامر لكن هذا
ليس لازما فی حق كل ميت كما ان قعود بدن النائم لما يراه ليس لازما لكل نائم بل هو بحسب قوة الامر وقد
عرف ان ابدانا كثيرة لا ياكلها التراب كابدان الانبياء وغير الانبياء من الصديقين وشهداء
[illegible] وغير شهداء احد والاخبار بذلك متواترة لكن المقصود ان ما ذكره النبی صلی الله عليه
وآله وسلم من اقعاد الميت مطلقا هو متناول لقعودهم بواطنهم وان كان ظاهر البدن مضطجعا
ومما يشبه هذا اخباره صلی الله عليه وآله وسلم بما رآه ليلة المعراج من الانبياء فی السموات
انه رأى آدم ويحيى ويوسف وادريس وهرون وموسى وابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم واخبر

والناس فی مثل هذا الخ
ابن مسيرة الخ

ايضا انه راى موسى قائما يصلي في قبره وقد راه ايضا في السموات **ومعلوم** ان ابدان الانبياء
في القبور الا عيسى وادريس واذا كان موسى قائما يصلي في قبره ثم راه في السماء السادسة مع قرب
الزمان فهذا امر لا يحصل لجسد **ومن** هذا الباب ايضا نزول الملائكة صلوات الله عليهم و
سلامه جبرئيل وغيره **فاذا عرف** ان ما وصف به الملائكة وارواح الادميين من جنس
الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة اجسام الادميين وغيرها مما يشهد
بالابصار في الدنيا وانه يمكن فيها ما لا يمكن في اجسام الادميين كان ما يوصف به الرب من ذلك
اولى بالامكان وابعد عن مماثلة نزول الاجسام بل نزوله لا يماثل نزول الملائكة وارواح بني ادم و
ان كان اقرب من نزول اجسامهم واذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت
به الاثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن
ابي طالب رضي الله عنه وغيرهما اولى ان لا يماثل صفات اجسام العباد

فصل نزاع الناس في

معنى حديث النزول وما اشبهه في الكتاب والسنة من الافعال اللازمة المضافة الى الرب سبحانه
وتعالى مثل المجيء والاتيان والاستواء الى السماء وعلى العرش بل وفي الافعال المتعدية مثل
الخلق والاحسان والعدل وغير ذلك وهو ناشئ عن نزاعهم في اصلين **احدهما** ان الرب
تعالى هل يقوم به فعل من الافعال فيكون خلقه السموات والارض فعلا فعله غير المخلوق
ام فعله هو المفعول والخلق هو المخلوق على قولين معروفين والاول هو الماثور عن السلف و
هو الذي ذكره البخاري في كتاب خلق افعال العباد عن العلماء مطلقا ولم يذكر فيه نزاعا وكذلك
ذكره البغوي وغيره عن مذهب اهل السنة وكذلك ذكره ابو علي الثقفي والضبعي وغيرهما من
اصحاب ابن خزيمة في العقيدة التي اتفقوا هم وابن خزيمة على انها مذهب اهل السنة وكذلك ذكره الكلاباذي
في كتاب التعرف لمذهب التصوف فانه مذهب الصوفية وهو مذهب الحنفية وهو مشهور عندهم وبعض
المصنفين في الكلام كالرازي ونحوه ينصب الخلاف في ذلك معهم فيظن الظان ان هذا مما
تفردوا به وهو قول السلف قاطبة وجمهور الطوائف وهو قول جمهور اصحاب احمد متقدموهم كلهم
واكثر المتاخرين منهم وهو اخر قولي القاضي ابي يعلى وكذلك هو قول ائمة المالكية والشافعية و
اهل الحديث واكثر اهل الكلام كالهشامية والكلابية والكرامية كلهم وبعض المعتزلة و
كثير من اساطين الفلاسفة وذهب متقدموهم ومتاخروهم واخرون من اهل الكلام الجهمية
واكثر المعتزلة والاشعرية الى ان الخلق هو نفس المخلوق وليس لله عند هؤلاء صنع وافعل

فاذا كان قعود الميت في قبره ليس هو الخ

وهو ناشئ عن نزاعهم الخ

والاول هو الخ

وكذلك ذكره الخ

وهو قول السلف الخ

وذهب متقدموهم الخ

والاخلق ولا ابداع الا المخلوقات نفسها وهو قول طائفة من الفلاسفة المتأخرين اذ قالوا بان
الرب مبدع كابن سينا ونحوه **والحجة المشهورة** لهؤلاء المتكلمين انه لو كان خلق المخلوقات
بخلق لكان ذلك الخلق اما قديما واما حادثا فان كان قديما لزم قدم كل مخلوق وهذا مكابرة
وان كان حادثا فان قام بالرب لزم قيام الحوادث به وان لم يقم به كان الخلق قديما بغير
الخالق وهذا ممتنع وسواء قام به او لم يقم به يفتقر ذلك الخلق الى خلق آخر ويلزم التسلسل هذا
عمدتهم **وجواب السلف** والجمهور عنها بمنع مقدماتها كل طائفة تمنع مقدمة ويلزمهم
ذلك الزاما لا محيد لهم عنه **اما الاولى** فقولهم لو كان قديما لزم قدم المخلوق فيمنعهم ذلك
من يقول من الكلابية والحنفية والشافعية والمالكية والصوفية واهل الحديث وقالوا انتم
وافقتمونا على ان ارادته قديمة ازلية مع تأخر المراد كذلك الخلق هو قديم ازلي وان كان
المخلوق متأخرا وما قلتموه في الارادة الزمناكم نظيره في الخلق وهذا جواب الزامي جدلي
لا حيلة لهم فيه **واما المقدمة الثانية** وهي قولهم لو كان حادثا قائما بالرب لزم قيام الحوادث
وهو ممتنع فقد منعهم ذلك طائفة من اهل الكلام كالهشامية والكرامية وقالوا لا نسلم انتفاء
اللازم وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى على ذلك في الاصل الثاني **واما الثالث** فقولهم ان
لم يقم به فهو محال فهذا لم يمنعهم اياه الا طوائف من اهل الكلام من المعتزلة وغيرهم فمنهم من قال
بل الخلق يقوم بالمخلوق ومنهم من يقول بل الخلق ليس في محل وهذا ممتنع لا اعرفه عن احد من
السلف واهل الحديث والفقهاء والصوفية والفلاسفة **واما المقدمة الرابعة** وهي قولهم
الخلق الحادث يفتقر الى خلق آخر فقد منعهم ذلك عامة من يقول بخلق حادث من اهل الحديث
والكلام والفلسفة والفقه والتصوف وغيرهم كابي معاذ التومني وزهير الاثري والهشامية
والكرامية وداود بن علي الاصفهاني واصحابه واهل الحديث والسلف الذين ذكرهم البخاري و
غيره وقالوا اذا خلق السموات والارض بخلق لم يلزم ان يحتاج ذلك الخلق الى خلق آخر ولكن ذلك
يحصل بقدرته ومشيئته وان كان ذلك الخلق حادثا والدليل على فساد الزامهم ان الحادث اما
ان يكفي في حصوله القدرة والمشيئة واما ان لا يكفي فان لم يكف ذلك بطل قولهم ان المخلوقات
يحدث بمجرد القدرة والارادة بلا خلق **واذا بطل** قولهم تبين انه لا بد للمخلوق من
خالق خلق وهو المطلوب وان كفى في حصول المخلوق القدرة والمشيئة جاز حصول هذا
الخلق الذي يخلق به المخلوقات بالقدرة والمشيئة ولم يحتج الى خلق آخر **فتبين** انه

علی کل تقدیر لا یلزم ان یقال خلقت المخلوقات بلا خلق بل یجوز ان یقال خلقت بخلق وهو المطلوب **وتبین** ان النفاة لیس لهم قط حجة مبنیة علی مقدمة الا وقد نقضوا تلک المقدمة فی موضع اخر فمقدمات حججهم کلها منتقضة **وایضا** فمن المعقول ان الفعل المنفصل الذی یفعل الفاعل لا یکون الا بفعل یقوم بذاته **واما** نفس فعله القائم بذاته فلا یفتقر الی فعل اخر بل یحصل بقدرته ومشیئته **ولهذا** کان القائلون بهذا یقولون ان الخلق حادث ولا یقولون هو مخلوق وتنازعوا هل یقال انه محدث علی قولین **وکذلک** یقولون انه یتکلم بمشیئته وقدرته وکلامه هو حدیث وهو احسن الحدیث ولیس بمخلوق باتفاقهم ویسمی حدیثا وحادثا وهل یسمی محدثا علی قولین لهم ومن کان من عادته انه لا یطلق لفظ المحدث الا علی المخلوق المنفصل کما ان هذا الاصطلاح هو المشهور عند المتناظرین الذین تناظروا فی القرآن فی محنة الامام احمد رح وکانوا لا یعرفون للمحدث معنی الا المخلوق المنفصل فعلی هذا الاصطلاح لا یجوز عند اهل السنة ان یقال القرآن محدث بل من قاله فقد قال انه مخلوق **ولهذا** انکر الامام احمد هذا الاطلاق علی داؤد لما کتب الیه انه تکلم بذلک فظن الذین یتکلمون بهذا الاصطلاح انه اراد هذا فانکر ائمة السنة وداؤد نفسه لم یکن هذا قصده بل هو وائمة اصحابه متفقون علی ان القرآن کلام الله غیر مخلوق وانما کان مقصوده انه قائم بنفسه هو قول غیر واحد من ائمة السلف وهو قول البخاری وغیره والنزاع فی ذلک بین اهل السنة لفظی فانهم متفقون علی انه لیس بمخلوق منفصل و متفقون علی ان کلام الله قائم بذاته وکان ائمة السنة کاحمد وامثاله و البخاری وامثاله وداؤد وامثاله وابن المبارک وامثاله وابن خزیمة وعثمان بن سعید الدارمی وابن ابی شیبة وغیرهم متفقین علی ان الله یتکلم بمشیئته وقدرته لم یقل احد منهم ان القرآن قدیم وان اول من شهر عنه انه قال ذلک هو ابن کلاب **وکان** الامام احمد یحذر من الکلابیة وامر بهجر الحارث المحاسبی لکونه کان منهم وقد قیل عن الحارث انه رجع فی القرآن عن قول ابن کلاب وانه کان یقول ان الله یتکلم بصوت وممن ذکر ذلک عنه الکلاباذی فی کتاب التعرف لمذهب التصوف **والمقصود** هنا ان قول القائل لو کان خلق للاشیاء الذی هو الاشیاء لافتقر الخلق الی خلق اخر فیکون الخلق مخلوقا ممنوع بل الخلق یحصل بقدرة الرب ومشیئته والمخلوق یحصل بالخلق **واما المقدمة الخامسة** وهو ان ذلک یفضی الی التسلسل فهذه المقدمة تقال علی وجهین احدهما ان الخلق یفتقر الی خلق

آخر وذلك الخلق الخلق آخر كما تقدم والثاني ان يقال هب انه لا يفتقر الخلق لكن يفتقر الى سبب يحصل به الخلق وان لم يسم ذلك خلقا وذلك السبب انما تم عند وجود الخلق فتمامه حادث وكل حادث فلا بد له من سبب اذ لو كان ذلك الخلق لا يفتقر الى سبب حادث للزم وجود الحادث بلا سبب حادث وان قيل ان السبب التام قديم لزم من ذلك تأخر المسبب عن سببه التام وهذا ممتنع وللقائلين بان الخلق غير المخلوق وان الخلق حادث اجوبة احدها قول من يقول الخلق الحادث لا يفتقر الى سبب حادث الخلق ولا الى غيره قالوا انتم يا معشر المنازعين كلكم يقول انه قد يحدث حادث بلا سبب حادث فانه من قال المخلوق غير الخلق فالمخلوقات كلها حادثة عنده بلا سبب حادث ومن قال الخلق قديم فلا ريب ان القديم لا اختصاص له بوقت معين فالمخلوق الحادث في وقته المعين لم يحصل له سبب حادث قالوا واذا كان هذا لازما على كل تقدير لم يختص بجوابه بل نقول المخلوق حدث بالخلق والخلق حصل بقدرة الله ومشيئة القديمة من غير افتقار الى سبب آخر وهذا قول كثير من الطوائف من اهل الحديث والكلام كالكرامية وغيرهم الجواب الثاني ان من يقول من المعتزلة ان الخلق الحادث قائم بالمخلوق او قائم لا بمحل كما يقولون في الارادة انها حادثة لا في محل من غير سبب اقتضى حدوثها بل حدثها بمجرد القدرة الجواب الثالث جواب معمر واصحابه الذين يسمون اهل المعاني فانهم يقولون بالتسلسل في آن واحد فيقولون ان الخلق له خلق وللمخلوق خلق وللخلق خلق وهلم جرا الى نهاية وذلك موجود كله في آن واحد وهذا مشهور عنهم والجواب الرابع قول من يقول الخلق الحادث يفتقر الى سبب حادث وكذلك ذلك السبب وهلم جرا وهذا يستلزم دوام نوع ذلك وهذا غير ممتنع فان مذهب السلف ان الله لم يزل متكلما اذا شاء وكلماته لا نهاية لها وكل كلام مسبوق بكلام قبله لا الى نهاية محدودة وهو سبحانه يتكلم بقدرته ومشيئته وكذلك يقولون الحي لا يكون الا فعالا كما قاله البخاري وذكره نعيم بن حماد وعثمان بن سعيد وابن خزيمة وغيرهم ولا يكون الا متحركا كما قال عثمان ابن سعيد الدارمي وغيره وكل منهما ذكرا وذلك مذهب اهل السنة وهكذا يقول ذلك من اساطين الفلاسفة من ذكر قوله بذلك في غير هذا الموضع من متقدميهم ومتأخريهم قالوا وهذا تسلسل في الآثار والبرهان انما دل على امتناع التسلسل في المؤثرين فان هذا انما يعلم فساده بصريح المعقول وهو مما اتفق العقلاء على امتناعه كما قد بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع فاما

كونه سبحانه وتعالى يتكلم كلمات لا نهاية لها وهو يتكلم بمشيئته وقدرته فهذا هو الذي يدل عليه صحيح المنقول وصريح المعقول وهو مذهب سلف الامة وائمتها والفلاسفة توافقوا على دوام هذا النوع وقدماء اساطينهم يوافقون على قيام ذلك بذات الله كما تقوله ائمة المسلمين وسلفهم والذين قالوا ان ذلك ممتنع هم اهل الكلام المحدث فى الاسلام من الجهمية والمعتزلة وهم الذين استدلوا على حدوث كلما تقوم به الحوادث بامتناع حوادث لا اول لها **ومن هنا** يظهر الاصل الثانى الذى تنبنى عليه افعال الرب تعالى اللازمة والمتعدية وهو انه سبحانه هل تقوم به الامور الاختيارية المتعلقة بقدرته ومشيئته ام لا **فمذهب** السلف وائمة الحديث وكثير من طوائف الكلام والفلاسفة جواز ذلك وذهب نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة والفلاسفة والكلابية من مثبتة الصفات الى امتناع قيام ذلك به اما نفاة الصفات فانهم متفقون على هذا وغيره ويقولون هذا كله اعراض والاعراض لا تقوم الا بجسم والاجسام محدثة فلو قامت به الصفات لكان محدثا **اما الكلابية** فانهم يقولون نحن نقول تقوم به الصفات ولا نقول هى اعراض فان العرض لا يبقى زمانين وصفات الرب تبارك وتعالى عندنا باقية بخلاف الاعراض القائمة بالمخلوقات فان الاعراض عندنا لا تبقى زمانين **واما جمهور** العقلاء فنازعوهم فى هذا وقالوا بل السواد والبياض الذى كان موجودا من ساعة هو هذا السواد بعينه كما قد بسط فى غير هذا الموضع **اذ المقصود** هنا التنبيه على مقالات الطوائف فى هذا الاصل **قال** الكلابية واما الحوادث فلو قامت به للزم ان لا يخلو منها فان القابل للشئ لا يخلو منه وعن ضده واذا لم يخل منها لزم ان يكون حادثا فان هذا هو القائل على حدوث الاجسام لا هذا عمدتهم فى هذا الاصل والذين خالفوهم قد يمنعون المقدمتين كليهما وقد يمنعون واحدة منهما وكثير من اهل الكلام والحديث منعوا الاول كالهشامية والكرامية وابى معاذ وزهير الاثرى وكذلك الرازى والامدى وغيرهما من الاشعرية منعوا المقدمة الاولى وبينوا فسادها وانه لا دليل لمن ادعاها على دعواه بل قد يكون الشئ قابلا للشئ وهو خال منه ومن ضده كما هو الموجود فان القائلين بهذا الاصل التزموا ان كل جسم له طعم ولون وريح وغير ذلك من الاجناس والاعراض التى تقبلها الاجسام فقال جمهور العقلاء هذا مكابرة ظاهرة ودعوى بلا حجة وانما التزمنا الكلابية لاجل هذا الاصل **واما المقدمة الثانية** وهو منع دوام نوع الحادث فهذه يمنعها ائمة السنة والحديث القائلين بان الله يتكلم بمشيئته و

وهو مذهب سلف الامة الخ / انه سبحانه تقوم به الامور الخ

فيمتنعين

قدرته فان كلماته لا نهاية لها والقائلين بانه لم يزل فعالا كما يقوله البخاري وغيره والذين يقولون
الحركة من لوازم الحياة فيمتنعين وجود حيوة بلا حركة كما يقوله الدارمي وغيره **وقد روى**
الثعلبي في تفسيره باسناده عن جعفر بن محمد الصادق رض انه سئل عن قوله تعالى افحسبتم
انما خلقناكم عبثا لم خلق الخلق فقال لان الله كان محسنا بما لم يزل فيما لم يزل الى ما لم يزل فاراد
الله تعالى ان يفيض احسانه الى خلقه وكان غنيا عنهم لم يخلقهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولكن
خلقهم واحسن اليهم وارسل اليهم الرسل حتى يفصلوا بين الحق والباطل فمن احسن كافاه
بالجنة ومن عصى كافاه بالنار **وقال ابن عباس** رضي الله عنه في قوله تعالى وكان الله
غفورا رحيما وكان الله عليما حكيما قال كان ولم يزل ولا يزال ومنعها ايضا جمهور الفلاسفة
ولكن الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية يقولون بامتناعها وهي من الاصول الكبار التي
ينبني عليها الكلام في كلام الله تعالى وفي خلقه وهذا القول هو اصل الكلام المحدث في الاسلام
الذي ذمه السلف والائمة فان اصحاب هذا الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن اتبعهم ظنوا ان معنى
كون الله خالقا لكل شئ كما دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى
وغيرهم انه سبحانه وتعالى لم يزل معطلا لا يفعل شيئا ولا يتكلم بشئ اصلا بل هو وحده موجود بلا
كلام يقوله ولا فعل يفعله ثم انه احدث ما احدث من كلامه ومفعولاته المنفصلة عنه فاحدث العالم و
ظنوا ان ما جاءت به الرسل واتفق عليه اهل الملل من ان كل ما سوى الله مخلوق والله خالق كل
شئ هذا معناه وان ضد هذا قول من قال بقدم العالم او بقدم مادته فصار في كتب الكلامية لا يذكرون
الا قولين **احدهما** قول المسلمين ان العالم محدث ومعناه عندهم ما تقدم **والثاني** قول
الدهرية الذين يقولون العالم قديم وصاروا يحكون في كتب الكلام والمقالات ان مذهب اهل
الملل قاطبة من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ان الله لم يزل لا يفعل شيئا ولا يتكلم بشئ
ثم انه احدث العالم ومذهب الدهرية ان العالم قديم **والمشهور** عن القائلين بقدم العالم
انه لا صانع له فينكرون الصانع جل جلاله وقد ذكر اهل المقالات ان اول من قال من الفلاسفة
ارسطو صاحب التعاليم الفلسفية والمنطقية والطبيعي والالهي وارسطو واصحابه القدماء
يثبتون في كتبهم العلة الاولى ويقولون ان الفلك متحرك للتشبه بها فهي علة له بهذا الاعتبار
اذ لولا وجود من يتشبه به الفلك لم يتحرك وحركته من لوازم وجوده فلو بطلت حركته لفسد
ولم يقل ارسطو ان العلة الاولى ابدعت الافلاك ولا قال هو موجب بذاته بل كان عندهم

وهذا القول هو اصل الكلام المحدث

ما عند سائر العقلاء ان الممکن هو الذی یمکن وجوده وعدمه ولا یکون کذلک الا ما کان محدثا والفلک عندهم لیس بممکن بل هو قدیم لم یزل فی حقیقة قولهم انه واجب لم یزل ولا یزال **فلهذا** لا یوجد فی عامة کتب الکلام المتقدم القول بقدم العالم الا عمن ینکر الصانع فلما اظهر من اظهر من الفلاسفة کابن سینا وامثاله ان العالم قدیم عن علة موجبة بالذات قدیمة صار هذا قولا اخر للقائلین بقدم العالم وازالوا به ما کان یظهر من شناعة قولهم من انکار صانع العالم وصاروا ایضا یطلقون الفاظ المسلمین من انه مصنوع ومحدث ونحو ذلک ولکن مرادهم بذلک انه الله احدث شیئا بعد ان لم یکن واذا قالوا ان الله خالق کل شئ فهذا معناه عندهم فصار المتاخرون من المتکلمین یذکرون هذا القول والقول المعروف عند اهل الکلام من معتزل حدوث العالم الذی یحکونه عن اهل الملل کما تقدم کما یذکر ذلک الشهرستانی والرازی والآمدی وغیرهم وهذا الاصل الذی ابتدعه الجهمیة ومن اتبعهم من اهل الکلام من امتناع دوام فعل الله وهو الذی بنوا علیه اصول دینهم وجعلوا ذلک اصل دین المسلمین فقالوا الاجسام لا تخلو من الحوادث وما لا یخلو عن الحوادث فهو حادث وما لا یسبق الحوادث فهو حادث لان ما لا یخلو عنها ولا یسبقها یکون معها او بعدها وما کان مع الحوادث او بعدها فهو حادث وکثیر منهم لا یذکر علی ذلک دلیلا لکون ذلک ظاهرا اذا لم یفرقوا بین نوع الحوادث وبین الحادث المعین لکن من تفطن منهم للفرق فانه یذکر دلیلا علی ذلک بان یقول الحوادث لا تدوم بل یمتنع وجود حوادث لا اول لها **ومنهم** من یمنع ایضا حوادث لا اخر لها کما یقول ذلک امام هذا الکلام الجهم بن صفوان وابو الهذیل **ولما کان** حقیقة هذا القول ان الله سبحانه لم یکن قادرا علی الفعل فی الازل بل صار قادرا علی الفعل بعد ان لم یکن قادرا علیه کان هذا مما انکره المسلمون علی هؤلاء حتی انه کان من البدع التی ذکروها من بدع الاشعری فی الفتنة التی جرت بخراسان لما اظهروا فتنة اهل البدع **والقصة** مشهورة ثم ان اهل الکلام و ائمتهم کالنظام والعلاف وغیرهما من شیوخ المعتزلة والجهمیة ومن تبعهم من سائر الطوائف یقولون ان دین الاسلام انما یقوم علی هذا الاصل وانه لا یعرف ان محمدا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الا بهذا الاصل فان معرفة الرسول متوقفة علی معرفة المرسل فلا بد من اثبات العلم بالصانع اولا ومعرفة ما یجوز علیه وما لا یجوز علیه قالوا وهذا لا یمکن معرفته الا بهذه الطریقة فانه لا سبیل الی معرفة الصانع فیما زعموا الا بمعرفة مخلوقاته ولا سبیل الی

حدث العالم

الى معرفة ذوات المخلوقات الا بهذه الطريق فيما زعموا ويقول اكثرهم اول ما يجب على الانسان
معرفة الله ولا يمكن معرفته الا بهذه الطريق ويقول كثير منهم ان هذه طريقة ابراهيم الخليل
المذكورة في قوله لا احب الآفلين قالوا فان ابراهيم استدل بالافول وهو الحركة والانتقال على
ان المتحرك لا يكون الها قالوا ولهذا يجب تأويل ما ورد عن الرسول ﷺ مخالفا لذلك من وصف الرب
بالاتيان والمجيئ والنزول وغير ذلك فان كونه نبيا لم يعرف الا بهذا الدليل العقلي فلو قدح
في ذلك لزم القدح في دليل نبوته فلم يعرف انه رسول الله **وهذا** ونحوه هو الدليل العقلي الذي
نقول انه عارض السمع والعقل **ونقول** اذا تعارض السمع والعقل امتنع تصديقهما وتكذيبهما
وتصديق السمع دون العقل لان العقل هو اصل السمع فلو جرح اصل الشرع كان جرحا له و
لاجل هذه الطريق انكرت الجهمية والمعتزلة الصفات والرؤية وقالوا القران مخلوق ولاجلها
قالت الجهمية بفناء الجنة والنار ولاجلها قال العلاف بفناء حركاتها ولاجلها فرع كثير
من اهل الكلام كما قد بسط في غير هذا الموضع **فقال** لهم الناس اما قولكم ان هذه الطريق
هي الاصل في معرفة دين الاسلام ونبوة الرسول ﷺ فهذا مما يعلم فساده بالاضطرار من دين
الاسلام فانه من المعلوم لكل من علم حال الرسول ﷺ واصحابه وما جاء به من الايمان والقران
انه لم يدع الناس الى هذه الطريق ابدا ولا تكلم احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان فكيف
تكون هي اصل الايمان **والذي** جاء بالايمان وافضل الناس ايمانا لم يتكلموا بها البتة ولا
سلكها منهم احد **والذين** علموا ان هذا طريق مبتدعة حزبان **حزب** ظنوا انها صحيحة
في نفسها لكن اعرض السلف عنها لطول مقدماتها وغموضها وما يخاف على سالكها من الشك
والتطويل وهذا قول جماعة كالاشعري في رسالته الى الثغر والخطابي والحليمي والقاضي ابي يعلى
وابن عقيل وابي بكر البيهقي وغير هؤلاء **والثاني** قول من يقول بل هذه الطريقة باطلة في
نفسها **ولهذا** ذمها السلف وعدلوا عنها وهذا قول ائمة السلف كابن المبارك والشافعي
واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابي يوسف ومالك بن انس وابن الماجشون وعبد العزيز
وغير هؤلاء من السلف وحفص الفرد لما ناظر الشافعي في مسئلة القران وقال القران مخلوق وكفره
الشافعي كان قد ناظره بهذه الطريقة وكذلك ابو عيسى محمد بن عيسى بن غوث كان من المناظرين
للامام احمد بن حنبل في مسالة القران بهذه الطريقة **وقد ذكر** الامام احمد في رده على الجهمية
مما عابه عليهم انهم يقولون ان الله لا يتكلم ولا يتحرك واما عبد الله بن المبارك فكان مبتلى

فكيف تكون هي اصل الايمان

لما ناظر الشافعي

بهؤلاء في بلاده ومذهبه في مخالفتهم كثير **وقال** لهم الناس ان هذا الاصل الذي ادعيتم اثبات الصانع به وانه لا يعرف انه خالق للمخلوقات الا به هو بعكس ما قلتم بل هذا الاصل يناقض كون الرب خالقا للعالم ولا يمكن مع القول به القول بحدوث العالم ولا الرد على الفلاسفة فالمتكلمون الذين ابتدعوه وزعموا انهم به نصروا الاسلام وردوا به على اعدائه كالفلاسفة لا للاسلام نصروا ولا لعدوه كسروا بل كان ما ابتدعوه مما افسدوا به حقيقة الاسلام على من تبعهم فافسدوا عقله ودينه واعتدوا به على من نازعهم من المسلمين وفتحوا لعدو الاسلام بابا الى مقصوده فان حقيقة قولهم ان الرب لم يكن قادرا ولا كان الكلام والفعل ممكنا له ولم يزل كذلك دائما مدة او تقدير مدة لا نهاية لها ثم انه تكلم وفعل من غير سبب اقتضى ذلك وجعلوا مفعوله هو فعله وجعلوا فعله وارادته بعلة قديمة ازلية والمفعول متاخر وجعلوا القادر يرجح احد مقدوريه على الآخر بلا مرجح وكل هذا خلاف المعقول الصريح وخلاف الكتاب والسنة وانكروا صفاته ورؤيته وقالوا كلامه مخلوق وهو خلاف دين الاسلام **والذين** اتبعوهم واثبتوا الصفات قالوا يريد جميع المرادات بارادة واحدة وكل كلام تكلم به او يتكلم به انما هو شيء واحد لا يتعدد ولا يتبعض واذا رؤي لا بمواجهة ولا معاينة وانه لم يسمع ولم ير الاشياء حتى وجدت لم يقم به انه موجود بل حاله قبل ان يسمع ويبصر كحاله بعد ذلك الى امثال هذه الاقوال التي تخالف المعقول الصريح والمنقول الصحيح **ثم لما** رأى الفلاسفة ان هذا مبلغ علم هؤلاء وان هذا هو الاسلام الذي عليه هؤلاء وعلموا فساد هذا اظهروا قولهم بقدم العالم **واحتجوا** بان تجدد الفعل بعد ان لم يكن ممتنع بل لا بد لكل متجدد من سبب حادث فيكون الفعل دائما **ثم** ادعوا دعوى كاذبة لم يحسن اولئك ان يبينوا فسادها وهو انه اذا كان دائما لزم قدم الافلاك والعناصر ثم انهم لما ارادوا تقرير النبوة جعلوها فيضا يفيض على نفس النبي من العقل الفعال وغيره من غير ان يكون رب العالمين يعلم له رسولا معينا ولا تميز بين موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ولا يعلم الجزئيات ولا ينزل عنده ملك بل جبريل هو خيال يتخيل في نفس النبي وهو العقل الفعال **وانكروا** ان تكون السموات تنشق وتنفطر وغير ذلك مما اخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزعموا ان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انما اراد به خطاب الجمهور بما يخيل اليهم بما ينتفعون به من غير ان يكون الامر في نفسه كذلك ومن غير ان تكون الرسل بينت الحقائق وعلمت الناس

ما لا للاسلام نصروا الخ

والذين اتبعوهم واثبتوا الصفات قالوا الخ

وقد رأينا في بعض التاريخ ان من هذا الزمان بولاية العقيدة الفاسدة الفلسفية في كتبه وجد عقيدة الفلاسفة ... واعلن بها في البلاد واتبعه من عمى الله قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله اللهم شتت شملهم وبدد ديارهم وخرب بنيانهم وانزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين

ما الامر عليه ثم منهم من يفضل الفيلسوف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحقيقة قولهم ان الانبياء كذبوا للمصلحة لما ادعوه من نفع الناس فهل كانوا جهلاء على قولين لهم الى غير ذلك من انواع الالحاد والكفر الصريح والكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

وقد بيّن في غير هذا الموضع ان هؤلاء اكفر من اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل بل وان تظاهروا بالاسلام فانهم يظهرون من مخالفة الاسلام اعظم مما كان يظهره المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وقد قال** حذيفة بن اليمان رض المنافقون اليوم شر من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل ولم ذلك قال لانهم كانوا يسرون نفاقهم وهم اليوم يعلنونه ولم يكن على عهد حذيفة رض من وصل الى هذا النفاق ولا الى قريب منه فان هؤلاء انما ظهروا في الاسلام في دولة العباسية واخر الدولة الاموية لما عرّبت الكتب اليونانية ونحوها وقد بسط الكلام في الرد عليهم في غير هذا الموضع **والمقصود** هنا ان هؤلاء المتكلمين الذين زعموا انهم ردوا عليهم لم يكن الامر على ما قالوه بل هم فتحوا لهم دهليزا الى الزندقة ولهذا يوجد كثيرا من يدخل في هؤلاء الملاحدة انما دخل من باب اولئك المتكلمين كابن عربي وابن سبعين وغيرهما واذا قام من يرد على هؤلاء الملاحدة فانهم يستنصرون ويستعينون باولئك المتكلمين المبتدعين ويعينهم اولئك على من ينصر الله ورسوله فهم جندهم على محاربة الله ورسوله كما قد وجد ذلك عيانا ودعواهم ان هذه طريقة ابراهيم الخليل في قوله لا احب الآفلين كذب ظاهر على ابراهيم فان الافول هو المغيب والاحتجاب باتفاق اهل اللغة والتفسير وهو من الامور الظاهرة في اللغة وسواء اريد بالافول فيها بضوء القمر والكوكب بطلوع ضوء الشمس واريد به سقوطه من جانب المغرب فانه اذا طلعت الشمس يقال انها غابت الكواكب واحتجبت وان كانت موجودة في السماء ولكن طمس ضوء الشمس نورها **وهذا** مما ينحل به الاشكال الوارد على الآية في طلوع الشمس بعد افول القمر وابراهيم عليه السلام لم يقل لا احب الآفلين لما راى الكوكب يتحرك والقمر والشمس بل انما قال ذلك حين غاب واحتجب فان كان ابراهيم قصد بقوله الاحتجاج بالافول على نفي كون الافل رب العالمين كما ادعوه كانت قصة ابراهيم حجة عليهم فانه لم يجعل بزوغه وحركته في السماء الى حين المغيب دليلا على نفي ذلك بل انما جعل الدليل مغيبه فان كان ما ادعوه من مقصوده من الاستدلال صحيحا فانه حجة على نقيض مطلوبهم وعلى بطلان ان كون الحركة دليل الحدوث لكن الجواب ان ابراهيم لم يقصد هذا ولا كان قوله هذا ربي انه رب العالمين ولا اعتقد احد من بني آدم ان كوكبا من الكواكب خلق السموات

كابن عربي وابن سبعين

ودعواهم ان هذه طريقة ابراهيم الخليل

والأرض وكذلك الشمس والقمر ولا كان المشركون قوم إبراهيم يعتقدون ذلك بل كانوا مشركين يعبدون
الكواكب يدعونها ويبنون لها الهياكل ويعبدون فيها أصنامهم وهو دين الكنعانيين و
الكسرانيين والصابئين المشركين لا الصابئين الحنفاء وهم الذين صنف صاحب السر المكتوم في
السحر ومخاطبة النجوم كتابه على دينهم وهذا دين كان كثير من أهل الأرض عليه بالشام والجزيرة و
العراق وغير ذلك وكانوا قبل ظهور دين المسيح عليه السلام وكان جامع دمشق وجامع حران وغيرهما
موضع بعض هياكلهم **هذا** هيكل المشتري وهذا هيكل الزهرة وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي و
بدمشق مساجد فيها محاريب قديمة إلى الشمال والفلاسفة اليونانيون كانوا من جنس هؤلاء مشركين
يعبدون الكواكب والأصنام ويصنعون السحر وكذلك أهل مصر وغيرهم وجمهور المشركين كانوا
مقرين برب العالمين والمنكر له قليل مثل فرعون ونحوه وقوم إبراهيم كانوا مقرين بالصانع **ولهذا**
قال لهم الخليل أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين
فعادى كل ما يعبدونه إلا رب العالمين **وقال** تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و
الذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك و
ما أملك لك من الله من شيء وقال الخليل أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقال
تعالى في سورة الأنعام فلما أفل قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما
تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم
ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم
تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وتلك حجتنا
آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم **ولما فسر** هؤلاء الأفول
بالحركة وفتحوا باب تحريف الكلم عن مواضعه دخلت الملاحدة من هذا الباب ففسر ابن سينا و
أمثاله من الملاحدة الأفول بالإمكان الذي ادعوه حيث قالوا إن الأفلاك قديمة أزلية
وهي مع ذلك ممكنة وكذلك ما فيها من الكواكب والنيرين قالوا فقول إبراهيم لا أحب الآفلين أي
لا أحب الممكن المعلول وإن كان قديما أزليا وأين في لفظ الأفول ما يدل على هذا المعنى ولكن
هذا شأن المحرفين للكلم عن مواضعه وجاء بعدهم من جنس من زاد في التحريف فقال المراد بالكوكب

والشمس والقمر هو النفس والعقل الفعال والعقل الاول وقد ذكر ذلك ابو حامد فى بعض كتبه وحكاه
عن غيره فى بعضها وقال هؤلاء الكواكب والشمس والقمر لا يخفى على عاقل انها ليست رب العالمين بخلاف
النفس والعقل ودلالة لفظ الكواكب والشمس والقمر على هذه المعانى لو كانت موجودة من عجائب
تحريفات الملاحدة الباطنية كما بينا ولون العلميات مع العمليات ويقولون الصلوة الخمس معرفة
اسرارنا وصيام شهر رمضان كتمان اسرارنا والحج هو الزيارة لشيوخنا المقدسين وفتح لهم هذا
الباب الجهمية والرافضة حيث صار بعضهم يقول الامام المبين علي بن ابى طالب والشجرة الملعونة فى
فى القرآن بنو امية والبقرة المامور بذبحها عائشة واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وقد شاركهم
فى نحو هذه التحريفات طائفة من الصوفية وبعض المفسرين كالذين يقولون والتين والزيتون
وطور سينين وهذا البلد الامين ابوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وكذلك قوله كزرع
اخرج شطأه ابوبكر فآزره عمر فاستغلظ هو عثمان فاستوى على سوقه هو على **وقول** بعض
الصوفية اذهب الى فرعون انه طغى هو القلب ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة هى النفس وامثال
هذه التحريفات لكن منها ما يكون معناه صحيحا وان لم يكن هو المراد باللفظ وهو الاكثر فى اشارات
الصوفية وبعض ذلك لا يجعل تفسيرا بل يجعل من باب الاعتبار والقياس وهذا طريقة صحيحة علمية كما
فى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه
كلب فاذا كان ورقه لا يمسه الا طاهر البدن فمعانيه لا يهتدى بها الا القلوب الطاهرة واذا كان
الملك لا يدخل بيتا فيه كلب فالمعانى التى يحبها الملائكة لا تدخل قلبا فيه اخلاق الكلب المذمومة
ولا تنزل الملائكة على هؤلاء **وهذا** البسط موضع آخر **والمقصود** هنا ان اولئك
المبتدعة من اهل الكلام لما فتحوا باب القياس الفاسد فى العقليات والتاويل الفاسد فى السمعيات
صار ذلك دهليزا للزنادقة الملحدين الى ما هو اعظم من ذلك من السفسطة فى العلميات والعمليات القرامطة
فى السمعيات وصار كل من ادخل فى ذلك شيئا دعاه الى ما هو شر منه حتى انتهى بالقرامطة الى ابطال
الشرائع المعلومة كما قال لهم رئيسهم بالشام قد اسقطنا عنكم العبادات فلا صوم ولا صلوة و
لا حج ولا زكوة **ولهذا** قال من قال من السلف البدع بريد الكفر والمعاصى بريد
الكفر ولما اعتقد ائمة الكلام المبتدع ان معنى كون الله خالقا لكل شئ هو ما تقدم انه لم يزل
غير فاعل لشئ ولا متكلم بشئ حتى احدث العالم لزمهم ان يقولوا ان القرآن وغيره من كلام الله
مخلوق منفصل بائن عنه فانه لو كان له كلام قديم او كلام غير مخلوق لزم قدم العالم على

ويقولون الصلوة الخ
وقد شاركهم فى نحو هذه التحريفات الخ
وهذه طريقة الخ
فاذا كان الخ
والمقصود هنا ان اولئك الخ
العقليات
ولهذا قال من قال الخ

الاصل الذي اصلوه لان الكلام قد عرف العقلاء انه انما يكون بقدرة المتكلم ومشيئته واما
كلام يقوم بذات المتكلم بلا قدرة ولا مشيئة **فهذا** لم يتصوره احد من العقلاء ولا يعرف
ان احدا قاله بل ولا خطر ببال جماهير الناس حتى احدث القول به ابن كلاب وانما الجاء الى هذا
ان اولئك المتكلمين لما اظهروا موجب اصلهم وهو القول بان القرآن مخلوق اظهروا ذلك في اوائل
المائة الثانية فلما سمعوا ذلك علماء الامة انكروا ذلك ثم صار كلما ظهر قولهم انكره العلماء
وكلام السلف والائمة في انكار ذلك مشهور متواتر الى ان صار هؤلاء المتكلمين الكلام المحدث
في دولة المامون وادخلوه في ذلك والقوا اليه الحجج التي لهم **وقالوا** اما ان يكون العالم مخلوقا او
قديما وهذا الثاني كفر ظاهر معلوم فساده بالعقل والشرع واذا كان العالم مخلوقا فمحال بعد ان لم
يكن لم يبق قديما الا الله وحده فلو كان العالم قديما لزم ان يكون مع الله قديم وكذلك الكلام
ان كان قائما به لزم دوام الحوادث وقيامها بالرب وهذا يبطل الدليل الذي اشتهر بينهم على حدوث
العالم وان كان منفصلا عنه لزم وجود المخلوق في الازل وهذا قول بقدم العالم **فلما** امتحن
الناس واشتهرت هذه المحنة وثبت من ثبته الله من ائمة اهل السنة وكان الامام احمد الذي
ثبته الله وجعله اماما للسنة حتى صار اهل العلم بعد ظهور المحنة يمتحنون الناس به فمن وافقه كان سنيا
والا كان بدعيا هو احمد بن حنبل فثبت على ان القرآن كلام الله غير مخلوق **وكان** المامون لما صار
الى الثغر بطرسوس كتب بالمحنة كتابا الى نائبه بالعراق اسحق بن ابراهيم فدعا العلماء والقضاة فامتنعوا
عن الاجابة والموافقة فاعاد عليه الجواب فكتب كتابا ثانيا يقول فيه من القاضيين بشر بن الوليد
وعبد الرحمن بن اسحق ان لم يجيبا فاضرب اعناقهما ويقول عن الباقين ان لم يجيبوا فقيدهم
فارسلهم الي فاجاب القاضيان وذكروا لاصحابهما انهما مكرهان واجاب اكثر الناس قبل ان يقيدهم
لما تأولوا وبقي ستة نفر فقيدوهم فلما قيدوا اجاب الباقون الا اثنين احمد بن حنبل ومحمد بن
نوح النيسابوري فارسلوهما اليه فمات محمد بن نوح في الطريق ومات المامون قبل ان يصل
احمد اليه وتولى اخوه ابو اسحق وولى القضاء احمد بن ابي داود واقام احمد في الحبس من سنة ثمان
عشر الى سنة عشرين ثم انهم طلبوه وناظروه اياما متعددة فدفع حججهم وبين فسادها و
انهم لم يأتوا على ما يقولون بحجة لا من كتاب ولا من سنة ولا من اثر وانه ليس لهم ان يبتدعوا
قولا ويلزموا الناس بموافقتهم عليه ويعاقبون من خالفهم وانما الزمهم الله ورسوله ويعاقب
من عصى الله ورسوله فان الايجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو الى الله

واما كلام يقوم بذات المتكلم بلا قدرة ومشيئته

ورسوله ليس لاحد فى هذا حكم وانما على الناس ايجاب ما اوجبه الله ورسوله وتحريم ما
حرم الله ورسوله وتصديق ما اخبر الله به ورسوله وجرت فى ذلك امور يطول شرحها و
لما اشتهر هذا وتبين للناس باطن امرهم وانهم معطلة للصفات يقولون ان الله لا يرى ولا
له علم ولا قدرة وانه ليس فوق العرش رب ولا على السموات اله وان محمدا لم يعرج به الى ربه
الى غير ذلك من اقوال الجهمية النفاة كثر رد الطوائف عليهم بالقران والحديث والآثار تارة و
بالكلام الحق تارة وبالباطل تارة **وكان** من انتدب للرد عليهم ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب
وكان له فضل وعلم ودين ومن قال انه ابتدع ما ابتدعه ليظهر دين النصارى فى المسلمين
كما يذكره طائفة فى مثالبه ويذكرون انه اوصى اخته بذلك فهذا كذب عليه وانما افترى
هذا عليه المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم فانهم يزعمون ان من اثبت الصفات فقد قال بقول
النصارى وقد ذكر مثل ذلك عنهم الامام احمد فى الرد على الجهمية وصار ينقل هذا من ليس من
المعتزلة من السالمية ويذكرها اهل الحديث والفقهاء ينفرون عنه لبدعته فى القران يستعينون
بمثل هذا الكلام الذى هو من افتراء الجهمية والمعتزلة عليه ولا يعلم هؤلاء ان الذين ذموه بمثل
هذا هم شر منه وهو خير واقرب الى السنة منهم **وكان** ابو الحسن الاشعرى لما رجع من الاعتزال
سلك طريقة ابى محمد بن كلاب فصار طائفة ينتسبون الى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كابى
على الاهوازى يذكرون فى مثالب ابى الحسن اشياء هى من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه لان الاشعرى بين من
تناقض اقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره حتى جعلهم فى قمع السمسة وابن كلاب لما رد على
الجهمية لم يهتد لفساد اصل الكلام المحدث الذى ابتدعوه فى دين الاسلام بل وافقهم عليه
وهؤلاء الذين يذمون ابن كلاب والاشعرى بالباطل هم من اهل الحديث فالسالمية من الحنبلية و
الشافعية والمالكية وغيرهم كثير منهم موافق لابن كلاب والاشعرى على هذا موافق للجهمية على
اصل قولهم الذى ابتدعوه وهم اذا تكلموا فى مسئلة القران وانه غير مخلوق اخذوا كلام ابن كلاب
والاشعرى فناظروا به المعتزلة والجهمية واخذوا كلام الجهمية والمعتزلة فناظروا به هؤلاء
وركبوا قولا محدثا من قول هؤلاء وهؤلاء لم يذهب اليه احد من السلف ووافقوا ابن كلاب والاشعرى
وغيرهما على قولهم ان القران قديم واحتجوا بما ذكره هؤلاء على فساد قول المعتزلة والجهمية
وهم مع هؤلاء وجمهور المسلمين يقولون ان القران العربى كلام الله وقد تكلم به بحرف وصوت
فقالوا ان الحروف والاصوات قديمة الاعيان والحروف بلا اصوات وان الباء والسين و

ذكر ما ادعاه بعض الناس على الامام ابن كلاب

ذكر طريقة الاشعرى

وابن كلاب من اول من رد على الجهمية

المعنى مع تعاقبها في ذاتها فهي أزلية الأعيان لم تزل ولا تزال كما قد بسطت الكلام على أقوال الناس في القرآن في موضع آخر. والمقصود هنا التنبيه على أصل مقالات الطوائف فابن كلاب أحدث ما أحدثه لما اضطره إلى ذلك من دخول كلام المتكلمين فيه قبله وقد بين فساد قولهم بنفي علو الله ونفي صفاته وصنف كتبا كثيرة في أصل التوحيد والصفات وبين أدلة كثيرة عقلية على فساد قول الجهمية وبين فيها أن علو الله على خلقه ومباينته لهم من المعلوم بالفطرة والأدلة العقلية القياسية كما دل على ذلك الكتاب والسنة وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي في كتاب فهم القرآن وغيره بين فيه من علو الله واستوائه على عرشه ما بين به فساد قول النفاة وقد تبعه كثير من النفاة الذين فهموا أصل قول المتكلمين بثبوت الصفات لله وإنكار القول بأن كلامه مخلوق فخرجوا بهذه الطريقة التي سلكها ابن كلاب كأبي العباس القلانسي وأبي الحسن الأشعري والثقفي ومن تبعهم كأبي عبد الله بن مجاهد وأصحابه والقاضي أبي بكر وأبي إسحق الإسفرائيني وأبي بكر بن فورك وغير هؤلاء وصار هؤلاء يردون على المعتزلة ما رده عليهم ابن كلاب والقلانسي والأشعري وغيرهم من مثبتة الصفات فيبينون فساد قولهم بأن القرآن مخلوق وغير ذلك وكان في هذا من كسر سورة المعتزلة والجهمية ما فيه ظهور شعار السنة وهو قول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة وإثبات الصفات والقدر وغير ذلك من أصول السنة لكن الأصل العقلي الذي بنى عليه ابن كلاب قوله في كلام الله وصفاته هو أصل الجهمية والمعتزلة بعينه وصاروا إذا تكلموا في خلق الله السموات والأرض وغير ذلك من المخلوقات إنما يتكلمون بالأصل الذي ابتدعه الجهمية ومن اتبعهم فيقولون قول أهل الكلام كما نقله أولئك ويقررونه بحجة أولئك كانت محنة الإمام أحمد سنة عشرين ومائتين وفيها ظهر عند القرامطة الباطنية بظاهر من قولهم فإن كتب الفلاسفة قد عربت وعرف الناس أقوالهم فلما رأت الفلاسفة أن القول المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الملة هو هذا القول الذي يقوله المتكلمون الجهمية ومن اتبعهم ورأوا أن هذا القول فاسد من جهة العقل طعنوا في تغيير الملة فمنهم من أظهر إنكار الصانع وأظهر الكفر الصريح وقاتلوا المسلمين وأخذوا الحجر الأسود كما فعلته قرامطة البحرين وكان قبلهم قد فعل بابك الخرمي مع المسلمين ما هو مشهور وقد ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره من كشف أسرار الباطنية وهتك أستارهم أنه كان منهم ومن الباطنية الخرمية وصاروا يحتجون في كلامهم وكتبهم بحجج قد ذكرها أرسطو

* لكن الأصل العقلي الذي الخ

واتباعه من الفلاسفة وهو ان الحركة يمتنع ان يكون لها ابتداء ويمتنع ان يكون للزمان ابتداء ويمتنع
ان يصير الفاعل فاعلا بعد ان لم يكن فاعلا فصار هؤلاء الفلاسفة وهؤلاء المتكلمون كلاهما
يستدل على قوله بالحركة فارسطو واتباعه يقولون ان الحركة يمتنع ان يحدث نوعها بعد ان لم يكن و
يمتنع ان يصير الفاعل فاعلا بعد ان لم يكن ولانه من المعلوم بصريح المعقول ان الذات اذا كانت لا
تفعل شيئا ثم فعلت بعد ان لم تفعل فلا بد من حدوث الحوادث والا فاذا قدرت على حالها و
كانت لا تفعل فهي الآن لا تفعل فاذا كانت الآن تفعل لزم دوام فعلها ويقولون قبل وبعد
مستلزم للزمان فمن قال بحدوث الزمان لزمه القول بقدمه من حيث هو قائل بحدوثه ويقولون
الزمان مقدار الحركة فيلزم من قدمه قدمها ويلزم من قدم الحركة قدم المتحرك وهو الجسم فيلزم
ثبوت جسم قديم ثم يجعلون ذلك الجسم القديم هو الفلك ولكن ليس لهم على هذا حجة كما بسط
في موضع آخر وصار المتكلمون من الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية يردون عليهم بدعوى
ان القادر المختار يرجح احد المقدورين المتماثلين على الآخر المماثل له بلا سبب اصلا وعلى هذا
الاصل بنوا كون ان الله خالق للمخلوقات ثم ان نفاة الصفات يقولون رجح بمجرد القدرة وكذلك
اصل القدرية والمعتزلة جمعت بين الامرين واما المثبتة كالكلابية والكرامية فيدعون انه
رجح بمشيئة قديمة ازلية وكلا القولين مما ينكره جمهور العقلاء ولهذا صار كثير من المصنفين
في هذا الباب كالرازي ومن قبله من ائمة الكلام والفلسفة كالشهرستاني ومن قبله من طوائف
الكلام والفلسفة لا يوجد عندهم الا العلة الفلسفية او القدرية المعتزلة والارادة الكلابية وكل
من الثلاثة منكر في العقل والشرع ولهذا كانت بحوث الرازي في مسئلة القادر المختار
في غاية الضعف من جهة المسلمين وهي لقول الدهرية اظهر دلالة واحتج اهل الكلام المبتدع بانه
يمتنع وجود حوادث لا اول لها ويقولون لو وجدت حوادث لا اول لها لكنا اذا قدرنا مما وجد
قبل الطوفان وما وجد قبل الهجرة وقابلنا بينهما فاما ان يتساويا وهو ممتنع لانه لا يكون الزائد مثل
الناقص واما ان يتفاضلا فيكون مما لا يتناهى تفاضلا وهو ممتنع ويذكرون حججا اخرى قد بسط
الكلام عليها في غير هذا الموضع وقد تكلم الناس في هذه الحجة ونحوها وبينوا فسادها بان التفاضل
انما يقع من الطرف المتناهي لا من الطرف الذي لا يتناهى واما هذا منقوض بالحوادث المستقبلة
فان كون الحادث ماضيا ومستقبلا بلا امر اضافي ولهذا امتنع ائمة هذا القول كجهم والعلاف
وجود حوادث لا تتناهى في المستقبل وقال جهم بفناء الجنة والنار وقال العلاف بفناء الحركات

وهذا كله مبسوط في موضع آخر **وصار** طائفة اخرى قد عرفت كلام هؤلاء وكلام هؤلاء كالرازي والآمدي وغيرهما يصنفون الكتب الكلامية فينصرون فيها ما ذكره المتكلمون المبتدعون عن اهل الملة من حدوث العالم بطريقة المتكلمين المبتدعة هذه وهو امتناع حوادث لا اول لها وان الزمان والحركة والجسم لها بداية ثم يصنفون الكتب الفلسفية كتصنيف الرازي المباحث المشرقية ونحوها ويذكر فيها ما احتج به المتكلمون على امتناع حوادث لا اول لها وان الزمان والحركة والجسم لها بداية ثم ينقض ذلك كله ويجيب ويقرر حجة من قال ان ذلك لا بداية له ليس هذا تعمدا منه لنصر باطل بل يقول بحسب ما توافقه الادلة العقلية في نظره وبحثه فاذا وجد في المعقول بحسب نظره ما يقدح به في كلام الفلاسفة قدح فان من شأنه البحث المطلق بحسب ما يظهر له فهو يقدح في كلام هؤلاء ما يظهر له انه قادح فيه من كلام هؤلاء وكذلك يصنع بالآخرين ومن الناس من يسيء به الظن وهو انه يتعمد الكلام الباطل وليس كذلك بل تكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له وهو متناقض في عامة ما يقوله يقرر شيئا ثم ينقضه في موضع آخر لان المواد العقلية التي كان ينظر فيها من كلام اهل الكلام المبتدع المذموم عند السلف ومن كلام الفلاسفة الخارجين عن الملة يشتمل على كلام باطل وكلام هؤلاء وكلام هؤلاء فيقرر كلام طائفة ثم ينقضه في موضع آخر بما ينقض به ولهذا اعترف في آخر عمره فقال لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي **والآمدي** تغلب عليه الحيرة والوقف في عامة الاصول الكبار حتى انه اورد على نفسه سؤالا في تسلسل العلل وزعم انه لا يعرف عنه جوابا وبنى اثبات الصانع على ذلك فلا يقرر في كتبه لا اثبات الصانع ولا حدوث العالم ولا وحدانية الله ولا النبوات ولا شيئا من الاصول التي يحتاج الى معرفتها **واما الرازي** وان كان يقرر بعض ذلك فالغالب على ما يقرره انه ينقضه في موضع آخر لكن هو احرص على تقرير الاصول التي يحتاج الى معرفتها من الآمدي ولو جمع ما برهن في العقل الصريح من كلام هؤلاء وهؤلاء لوجد جميعه موافقا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووجد صريح المعقول مطابقا لصحيح المنقول لكن لم يعرف هؤلاء حقيقة ما جاء به الرسول وحصل اضطراب في المعقول فحصل تقصير في معرفة السمع والعقل

ولو جمع ما برهن في العقل الصحيح الخ

وان كان هذا التقصير هو منتهى قدرة صاحبه لا يقدر على ازالته فالعجز يكون عذرا للانسان فان الله
لا يعذبه اذا اجتهد الاجتهاد التام هذا على قول السلف والائمة فان من اتقى الله ما استطاع اذا عجز عن معرفة
بعض الحق لم يعذبه. **واما** من قال من الجهمية ونحوهم انه قد يعذب العاجزين ومن قال من المعتزلة و
نحوهم من القدرية ان كل مجتهد فانه لابد ان يعرف الحق وان من لم يعرفه فلتفريطه لا لعجزه فهما قولان
ضعيفان وبسببهما صارت الطوائف المختلفة من اهل القبلة يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا
فيقال لارسطو واتباعه ممن رأى دوام الفاعلية ولوازمها العقل الصريح لا يدل على قدم شيء بعينه
من العالم لا الافلاك ولا غيره وانما يدل على ان الرب لم يزل فاعلا **وحينئذ** فاذا قدر انه لم يزل يخلق
شيئا بعد شيء كان كل ما سواه مخلوقا محدثا مسبوقا بالعدم ولم يكن من العالم شيء قديم وهذا التقدير
ليس محكوما ببطلانه فلماذا تنفونه ونفس قدر الفعل هو المسمى بالزمان فان الزمان اذا قيل انه مقدار
الحركة كان جنس الزمان مقدار جنس الحركة لا يتعين في ذلك ان يكون مقدار حركة الشمس والفلك **واهل**
الملل متفقون على ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام وخلق ذلك من مادة كانت موجودة قبل
هذه السموات وهو الدخان الذي هو البخار كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا الدخان هو بخار الماء الذي كان حينئذ موجودا
كما جاءت بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين وكما عليه اهل الكتاب كما ذكر هذا كله في موضع آخر وتلك
الايام لم تكن مقدار حركة هذه الشمس وهذا الفلك فان هذا مما خلق في تلك الايام بل تلك الايام مقدرة
بحركة اخرى وكذلك اذا شق الله هذه السموات واقام القيمة وادخل اهل الجنة الجنة قال تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا وقد جاءت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه تبارك وتعالى يتجلى لعباده المؤمنين
يوم الجمعة وان اعلاهم منزلة من يرى الله تعالى كل يوم مرتين وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا هناك
حركة فلك بل ذلك مقدر بحركات كما جاء في الآثار انهم يعرفون ذلك بانوار تظهر من جهة العرش واذا
كان مدلول الدليل العقلي انه لابد من قديم تقوم به الافعال شيئا بعد شيء فهذا انما يناقض قول المبتدعة
من اهل الملل الذين ابتدعوا الكلام المحدث الذي ذمه السلف والائمة والذين قالوا ان الرب لم يزل
معطلا عن الفعل والكلام فصار ما علمه العقلاء من اصناف الامم الفلاسفة وغيرهم بصريح المعقول
هو عاضد وناصر لما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على من ابتدع في ملته ما يخالف اقواله وكان ما علم
بالشرع هو مع صريح العقل ايضا رادا لما تقوله الفلاسفة الدهرية من قدم شيء من العالم مع الله بل
القول بقدم العالم قول اتفق جماهير العقلاء على بطلانه فليس اهل الملة وحدهم تبطله بل اهل الملل كلهم

قال وان كان هذا التقصير الخ فهما قولان ضعيفان الخ

وجمهور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين مشركي العرب ومشركي الهند وغيرهم من الأمم وجماهير
أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأن هذا العالم محدث كائن بعد أن لم يكن بل عامتهم معترفون بأن الله خالق كل شيء
والعرب المشركون كلهم كانوا يعترفون بأن الله خالق كل شيء وأن هذا العالم كله مخلوق والله خالقه وربه وهذه الأمور
مبسوطة في موضعها **والمقصود** هنا الكلام على ما يحتاج إليه من معرفة حديث النزول وأمثاله وهما الأصلان
المتقدمان ومن تمام الأصل الثاني لفظ الحركة هل يوصف الله بها أم يجب نفيها عنه اختلف فيه المسلمون وغيرهم من أهل الملل
وغير أهل الملل من أهل الحديث وأهل الكلام وأهل الفلسفة وغيرهم على ثلاثة أقوال وهذه الثلاثة موجودة في
أصحاب الأئمة الأربعة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم **وقد** ذكر القاضي أبو يعلى الأقوال الثلاثة عن أصحاب الإمام أحمد
في كتاب الروايتين والوجهين وغير ذلك من كتبه وقبل ذلك ينبغي أن يعرف أن لفظ الحركة والانتقال والتغير والتحول
وغير ذلك ألفاظ مجملة فإن المتكلمين إنما يطلقون لفظ الحركة على الحركة المكانية وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان
بحيث يكون قد فرغ الحيز الأول وشغل الثاني كحركة أجسامنا من حيز إلى حيز وحركة الهواء والماء والتراب والسحاب من حيز إلى
حيز بحيث يفرغ الأول ويشغل الثاني فأكثر المتكلمين لا يعرفون للحركة معنى إلا هذا **ومن** هنا نفوا ما جاءت به النصوص
من أنواع جنس الحركة فإنهم ظنوا أن جميعها إنما تدل على هذا وكذلك من أثبتها وفهم منها كلها جميعها هذا كالذين
فهموا من نزوله إلى السماء الدنيا أنه يبقى فوقه بعض مخلوقاته فلا يكون هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء ولا يكون هو
العلي الأعلى ويلزمهم أن لا يكون مستويا على العرش بحال كما تقدم والفلاسفة يطلقون الحركة على كل ما فيه تحول
من حال إلى حال ويقولون أيضا حقيقة الحركة هي الحدوث أو الحصول أو الخروج من القوة إلى الفعل يسيرا يسيرا أو بالتدريج
قالوا وهذه العبارات دالة على معنى الحركة وقد يحدون بها الحركة وهم متنازعون في الرب تعالى هل تقوم به جنس الحركة
على قولين وأصحاب أرسطو جعلوا الحركة مختصة بالأجسام ويصفون النفس بنوع من الحركة وليست عندهم جسما
فيتناقضون وكانت الحركة عندهم ثلاثة أنواع فزاد ابن سينا فيها قسما رابعا فصارت أربعة ويجعلون الحركة
جنسا تحته أنواع حركة في الكيف وحركة في الكم وحركة في الوضع وحركة في الأين فالحركة في الكيف هي تحول
الشيء من صفة إلى صفة مثل اسوداده واحمراره واخضراره ومثل مصيره حلوا أو حامضا ومثل تغير رائحته
وكذلك في النفوس كعلم الإنسان بعد جهله وحبه بعد بغضه وإيمانه بعد كفره وفرحه بعد حزنه ورضاه
بعد غضبه كل هذه الأحوال النفسانية هي حركة في الكيف وهذا مما احتج به من جوز منهم الحركة فإن إرادة إحداث
الشيء عندهم حركة والحركة في الكم مثل امتداد الشيء مثل كبر الحيوان بعد صغره وطوله بعد قصره و
مثل امتداد الشجر والنبات وامتداد عروقه في الأرض وأغصانه في الهواء **فهذا** حركة في المقدار والكمية
كما أن الأول حركة في الصفات والكيفية **وأما** الحركة في الوضع فمثل دوران الشيء في موضع واحد كدوران الأفلاك

والمجنح الذی یسمی الدولاب وكحركة الرحی وغیر ذلك فانه لا ینتقل من حیز الی حیز حیزه واحد لكن تختلف اوضاع فیكون الحیز منه تارة محاذیا للجهة العلیا فیصیر محاذیا للجهة السفلی وللجهة الیمنی فیصیر محاذیا للجهة الیسری **وهذا النوع** یقولون ان ابن سینا زاده **والرابع** الحركة فی الاین وهی الحركة المكانیة وهو انتقاله من حیز الی حیز **واما عموم** اهل اللغة فیطلقون لفظ الحركة علی جنس الفعل فكل من فعل فعلا فقد تحرك عندهم ویسمون احوال النفس حركة فیقولون تحركت فیه المحبة وتحركت الحمیة وتحرك غضبه وتوصف هذه الاحوال بالحركة والسكون فیقال سكن غضبه قال تعالی ولما سكت عن موسی الغضب اخذ الالواح فوصف الغضب بالسكون وفی قراءة ابن مسعود رض ومعاویة بن قرة وعكرمة ولما سكن بالنون وعلی القراءة المشهورة بالتاء قال المفسرون سكت الغضب ای سكن **وكذلك** قال اهل اللغة الزجاج وغیره **قال** الجوهری سكت الغضب مثل سكن فالسكون اخص فكل ساكت ساكن ولیس كل ساكن ساكتا واذا وصف بالسكون دل علی انه متحرك وهذا وصف للاعراض النفسانیة بالحركة والسكون **والاشعری** قد استدل علی ان الحركة وانواعها لا تختص بالاجسام بما وجد من استعمالهم ذلك فی الاعراض قال فانهم یقولون جاءت الحمی وجاء البرد وجاءت العافیة وجاء الشتاء وجاء الحر ونحو ذلك مما یوصف بالمجیئ والاتیان من الاعراض ومجیئ هذه الاعراض حدوث وتغیر وتحول من حال الی حال فان قیل ما وصف بالحركة والسكون من هذه الاعراض فانما هو لتحرك المحل الحامل لذلك العرض والا فالعرض لا یقوم بنفسه ولا یفارق محله فان المجیئ والحر والبرد یقوم بالهواء الذی یحمل الحر والبرد وكذلك الغضب هو غلیان دم القلب یطلب الانتقام وهذا حركة الدم فاذا سكن غلیان الدم سكن الغضب قیل لیس الامر كذلك بل هذا یستعمل فیما یحدث من الاعراض فی المحل شیئا فشیئا وان لم یكن هناك جسم ینتقل معه كما تقدم من الحركة فی الكیفیات والصفات فان الماء اذا سخن حدثت فیه الحرارة وسخن الوعاء الذی فیه الماء من غیر انتقال جسم حار الیه واذا وضع الماء فی المكان البارد برد من غیر انتقال جسم بارد الیه وكذلك الحمی حرارة او برودة تقوم بالبدن من غیر ان ینتقل الی كل جزء من البدن جسم حار او بارد والغضب وان كان بعض الناس یقول انه غلیان دم القلب فهو صفة تقوم بنفس

الغضب غليان دم القلب وانما ذلك اثره وانما حرارة الغضب تسخن الدم حتى يغلي فان
مبدأ الغضب من النفس هي التي تتصف به اولا ثم يسري ذلك الى الجسم وكذلك الحزن
والفرح وسائر الاحوال النفسانية والحزن يوجب دخول الدم ولهذا يصفرون
الحزين وهو من الاحوال النفسانية لكن الحزين يستشعر العجز عن دفع المكروه الذي
اصابه وييأس من ذلك فيغور دمه والغضبان يستشعر قدرته على الدفع والمعاقبة فيفور
دمه والحركة والسكون والطمانينة التي توصف بها النفس ليست مماثلة لما يوصف
به الجسم قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب والاطمينان هو السكون قال الجوهري
اطمان الرجل اطمينانا واطمانينة اي سكن قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية وكذلك للقلوب سكينة مناسبتها قال تعالى هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وكذلك الريب حركة
النفس للشك ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه واله وسلم مر بظبي حاقف فقال لا
يريبه واليقين يتضمن معنى الطمانينة والسكون ومنه ما يقلق لذلك يقال ازعج و
ازعجه فانزعج اي اقلقه يقال ذلك لمن قلقت نفسه ولمن قلق بنفسه وبدنه حتى فارق
مكانه ولذلك يقال قلقت نفسه واضطربت نفسه ونحو ذلك من انواع الحركة ويسمى
ما يألفه جنس الانسان ويحبه سكنا لانه يسكن اليه ويقال يسكن الى فلان ويطمئن اليه
ويقال لقلب يسكن الى فلان ويطمئن اليه اذا كان مامونا معروفا بالصدق وان
الصدق يورث الطمانينة والسكون وقد سميت الزوجة سكنا قال تعالى خلق لكم
من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال وجعل منها زوجها
ليسكن اليها فيسكن الرجل الى المرأة بقلبه وبدنه جميعا وقد يكون بدن الشخص ساكنا
ونفسه متحركة حركة قوية وبالعكس ويسكن قلبه وبدنه متحرك والمحب للشيء المشتاق
اليه يوصف بانه متحرك اليه ولهذا يقال العشق حركة نفس فارغة فالقلوب تتحرك الى
الله تعالى بالمحبة والانابة والتوجه وغير ذلك من اعمال القلوب وان كان البدن
لا يتحرك الى فوق قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد ومع هذا فبدنه اسفل ما يكون فينبغي ان يعرف ان الحركة جنس تحته انواع
مختلفة باختلاف الموصوفات بذلك وما يوصف به نفس الانسان من ارادة ومحبة و

كراهة وميل ونحو ذلك كلما فيه تحول النفس من حال الى حال وعمل النفس وذلك حركة لها بحبها **ولهذا** يعبر عن هذه المعاني بالفاظ الحركة فيقال فلان يهفو الى فلان كما قيل ؎

يهفو الى البان من قلبي نوازعه ۔ وما لي البان بل من دارة البان

وهذا اللفظ يستعمل في حركة الشئ الخفيف بسرعة كما يقال هذا الطائر بجناحه اى خفق وطار وهذا الشئ في الهواء ذهب كالصوفة ونحوها ومن الصبي يهفو اى يطفر ومنه قيل للزلة هفوا كما سميت زلة والزلة حركة خفيفة وكذلك الهفوة ولذلك سمي المحب المشتاق الذى صار حبه اقوى من العلاقة صبا وحاله صبابة وهو رقة الشوق وحرارته والصب المحب المشتاق وذلك لانصباب قلبه الى المحبوب كما ينصب الماء الجاري والماء ينصب من الجبل الى ينحدر فلما كان في الحرارة يتحرك لا يرده شئ سميت حركة الصبصبابة وهذا يستعمل في المحبة المحمودة والمذمومة **ومنه الحديث** ان ابا عبيدة رضي الله عنه لما ارسله النبي صلى الله عليه واله وسلم في سرية بكى صبابة وشوقا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم والصبابة والصب يتفقان في الاشتقاق الاكبر والعرب تعاقب بين الحرف المعتل والحرف الضعيف كما يقولون تقضى البازى وتقضض وصبا يصبو معناه وسمي الصبي صبيا لسرعة ميله قال الجوهري والصبى ايضا مشتق من الشوق يقال فيه تصابى وصبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة واصبية الجارية وقد يستعمل هذا في الميل المحمود على قراءة من قرأ ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابين بلا همزة في قراءة نافع فانه لا يهمز الصابين في جميع القران وبعضهم قد حمده الله تعالى ولذلك يقال حن اليه حنينا ومن حنيه في الاشتقاق الاكبر يحنو عليه حنوا **قال الجوهري** حنوت عليه عطفت عليه ويحنى عليه اى يعطف مثل يحنن قال الشاعر ؎

تحن عليك النفس من لاعج الهوى ۔ فكيف تحنيها وانت تهينها

وقال الحنين الشوق وتوقان النفس وقال حن اليه يحن حنينا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وزكوة والحنان بالتشديد بذو الرحمة وتحنن عليه ترحم والعرب تقول حنانيك يا رب وحنانك بمعنى واحد اى رحمتك وهذا كلام الجوهري **وفي الاثر** في تفسير الحنان المنان الحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه والمنان الذى يبدأ بالنوال

قبل السؤال وهذا باب واسع **والمقصود** هنا ان هذه الکلمة من نوع جنس الحرکة العامة والحرکة العامة هے التحول من حال الی حال **ومنه** قولنا لا حول ولا قوة الا بالله **وفی الصحیحین** عن النبی صلی الله علیه واله وسلم انه قال لابی موسی رضی الله عنه الا دلك علی کنز من کنوز الجنة قال بلی قال لا حول ولا قوة الا بالله **وفی صحیح مسلم** وغیره عن النبی صلی الله علیه واله وسلم قال اذا قال المؤذن الله اکبر فقال الرجل الله اکبر فقال اشهد ان لا اله الا الله فقال اشهد ان لا اله الا الله ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال حی .... علی الصلوة فقال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حی علی الفلاح فقال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله اکبر الله اکبر فقال الله اکبر الله اکبر فلفظ الحول یتناول کل تحول من حال الی حال والقوة هے القدرة علی ذلك التحول فدلت هذه الکلمة العظیمة علی انه لیس فے العالم العلوی والسفلی حرکة وتحول من حال الی حال ولا قدرة علی ذلك الا بالله **ومن الناس** من یفسر ذلك بمعنے خاص فیقول لا حول من معصیة الا بعصمته ولا قوة علی طاعته الا بمعونته **والصواب** الذی علیه الجمهور هو التفسیر الاول الذی یدل علیه اللفظ فان الحول لا یختص بالحول عن المعصیة وکذلك القوة لا یختص بالقوة علی الطاعة بل لفظ الحول یعم کل تحول **ومنه** لفظ الحیلة ووزنها فعلة بالکسر وهی النوع المختص من الحول کما یقال الجلسة والقعدة واللبسة والاکلة والضجعة ونحو ذلك بالکسر هے النوع الخاص وهو بالفتح المرة الواحدة فالحیلة اصلها حولة لکن لما جاءت الواو الساکنة بعد کسرة قلبت یاء کما فی لفظ میزان ومیقات ومیعاد وزنه مفعال **وقیاسه** موزان وموقات لکن لما جاءت الواو الساکنة بعد کسرة قلبت یاء قال تعالی .... الا المستضعفین من الرجال والنساء والولدان لا یستطیعون حیلة من الحیل فانها نکرة فی سیاق النفی فتعم جمیع انواع الحیل وکذلك لفظ القوة قال تعالی الله الذی خلقکم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشیبة ولفظ القوة قد یراد به ما کان فی القوة اکمل من غیره فهو قدرة ارجح من غیرها

والمقصود هنا ان هذه الا

هر آن حرکت عامہ که ...

فلفظ الحول یتناول کل تحول

والقدرة التامة ولفظ القوة قد يعم القوى الذى فى الجمادات بخلاف لفظ القدرة **فلهذا** كان النفى بلفظ اشمل واكمل فاذا لم تكن قوة الا به لم تكن قدرة الا به بطريق الاولى وهذا باب واسع **والمقصود** هنا ان الناس متنازعون فى جنس الحركة العامة التى تتناول ما يقوم بذات الموصوف من الامور الاختيارية كالغضب والرضاء والفرح وكالدنو والقرب والاستواء والنزول بل والافعال المتعدية كالخلق والاحسان وغير ذلك على ثلاثة اقوال **احدها** قول من ينفى ذلك مطلقا وبكل معنى فلا يجوز ان يقوم بالرب شئ من الامور الاختيارية فلا يرضى على احد بعد ان لم يكن راضيا عنه ولا يغضب عليه بعد ان لم يكن غضبان ولا يفرح بالتوبة بعد التوبة ولا يتكلم بمشيئته وقدرته اذا قيل ان ذلك قائم بذاته **وهذا القول** اول من عرف به هم الجهمية والمعتزلة وانتقل عنهم الى الكلابية والاشعرية والسالمية و من وافقهم من اتباع الائمة الاربعة كابى الحسن التميمى وابنه ابى الفضل وابن ابنه رزق الله والقاضى ابى يعلى وابن عقيل وابى الحسن بن الزاغونى وابى الفرج ابن الجوزى وغير هؤلاء من اصحاب احمد وان كان الواحد من هؤلاء قد يتناقض كلامه **وكابى** المعالى الجوينى وامثاله من اصحاب الشافعى وكابى الوليد الباجى وطائفة من اصحاب مالك وكابى الحسن الكرخى وطائفة من اصحاب ابى حنيفة **والقول الثانى** اثبات ذلك وهو قول الهشامية وغيرهم من طوائف اهل الكلام الذين صرحوا بلفظ الحركة واما الذين اثبتوا بالمعنى العام حتى يدخل فى ذلك قيام الامور والافعال الاختيارية بذاته فهذا قول طوائف غير هؤلاء كابى الحسين البصرى وهو اختيار ابى عبد الله بن الخطيب الرازى وغيره من النظار وذكر طائفة ان هذا القول لازم لجميع الطوائف وذكر عثمان بن سعيد الدارمى اثبات لفظ الحركة فى كتاب نقضه على بشر المريسى ونصره على انه قول اهل السنة والحديث وذكره حرب بن اسمعيل الكرمانى لما ذكر مذهب اهل السنة والاثر من اهل السنة والحديث قاطبة وذكر ممن لقى منهم على ذلك احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدى وسعيد بن منصور وهو قول ابى عبد الله بن حامد وغيره **وكثير** من اهل السنة يقول المعنى صحيح لكن لا يطلق هذا اللفظ لعدم مجيء الاثر

والمقصود هنا ان الناس متنازعون الخ

وذكر ما اعظم شانها اهل القول المنتقل من الجهمية الخ

به كما ذكر ذلك ابو عمرو بن عبد البر وغيره في كلامهم على حديث النزول ف

القول المشهور عن اهل السنة والحديث هو الاقرار بما ورد به الكتاب والسنة

من انه يأتي وينزل وغير ذلك من الافعال اللازمة قال ابو عمرو الطلمنكي

اجمعوا يعني اهل السنة والجماعة على ان الله يأتي يوم القيمة والملائكة صفا صفا

لحساب الامم وعرضها كما شاء وكيف شاء قال الله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم

الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر وقال تعالى وجاء ربك و

الملك صفا صفا قال واجمعوا على ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا على ما

اتت به الآثار كيف شاء لا يحدون في ذلك شيئا ثم روى باسناده عن محمد

ابن وضاح قال حدثنا زهير بن عباد قال كل من ادركت من المشائخ مالك

ابن انس وعبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح يقولون النزول حق قال ابن

وضاح سألت يوسف بن عدي عن النزول فقال نعم اقر به ولا احد فيه

حدا قال وسألت يحيى بن معين عن النزول فقال اقر به ولا تحد فيه حدا

والقول الثالث الامساك عن النفي والاثبات وهو اختيار كثير من اهل

الحديث والفقهاء والصوفية كابن بطة وغيره وهؤلاء فيهم من يعرض بقلبه عن

تقدير احد الامرين ومنهم من يميل بقلبه الى احدهما لكن لا يتكلم لا بنفي ولا اثبات

والذي يجب القطع به ان الله ليس كمثله شئ في جميع ما يصف به نفسه فمن وصفه بمثل

صفات المخلوقين في شئ من الاشياء فهو مخطئ قطعا كمن ظن انه ينزل فيتحول و

ينتقل كما ينزل الانسان من السطح الى سفل الدار كقول من يقول انه يخلو منه

العرش فيكون نزوله تفريغا لمكان وشغلا لآخر فهذا باطل يجب تنزيه الرب

عنه كما تقدم وهذا هو الذي تقوم على نفيه وتنزيه الرب عنه الادلة الشرعية

والعقلية فان الله سبحانه وتعالى قد اخبر انه الاعلى وقال سبح اسم ربك الاعلى

فان كان لفظ العلو لا يقتضي علو ذاته فوق العرش لم يلزم ان يكون على العرش

وحينئذ فلفظ النزول ونحوه يتأول قطعا اذ ليس هناك شئ ينصرف

عنه الى سفل وان كان لفظ العلو يقتضي علو ذاته فوق العرش فهو سبحانه

الاعلى فهو على من كل شئ كما انه اكبر من كل شئ فلو صار تحت شئ من العالم

فائدة في التعظيم

فبهذا ابطال

لکان بعض مخلوقاته اعلی منه ولم یکن هو الاعلی وهذا خلاف ما وصف به نفسه و
ایضا فقد اخبر انه خلق السموات والارض فی ستة ایام ثم استوی علی العرش
فان لم یکن استواؤه علی العرش یتضمن انه فوق العرش لم یکن الاستواء معلوما
وجاز حینئذ ان لا یکون فوق العرش شئ فلزم تاویل النزول وغیره وان کان
استواؤه علی العرش یتضمن انه فوق العرش فقد اخبر انه استوی علیه لما خلق
السموات والارض فی ستة ایام اخبر بذلك عند نزول القران علی محمد صلی الله علیه
واله وسلم بعد ذلك بالوف من السنین ودل کلامه علی انه عند نزول القران مستو علی
عرشه فانه قال هو الذی خلق السموات والارض فی ستة ایام ثم استوی علی
العرش یعلم ما یلج فی الارض وما یخرج منها وما ینزل من السماء وما یعرج فیها
وهو معکم اینما کنتم والله بما تعملون بصیر **وفی الحدیث** الذی
رواه اهل السنن کابی داؤد والترمذی وغیرهما لما مرت سحابة قال النبی
صلی الله علیه واله وسلم اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال السحاب قالوا السحاب قال
والمزن قالوا والمزن وذکر السموات وعددها وکم بین کل سمائین ثم قال و
الله فوق عرشه وهو یعلم ما انتم علیه وکذلك فی حدیث جبیر بن مطعم الذی رواه
ابو داؤد وغیره عن جبیر بن مطعم قال اتی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم اعرابی
فقال یا رسول الله جهدت الانفس وضاع العیال وهلکت الاموال وهلکت الانعام
فاستسق لنا فانا نستشفع بك علی الله ونستشفع بالله علیك فقال رسول الله صلی الله
علیه واله وسلم ویحك تدری ما تقول فسبح رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فما
زال یسبح حتی عرف ذلك فی وجوه اصحابه ثم قال ویحك انه لا یستشفع بالله
علی احد من خلقه شان الله اعظم من ذلك ویحك تدری ما الله ان الله علی عرشه
وعرشه علی سمواته مثل القبة واشار بیده **وهذا** اخبار عن انه سبحانه فوق العرش
فی تلك الحال کما دل علیه القرآن کما اخبر انه استوی علی العرش وانه معنا اینما کنا
وکونه معنا امر خاص فکذلك کونه مستویا علی العرش وکذلك سائر النصوص
تبین وصفه بالعلو علی عرشه فی هذا الزمان فعلم ان الرب سبحانه لم یزل عالیا
علی عرشه فلو کان فی نصف الزمان او کله تحت العرش وتحت بعض المخلوقات لکان

ھذا امنا فضا لذالک **وایضا** فقد ثبت فی الحدیث الصحیح الذی رواہ مسلم وغیرہ عن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم انہ کان یقول اللھم انت الاول فلیس قبلک شئ وانت الاخر فلیس بعدک شئ وانت الظاھر فلیس فوقک شئ وانت الباطن فلیس دونک شئ **وھذا** نص فی ان اللہ لیس فوقہ شئ وکونہ الظاھر صفۃ لازمۃ لہ مثل کونہ الاول والاخر وکذالک الباطن فلایزال ظاھرا لیس فوقہ شئ ولایزال باطنا لیس دونہ شئ **وایضا** فحدیث ابی ذر و ابی ھریرۃ وقتادۃ المذکور فی تفسیر ھذہ الاسماء الاربعۃ الذی فیہ ذکر الادلاء قد ذکرناہ فی مسالۃ الاحاطۃ وھو مما یبین ان اللہ لایزال عالیا علی المخلوقات مع ظھورہ وبطونہ وفی حال نزولہ الی السماء الدنیا **وایضا** فقد قال تعالی وما قدروا اللہ حق قدرہ والارض جمیعا قبضتہ یوم القیمۃ والسموات مطویات بیمینہ سبحانہ وتعالی عما یشرکون فمن ھذہ عظمتہ یمتنع ان یحصرہ شئ من مخلوقاتہ وعن النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم فی تفسیر ھذہ الآیۃ احادیث صحیحۃ اتفق اھل العلم بالحدیث علی صحتھا وتلقیھا بالقبول والتصدیق واللہ سبحانہ وتعالی اعلم۔

تمت

کتبہ ابو عبداللہ امام الدین کیلانی

فائدہ جلیلہ

قال الحافظ شمس الدین ابن القیم الجوزیۃ فی کتاب مدارج السالکین **فصل المرتبۃ الرابعۃ** مرتبۃ التحدیث وھذہ دون مرتبۃ الوحی الخاص وقد تکون دون مرتبۃ الصدیقین کما کانت لعمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ کما قال النبی صلی اللہ علیہ والہ وسلم انہ کان فی الامم قبلکم محدثون فان یکن فی ھذہ الامۃ احد فعمر بن الخطاب **وسمعت** شیخ الاسلام ابن تیمیۃ یقول جزم بانھم کائنون فی الامم قبلنا وعلق وجودھم فی ھذہ الامۃ بان الشرطیۃ مع انھا افضل الامم لاحتیاج الامم قبلنا الیھم واستغنی ھذہ الامۃ عنھم بکمال نبوۃ نبیھا ورسالتہ فلم یحوج اللہ الامۃ بعدہ الی محدث ولا ملھم ولا صاحب کشف ولا الی منام فھذا التعلیق لکمال الامۃ واستغنائھا لا لنقصھا والمحدث ھو الذی یحدث فی سرہ وقلبہ بالشئ فیکون کما یحدث بہ **قال شیخنا** والصدیق اکمل من المحدث لانہ استغنی بکمال صدیقیتہ ومتابعتہ عن التحدیث والالھام والکشف فانہ قد سلم قلبہ کلہ وسرہ وظاھرہ وباطنہ للرسول فاستغنی بہ عما منہ **قال** وکان ھذا المحدث یعرض ما یحدث بہ علی ما جاء بہ الرسول فان وافقہ قبلہ والا ردہ فعلم ان

مرتبة الصديقية فوق مرتبة التحديث قال و اما ما يقوله كثير من اصحاب الخيالات والجهالات
حدثني قلبي عن ربي فصحيح ان قلبه حدثه عن من عن شيطانه او عن ربه فاذا قال حدثني قلبي
عن ربي كان مسندا للحديث الى من لم يعلم انه حدثه به وذلك كذب قال ومحدث الامة
لم يكن يقول ذلك ولا تفوه به يوما من الدهر وقد اعاذه الله من ان يقول ذلك بل كتب كاتبه
يوما هذا ما ارى الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب رض فقال لا امحه واكتب هذا ما راى عمر بن الخطاب رض
فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن عمر والله ورسوله منه برئ وقال في الكلالة
اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان فهذا قول
المحدث بشهادة الرسول ﷺ وانت ترى الاتحادي والحلولي والاباحي والشطاح والسماعي مجاهرا
بالقحة والفرية ويقول حدثني قلبي عن ربي فانظر الى ما بين القائلين والمرتبتين و
القولين والحالين واعط كل ذي حق حقه ولا تجعل الزغل والخالص شيئا واحدا وقال في موضع
اخر **فصل النوع الثاني** من الخطاب المسموع خطاب الهواتف من الجان وقد يكون المخاطب
جنيا مؤمنا صالحا وقد يكون شيطانا مغويا وهذا ايضا نوعان احدهما ان يخاطبه
خطابا يسمعه باذنه **والثاني** ان يلقي في قلبه عندما يلم به ومنه وعده وامنيته حين يعد الانسي
ويمنيه ويامره وينهاه كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
وقال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وللقلب من هذا الخطاب نصيب و
للاذن ايضا منه نصيب والعصمة منتفية الا عن الرسل ومجموع الامة فمن اين للمخاطب
ان هذا الخطاب رحماني او ملكي باي برهان او باي دليل والشيطان يقذف في
النفس وحيه ويلقي في السمع خطابه فيقول المغرور المخدوع قيل لي وخوطبت صدقت
لكن الشان في القائل لك والمخاطب قد قال عمر بن الخطاب رض لغيلان بن سلمة وهو من
الصحابة لما طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع
سمع بموتك فقذفه في نفسك

كتبه ابو عبد الله بن محمد اعني محمد امام الدين ساكن كيليانواله





